

فائز سلامه

أعلام العرب في السياسة والأدب

مصدّر بمقدمة لشاعر الشام :

شفيق جبيري

جمعه وُعني بطبعه ونشره :

روحي المولوي

حقوق الطبع محفوظة

١٩٣٥

مطبعة ابن زبدون بدمشق

فائز سلامه

١٩٣٥

أعلام العرب في السياسة والأدب

مصدرٌ بمقدمة لشاعر الشام :

شفيق جبيري

جمعه وعني بطبعه وشره :

روحي المولوي

حقوق الطبع محفوظة

١٩٣٥

مطبعة ابن زبدون بدمشق

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

فهرس

مرتب على الحروف الایمجدیة

صفحة	صفحة
علي بك العابد ١١٠	المقدمة ٠
غطا بك الايوي ١١٤	ابراهيم بك هنانو ١
مبد القادر الكيلاني ١٢١	احسان بك الشريف ٧
عارف بك الكيلاني ١٢٥	بدبع بك المؤبد ١٣
الدكتور عبد الرحمن الكيلاني ١٢٩	الامير بهجة الشهابي ١٦
عارف باشا الادبي ١٣٣	تاج الدين الحسني ٢٣
فارس بك الخوري ١٣٧	جميل بك مردم بك ٣٠
فايز بك الخوري ١٤٣	جميل بك الالشي ٣٤
فارس بك الزعبي ١٥٠	حقي بك العظم ٤٢
فخري بك البارودي ١٥٧	حسن بك جباره ٥٣
فيضي بك الاتامي ١٦٤	حسن تحسين باشا الفقير ٥٦
محمد بك الاطه لي ١٦٩	خليل بك الاسعد ٦١
محمد بك كرد علي ١٨٤	رضا باشا الركابي ٦٣
نسيب بك البكري ١٨٠	زكي بك الخطيب ٦٩
نصوح بك البخاري ١٨٧	سعيد بك المحاسني ٨٠
نور الدين بك قداره ١٩١	شفيق بك جبري ٨٣
هاشم بك الاتامي ١٩٤	شاكر نعمت الشعباني ٩٠
هنري بك هندية ١٩٨	شاكر بك الحنبلي ٩٧
يوسف بك الحكيم ٢٠٣	صبحي بك بركات ١٠٥

يرى القارىء رسوماً لبعض الرجال الذين يضمهم
هذا الكتاب . ولا يرى مثل ذلك للبعض الآخر . ولكي
لا يذهب في ذلك مذاهب تقبل التأويل جئنا نقول :
اننا لم نكن عازمين في بادىء العمل على وضع الرسوم
بتاتا ، ولكن وجود بعضها في المطبعة مصادفةً دفعنا لاثباتها ،
علماً منا بان الكتب المصورة اوقع في النفس واقرب من الذوق .

المقدمة

لشاعر الشام الامتاز شفيق بك جبري

عضو المجمع العلمي

هذا كتابٌ صوّر فيه صاحبه طبقة من رجال السياسة والأدب في الشام ، أما هذه الطبقة فقد تكون صالحة وقد تكون غير صالحة ، فهذا امر غير ذي بال ، فليس كل شيء صالحاً في هذه الطبيعة . أفلا تجد ان الورد قد يكون على جوانبه كثير من الشوك ، وما كان هذا الشوك ليذهب برونق الورد ، لا بل قد يزيد الشوك في رونق الورد . ولست أدري اسم هذا الامتاز الذي انتخبوه مرة عضواً في الاكاديمية الفرنسية فوسع انا تول فرانس الاكاديمية لهما اليماً وقال : « ليس من الضروري أن يكون رجال الاكاديمية كلهم قد أفرغوا في قالب واحد ، ولولا هذا التباين في درجاتهم لما ظهر فضل الفضلاء منهم . » وانا اقول : ليس من الضروري ان يكون اعلام السياسة والأدب في كتاب الامتاز فائز سلامة كلهم من نمط واحد ، فمن الضروري ان تختلف اخلاقهم ومن الضروري ان يكون بين هؤلاء الرجال الذين اخلصوا الحب للوطن رجال يبيعون

هذا الوطن يبسیر من حطام الدنيا او بقليل من كاذب الجاه .
ولولا هذا التباين بينهم لما كان للكتاب رونق في اعتقادي .
فلا بدّ في ضحك الربيع من بكاء الشتاء حتى تبرز محاسن
الربيع ، ولا بدّ الى جنب الرجال غير الافاضل من رجال افاضل
حتى يشعر القارىء بتفاوت الاخلاق .

اني لا أرى للاستاذ فائز سلامه عيباً في جمعه بين طبقات
متفاوتة ، فانه حكيم في هذا الجمع ، وانه مستمد حكمته من الطبيعة
نفسها وهذا ما يجعل لكتابه رونقاً . واذا كان يخطئ في التصوير
او يصيب فاني لا اهتم بهذا الأمر فاننا آخذ الصواب وانعم به .
اني انشق الورد واترك الشوك .

سُفيان ميري

بلودان: تموز ١٩٣٥

ابراهيم بك هنانو

فواصر وصفاته

وجهه دقيق مستطيل على جسم متنه في الرقة والنحول . حاد المزاج سريع الغضب ، بطيء الرضى ، يحمل الحق على خصومه السياسيين كما لو كانوا له اعداء شخصيين . ولعل ذلك ناشئ عن امتزاج عقيدته السياسية بدمه امتزاجا يجعلها جزءاً من ذاته ، فيعتبر مخالفه فيها مخالفاً اياه بالنفس والعين .

وربما بلغ من شدته على الخطي أنه لا يتقبل نوبته ولا يقبل عثرته حتى ولو جاءه تائباً مستغفراً . فهو ما يزال ينظر إليه اليوم كمثل نظرنه إليه بالأمس ؛ فليس هو من الذين يؤمنون بإمكان تحويل المرء عن مبدأ يدين به عندما يتبين له نوع الخطأ والضللال ، مع أن رسول المسيحية الأعظم — القديس بولس — كان يهودياً صمياً شديد الوطأة على اتباع عيسى ، فلما آمن جاء إيمانه صحيحاً راسخاً . وبطرس زعيم الحواريين انكر مسيحه ثلاثاً ثم تبينت له غوايته ، فبكى عليه وقبلت نوبته وندامته ، وأُقب بصخرة الكنيسة وعليه بنيت بيعة ابن البتول مريم . وكان أبو سفيان من الد اعداء

النبي القرشي ثم أحسن اسلامه وجاهد في خدمة الدين الحنيف
أيما جهاد .

وقد يغلب على اعتقادنا أن الظروف والأحداث أثراً عميقاً
في تكوين نفسيته وربما كان لرفقة مزاجه قسط وفير من هذا
الأثر ، على أنه من العدل والحكمة أن يراعى أيضاً في تكوين هذه
العوامل البيئة التي نشأ فيها المحكي عنه - لأنه ربي تربية ارسقراطية
صرفاً ، والمطلع على أحوال سورية الشمالية يمكنه الحكم على ما
للبيوتات أقدمية من أثر بليغ في تلك الاصقاع .

مبانه السباسب

زاول العمل السباسب عقيب الحرب الكبرى ، فقد عين قائداً
عاماً لقوات الحكومة العربية في مدينة انطاكية عام ١٩١٨ تحت
رئاسة فخامة صبحي بك بركات الخالدي ، ثم اشتغل في السياسة
الوطنية فلم يكتب له التوفيق فيها تماماً لارتكاز سياسته على اساس
السلبية المتطرفة .

آراؤه السباسب

شعار أغلاة من الوطنيين وحامل لواء المعارضة ، ومواقفه في
ذلك أشهر من أن تذكر ، حتى انه يرى معالجة القضية السورية
في الوقت الحاضر كما كان يراها من قبل خمسة عشر عاماً دون ماالتفات

إلى قلب الظروف والأحوال - وطلما تبدلت الأحكام بتبدل
الأزمان - .

ولا نغالي إذا قلنا انه يعتبر انتهاج اساليبها واستطرادها في
الدورات كالنواميس الطبية والقواعد العامة في علم الرياضة
والحساب !!

مع أن البلاد التي لم تروض سنة ١٩١٩ بماهدة « فيصل -
كلنصو » بما فيها من ضمان للسيادة ومعاني الاستقلال أصبحت
الآن قاعة بالحصول على معاهدة تماثل المعاهدة العراقية !! .

وهو كثير الشك في المشتغلين معه بحقل القضية المحلية ، وسي
الظن إلى حد بعيد في حسن نية المتتدين ، ولذلك رأيناه يمانع في
سياسة - التفاهم النزيه - التي يعتقد أن لا فائدة ترجى من وراءها
ما دامت غاية الفرنسيين واضحة جليلة . وفي الجملة فانا ارى أنه يخالف
في نظرياته هذه زميله الاستاذ معالي جميل بك مردم بك الذي
تركز خطئه على المرونة واللباقة التي يحسبها من مقتضيات الزمان
وتطلبات المكان ، على مثال دهاقين الساسة واساطينها في الشرق
 والغرب ، ويرى إمكان الوصول بالطريقة الايجابية إلى نتائج
قد يستحيل بلوغها بالطريقة السلبية ؛ ولا عبرة عنده باختلاف
الأساليب وتنوع المطالب متى كانت الغاية واحدة لديه ، والبلوغ
بالوطن إلى استقلاله هو الهدف الاسمي الذي يرمي إليه كل عامل

في هذا الباب . لان منشأ الفكرة الحقوقية إنما يكون بين الافراد والجماعات كما هو بين الدول والحكومات ينمو أو يضمحل بتطول الايام والسنين عليه ؛ وكثيراً ما ينال المرء في يومه ما يتمتع عليه في غده ويحرم ثمرته ، والعكس بالعكس .

رأيه في الانتداب

يرى أن الفرنسيين يشيدون ببيان الاستعمار على ان كان ثلاثة: منها المحسوس والمعنوي . أولها لبنان وساحل البحر . وثانيها حكومة جبل الدروز . وهو يخشى إلى جانب ذلك طغيان الشعوب اللاجئة إلى الداخلية من ارمن وشر كس واكراد وسائر الأقوام لئلا تذوب فيها القومية السورية ، ويرى أن اللغة العربية سوف يقضى عليها ما دامت برامج التعليم الرسمي تجعل اللغة الفرنسية مقياساً للنجاح في الفحوص كافة من ابتدائية وثانوية . وهناك عنصران آخران من عناصر الاستعمار هما الإفقار المالي والتجهيل بأداب العرب وتاريخهم المجيد الحافل بانتصارات الفتح والاستيلاء

هذه هي في نظره بواعث الاستعمار ومعاول التهديم التي يلجأ إليها الجانب الفرنسي في تقويض دعائم وحدة البلاد وقضائنها -- فلا يركن إلى الانتداب ولا يطمئن إليه بحال من الأحوال . بل انه متشائم إلى الحد الأقصى .

رأيه في المعاهدة والمجلس

أما رأيه في المجلس النيابي: فهو أنه لا يحق له عقد المعاهدات وممارسة الشؤون القانونية والاضطلاع باعبائها ما دامت وقوعات انتخاب اعضائه زائفة في الاكثية منها، مطعوناً في اوضاعها . وهو من القائلين بتعطيل الحياة النيابية لهذا السبب

أما المعاهدة فلا يرضاها باي وجه كان حتى ولو جاء التصديق عليها من مجلس حرّ تألف بالصورة القانونية . ويدلل على ذلك بان لا فائدة من معاهدة تقوم على اساس ضعف الواحد وقوة الآخر فان شاء هذا نقضها أو غيرها بحسب مبنغيات مصلحته وميوله .

أقوال الناس فيه

يدعونه زعيم الكتلة ، وزغلول الوطنية ورسولها ، والخليين اغاني شعبية يهزجون فيها باسمه .

فصل منه

قائد فكرة عامة وصاحب عقيدة صحيحة راسخة . متمسك برأيه لا يجيد عنه حتى ولو تبين له الزيغ فيه عن جادة الصواب . وفي اعتقادنا أن فقدان الاحزاب السياسية في الشهباء والتفاف الاهلين حوله وتقبلهم كل ما يصدر عنه ويتفوه به بالاستحسان جعله منفرداً في المقام الاول منهم . ومعشر الخليين أهل تجارة وصناعة رابحة

اعتادوا من حياة دنياهم الأخذ بوسائل القصف والاهول لذات العيش
ودواعي البهجة والانشراح ، فلما عطلت هذه الشؤون واستحكمت
الأزمة في الاعتناق وحزت في النفوس حزاً ، رأوا أن يسلكوا
من دونها سبيل السياسة فكانوا على ثلاثة اصناف : منها فريق مطبوع
عليها وهم طلاب حق ولهم بيان معروف ، وفريق طلاب سلوى
وغواية فخر وشهرة ، والفريق الآخر هم « جماعة المقلدين » وهؤلاء
كلما ظهرت في الفصحاء ظاهرة اغضبوا الناس من اجلها في الشبهاء
وكانوا اسبق منا نحن الشاميين في العويل والنواح . وكثيراً ما
بزّ المقلد المقلد . واستظهر التلميذ على معلمه !! . . .



احسان بك الشريف

فرواصد وصفاته

رجلٌ ولد كما نشتهي الأمهات أن يكون البنون ، ملء العين ، ملء بردنيه روحاً وجسداً ، منتظم الأعضاء ، فيخيل إليك إذا أفرغت عليه خاتماً مستديراً أنه سينصب منحدرًا من قمة رأسه حتى ينسل منه عند أخمص القدمين ، لا يلتوي في ثنية ولا ينحرف إلى جانبٍ مسا . ربان الأدمة ، ابن الظل والماء والدلال ، أبيض اللون ، سلت الوجه ، سنين الأنف . نكوةٌ شكاه من اسمه الأول ، وخلقت نفسه من اسمه الثاني .

ومن خصائصه أنه يحب السكوت في المجالس . ولكن سكوته أبلغ من الكلام وأفصح منطقاً من بيان اللسان . وربما حسبته أحد نبلاء الإنكليز متى مشى أمامك أو تحدث إليك

الحمد نوعاً

وقد وقع في نفسي منه ذات مرة حسد لذيذ لا أدري أحموداً كان ذلك بي أم مذموماً . قالت العلماء : الحسد حسدان محمود ومذموم ، فالحمود هو أن ترى رجلاً عالماً فاضلاً فتشتهي أن تكون مثله ، والمذموم هو أن ترى عالماً فتدعو عليه بالموت .

أما أنا فتمنيت أن أكون الأستاذ الشريف . بنظر فتاة
حسنة ، نشأ بيني وبينها خصامٌ عنيف في مكان حبٍ شديد ،
فالتصفت محامياً لها يخاضمني بالوكالة عنها فلم تظفر بواحد يطعن
إليه وجدانها ويرتاح ضميرها سواء فجاءت إلي تهددني به واصفةً لي
إياه معجبةً به أيما إعجاب

وأمل الحب يصدق قول حبيبه ولو كان خطأ فينفذ إلى
مسمعه ويستقر في لبه .

وليس يستنكر على الله أن يخلق من الأستاذ معروف
الأرناؤط مهندساً بارعاً اذا تمهدت تعليمه الرياضيات عادة فتاة
ساحرة ؟؟ .

سر النجاح

لكن الأستاذ الشريف أعرض عن وراثته للفتاة حين تبين له
بطلان دعواها وردّها إليها . فراح تستعرض قوتها من جمال
رائع وبضاعة بشرية وغضاضة فيها . وكانت قوتي جمال العلم
ومضاء الحق والقانون . فبرزت هاتان القوتان لتصارعان في قاعات
المحاكم وأوشكت القوة الأولى أن تجنبدل القوة الثانية وتغضي
عليها في دور القضاء وينتصر البطل على الحق في بيت العدل
والإنصاف بتأثير المدعي العام ونفوذه الذي انبرى لنجدتها علي ،
فانبريت أنا بدوري أيضاً وكنت غارقاً في غمرة الأسى والأعذاب

الأليم أستنجد شيطان شعري فقرضت له قصيدة في الهجاء سلمت
أبياتها من أعماق قلبي شطراً شطراً حتى حصحص الحق وزهق
الباطل .

فلو أنصف القاضي لاستراح الناس ، ولو حذا المحامون حذو
الأستاذ الشريف وسلكوا سلوكه لكانوا بنوا فينا أمة جديدة حية
- فهذا مكتب المحاماة أسسه ثلاثة : هم الأمير بهجة الشهابي وفتيد
الوطن المرحوم فوزي بك الغزي وإحسان بك الشريف ، ثم اخترمت
المنية ثاني الثلاثة وظل المكتب سائراً في تقدم مطرد ، خلافاً لأي
مؤسسة قامت في الشرق وخصوصاً في سورية على سواعد اثنين أو
أكثر إلا أدركها الخراب والفناء في فترة وجيزة إثر خصام
أنشب أظفاره بين الشر كاء .

ولكن ما بني على الأخلاق الحميدة لا تزغره الرياح .

رأيه في السياسة

يعتقد الأستاذ الشريف أن البلاد السورية لاقت تيارين
عظيمين عقيب الحرب العالمية الكبرى . أحدهما المعاهدات السرية
التي عقدت عام ١٩١٥ و ١٩١٦ بين دول الحلفاء القاضية بتقسيم غنائم
الحرب وتوزيعها عليهم .

وهذه معروفة بمعاهدة - سيكس بيكو - والتيار الثاني

هو الذي شرعه المستر - ولسن - اثر دخول امير كافي الحرب الى جانب الحلفاء . فمن مبادئه مقاومة الاستعمار وتهيئة الأمم لإدارة نفسها بنفسها والقضاء على السياسة الاستعمارية القديمة .

مصير سورية

بات هذان التياران بتنازعان مصير البلاد . فالمبدأ الاول تلاشى امام الخطط والمبادئ التي وضعها الرئيس ولسن . وحين تقرير المادة (٢٢) من صك جمعية الأمم وضع الرئيس ولسن مع الجنرال « سموث » ضمانات لتأمين حقوق البلاد المنتدب عنها ، وبوجه خاص الاراضي المنساختة عن الحكومة العثمانية ، كأخذ رأيها في اختيار الدولة المنتدبة وإجبار هذه على تقديم تقرير سنوي الى اللجنة الانتدابيات الغاية منه تنفيذ الانتداب لمصلحة الأمة المنتدب عنها لا لمصلحة الدولة المنتدبة .

وبذلك قضت جمعية الأمم على الوصاية الرومانية القائلة بتنفيذ الوصاية لمصلحة الوصي لا لمصلحة المقاصر .

رأيه في الانتداب

ويرى الأستاذ أشرريف أنه حال انسحاب أمريكا من العصبة ظهرت المطاعم التي اختفت موقتاً أمام الرئيس ولسن فقد كان الباعث عليها التصنع والمجاملة .

كتاب السلام

ودليل الأستاذ الشريف على ما تقدم أن أحد محرري صك
العصبة ومعهادة - فرسايل - أدخل سوربة بين غنائم الحرب وخص
بها فرنسه بكتابه - ألسلام - فيتضح من هذا الانتداب مع بقائه
شكلاً أصبح في الحقيقة آلة لتنفيذ المطامع الاستعمارية والمعهادة
السرية التي عقدت بكتاب الحرب العامة .

سبر الانتداب

ثم انجلي الموقف فتبين أن فرنسه تباعدت ندرمجياً بإدارة هذه
البلاد عن المبادي التي بني الانتداب عليها ، وبدأت البلاد تلهزم من
هذه السياسة لأنها لا تنطبق على شيء من روح الانتداب ، فموقف
جمعية الأمم من هذه الأحوال موقف الحائر اضعفها المراد منه ستر
عجزها عن تطبيق الضمانات التي نصت عنها المادة (٢٢) من صك
جمعية الأمم .

طربس الخلاص

والأستاذ الشريف يرى أن نسبة الخلاص من أوضاعنا السيامية
إنما يتوقف على نسبة قوة العصبة وامكانها من إلزام الحكومة
المنتدبة بما امر تأبه لأجل رقي البلاد المتدب عنها . وما دامت
العصبة باقية في حالتها الحاضرة تحت تأثير ونفوذ الدول الكبيرة

فمن العبث الوصول إلى حلٍّ يؤمن مصالح البلاد . على أن المادة (٢٢) من صك الانتداب الموضوع لسورية هي نفسها موضوعة للعراق ، فالسلطة الانكليزية نهجت في العراق نهجاً أكثر انطباقاً على الانتداب ، وما ذلك إلا لمصلحتها ، ولكي تخفف المتاعب عنها ، وأما هنا فما زلنا نجاه عجز جمعية الدول المنوّهة ، نعالج القضية للنشئ على سياسة تنيل البلاد حقوقها لدرجة لا تقل عما ناله العراق . . .

مبانيه العملية

في عام ١٩١٣ كان في « المدرسة السلطانية » بدمشق . وبسبب الحركة العربية طرد منها . فسافر إلى « ليون » ودخل معهد الحقوق فيها . ثم عاد أول الحرب الكبرى وانخرط في السلك العسكري وقضى فيه الخدمة القانونية . وفي عام ١٩١٩ عاد إلى أوربه وظل فيها حتى عام ١٩٢٣ حيث قدم أطروحته وكان موضوعها « وضعية سورية الدولية » تناول بها صك الانتداب بالبحث والتحليل . وكان رئيس الجمعية العربية في باريس . وتأسس حزب الشعب وانتخب كاتماً لمرار له في عاصمة الفرنسيين . وفي سنة ١٩٢٥ سيق إلى ارواد مع رفاقه . وبقي فيها سنة كاملة ثم اشترك في الجمعية التأسيسية وكان نائباً فيها كما انه انتخب نائباً في المجلس النيابي .

بديع بك المؤيد

رأيه في المعاهدة

ليس في الامكان أبدع مما كان . بيد أنه لو كان عنصراً في
الحكومة أو كان أحد الفريقين المتعاقدين لمال الى اقناع المعارضين
قائلاً : لا حيلة في رد قضاء الله .

مذهبه ولونه

هو ابن عم الحفي بك الأعظم في النسب ، وابن عم له في المذهب
السياسي !

رأيه في الوحدة

يرغب بالوحدة السياسية على اساس الامر كزبة .

شعاره السياسي

سياسي مخضرم . أدرك العهد العثماني ، والفيصلي ، والانتداب
وقديماً أساء لفرنسا ، ثم أحسن توبته ، فقبلت ندامته .

مبادئه السياسية

بدأً شبيبته في مصلحة الديون العمومية في الاستانة ، ثم انتسب

إلى الاتحاديين من رجالات أترك ، فممن نائباً في مجلس «المبعوثان»
وطعن في فرنسا يومئذ بكتاب أرسله إلى صديق له في «المالين»
نشرته جريده المقتبس بالزناكوغراف ، بموجب طلب من ابن أخيه
وانق بك المؤيد .

في عهد الانتداب

عين وزيراً في حكومة المغفور له علاء الدين بك الدروبي ،
ورئيساً للمجلس التمثيلي في حكومة الاتحاد السوري ، ووزيراً في
الحكومة الدامادية ، ووزيراً في الحكومة الناجية الأولى
وقد أوفدته الحكومة المركزية إلى باريس مع الاستاذ محمد
بك كرد علي ، فأدلى هناك بتصريح هاج به خواطر العرب عليه
حيث قال : إن السوريين يتمتعون برغد العيش وصفاء الحال ،
وعزز كلامه بموافقة الاستاذ كرد علي الذي كذب الخبر فور
وصوله إلى مصر حامداً من عاصمة السين ، فكان سبباً لاقالته من
منصب الوزارة بإيعاز من الكولونل كاترو !

رابع في القضية

يرى أفضل فرصة مرت في البلاد هي (اتفاق) الداماد -
ده جوفل ، غير ان الجانب السوري طلب « كل شيء » حتى
خرم كل شيء .

رجل ثقة كبير وتدير ، وقلماً يرضي الناس بلسانه وقلمه ،
ولكنه ماهر حاذق بتصرف الأمور ، وعالم خبير مجرب بشؤون
الدولة والخدمات العامة .

صفاته

شيخ وقور نجم من بيت حسب ومجد ، غني وافر الثراء .
أبيض اللون مشرب حمرة . يمتاز بقايل من الطول . بعيد ما بين
الكتفين . إذا مشى حسبته هضبة تضطرب في زلزال . وإذا جلس
خلته قطعة فصلت عن أحد الاجبال . مستو معارف الوجه ،
حديد البصر ، ضيق العينين ، وحدقتاه تضطربان في حركة أافية .
ولست أدري أي حركة الحائر المتردد ، أم ضعيف الأمل
بالمستقبل وسوء المصير . وادع ساكن . في طبعه سهولة وفي
نفسه بساطة . تنجلجل الدنيا من حوله وهو ثابت ثبات الصخر .
ومهما انصدع البلد أحزاباً وشيعاً ، فإنه أبعد السوريين نفساً وأعظمهم
ضميراً . وطالما تمرن على إخفاء نيانه ، فإذا تحدث إليه جلس به بأجل
شؤون الوطن وأحداثه فلا يتقبض ولا يختلج ، إلا أنه يستأني على
مقدمه ويحلم أقوال محدثه .



الامير بهجة الشهابي

أناست أدري بأي وجه ألقى الأمير غداً ، أم بأي لسان
أعتذر إليه ، فسوف يغضب عليّ ويعتب لأنني أكتب فيه حقاً وهو
يجب الحق في كل مقام ومقال إلا ما جاء فيه ثناءً وحمداً . ولكن
شفيعي لديه أنني لا أكتب إلا ما أعتقد صدقاً ، ولعل ما أعتقد
هو الصواب بإذن الله فلذلك أقول :

لو جاءني هائف يسألني : أي الناس ترغب أن تكون
يا فائز إذا ولدت من جديد لقلت له بدون تردد : أتمنى أن أكون
الأمير بهجة الشهابي . وليس في ما تمنيت غبن عليّ ولا إجحاف ،
فلا أبتغي أن أكون « المستر فورد » ولا « رو كفلر » ولا غازياً
فاتحاً ، ذا شوكة وسلطان تنحني عند ذكره الرؤوس احتراماً ، وتعنو
لسيفه رقاب الأبطال رهبة وإجلالاً ، فيستولي على الأوطان
السكان

ورب معترض يقول : لماذا لا أشتهي أن تكون فرنسياً ،
فلعلك تصبح سفيراً لحكومتك في البلاد المشمولة بالانتداب ،
أو إنكليزياً فتمشي عميداً لصاحب الجلالة الملك جورج في فلسطين
فيجري حكمك على أبناء صهيون من ذكر وأنثى . . . وما دام الخيار

لك فيما نشاء ، فاطلب على الأقل
أن تكون جميل الشكل حسن
الصورة فتحبك النساء الحسان !!
فليس جوابي له سوى أنني غيت
بالأدب عن الذهب ، وعن جمال
الوجه بجمال النفس والحسب ، فاظرف
الناس وأكيسهم من يجب أن



يكون كما تشتهيهِ الناس لا كما يجب أن يكون الناس ليعجبهم هو .
فحظ الحبيب من لذاذات دنياه أعظم من حظ الحب وأكثر ،
ونصيب المَشوق من حياته أجزل من نصيب العاشق وأوفر !!
وكأني بالأَمير إذا خيروهُ مثل اختياري لا يرضى بنفسه
بدبلاً ، إن ولد مرةً ثانية وثالثة بل يظل هو هو بلا زيادة شيء عليه .
وإنما يطلب نقصان لقب الأمير منه بعد أن شاعت الألقاب
الفخمة في عصرنا هذا حتى أفسدت الأذواق السليمة وراحت من
أجلها تباع الخيل الجياد والخمر السود في سوق واحدة ، والغزلان
والقروء بسعر واحد أيضاً !!

صفاته وخواصه

الأمير بهجة رجل ضخم الجسم ، رقيق في طبعه وحديثه
مستدير الرأس بشكل كروي ، عريض الوجه ، واسع القسمات ،

حنطي اللون ، تخطى العقد الثالث فأشرف على مطلع الأول بعده . ومن أبرز خواصه أنه يحب نكران ذاته ؛ وأكره شي عليه لقب الأمير الذي برثه عن أجداده كابر أعن كابر ولكن شمائله الغرأ أبت إلا أن تشهد على طيب عنصره ونتم عن اعراقه في المجد والحسب القديم . وزبارة وجيزة في مكتبه تكفيك دلالة على مزاياه الحميدة ، فكم رجل تبصره داخلا في الباب يسأل صدقة الأمير وإحسانه . وآخر يقدم إليه وصلاً لجريدة لما تصدر بعد . وسواه يبرز اشتراكاً ويفتح كفه لمشروع الفرنك « تبع » نخري بك . ثم خلافه يطلب إعانة لجمعية البر والإغاثة ، أو لمستشفى السل ، ولا أدري ماذا وماذا غير هذا ؛ لكن الذي أعلمه هو أن الأمير يمد يده في كل مرة إلى جيبه ويخرجها فيه يطي ذات اليمين وذات اليسار . والأمير متى وهب أعظم مسرة من الموهوب له بما أخذ ونال . فهو بمفرده جمعية خيرية ومشروع برعام للإنسانية جمعاء .

أقوال الناس فيه

والأمير المشار إليه علم من أعلام العرب في السياسة والأدب في البلاد المشحولة بالانتداب الفرنسي ، وعامل فعال في اليقظة القومية والنهضة الوطنية . وهو إلى ذلك محام فذ . وأحسب أنه أصح ما يكون في جانب الدفاع لا في جانب الإدعاء ، ولعله في الأمور

الحقوقية أبرع منه في المسائل الجزائية وأبلغ ، لأنه يرى الرحمة فوق العدل .

رأيه السياسي

يرى الانتداب في تعريف صك الانتداب وسيلةً للإرشاد وخطوة الإصلاح السياسي والتدرب عليه . إلا أنه أصبح غاية للقبض على الإدارة ، فالنفوذ الفرنسي مفروض على جميع الدوائر والدواوين ومهيمن على المؤسسات الوطنية كافة . وليس الحكم الوطني سوى ستار يختفي من ورائه رجال الانتداب .

رأيه في الموقف

والأمير يرى أن اقتصاديات البلاد لا تساعد على الوضع الحاضر . فإن تقسيم سورية إلى دول متعددة إنما يراد به تهديم البنيان القومي ، فضلاً عن التجزئة الجغرافية وتوزيع أموال المصالح المشتركة على النسبة الصحيحة بين تلك الدويلات الجديدة - على أن فرنسا يمكنها أن تستفيد مادة ومعنى لو أنها نهجت خلاف النهج الحاضر ، فوحدت أعمالها الإدارية في البلاد وحققت مطالب الأمة حتى تخفف عن خزينتها مبالغ طائلة يستلزمها وجود الجيش في الشرق حفظاً للأمن وحرصاً على مصالحها فيه .

نشان

أتم دروسه الإعدادية في دمشق ثم تخرج من معهد الحقوق في الآستانة عام ١٩١٤ فالتحق بالجيش العثماني برتبة ضابط احتياط ووقع أسيراً عام ١٩١٧ فالتحق بالثورة العربية . وإبان احتلال الحلفاء عين حاكماً عسكرياً لمنطقة حوران ثم لمنطقة السلط ثم مشاوراً حقوقياً للدرك السوري فمديراً عاماً لشرطة العاصمة وظل حتى دخول الجيش الفرنسي اليها ، ثم المحق بالملك فيصل إلى فلسطين فحكم عليه بالإعدام . فزاول المحاماة فيها إلى عام ١٩٢٣ ثم عاد إلى دمشق بعد إعلان ألعفو عنه ، وانتخب نقيباً للمحامين .

الأمرء الشهابيون

للأمرء الشهابيين تاريخ لامع مجيد يتحتم علينا الإشارة إليه في هذا الصدد ، فلزام على كل عربي أن يلمّ به ، لأنه حلقة ذهبية في تاريخ العرب وعلى الخصوص في تاريخ الإسلام ولا سيما في تاريخ الديار الشامية قديماً وحديثاً .

لقد أجمع المؤرخون على أن نجد الأمرء الشهابيين في سورية وحوران هو الأمير مالك الملقب « بشهاب » من سلالة مرة بن كعب بن فهر المسمى « قريشاً » وقد جاء جدهم الأعلى الأمير هشام إلى سورية في حملة بطل العرب خالد بن الوليد .

فدخلوا دمشق من الجانب الشرقي واستشهد جدهم الأمير هشام
المذكور على أسوار باب توما .

وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ولي
الأمير مالك الملقب « بشهاب » أعمال حوران والزرقاء والبلقاء
وبقيت الولاية بيد الشهابيين نحو أربعمئة سنة ، وفي خلالها
كانت لهم اليد الطولى في حروب البرموك ووقعة « حطين »
الشهيرة التي خاض غمارها إلى جانب السلطان صلاح الدين
الايوبي . ثم انتقلوا بمشيرتهم إلى وادي التيم وذلك قبل ٩٥٠
سنة واستولوا على قلاع حاصبيا وراشيا وصيدا ومرجعيون
وبلاد الشقيف في الحروب الصليبية ، وظلوا حاكمين تلك
الاصقاع حتى حادثة ٨٦٠

الشهابيون في لبنان

في السنة الستماية بعد الألف تزوج الأمير محمد الشهابي من
حاصبيا بابنة الأمير فخر الدين المعني الكبير حاكم لبنان وطرابلس
وعكا وتوابعها الذي توفي بدون ولد ذكر . فانتقلت من بعده
امارة المعنيين إلى الأمراء الشهابيين وانتخب اللبنانيون بإجماع
طوائفهم الأمير حيدر حاكماً عليهم . ووقعت في عهده معركة
« عين دارا » الشهيرة فانتهت بانتصاره على الجيوش العثمانية
وتزيقهم شر ممزق .

ورزق الأمير حيدر ثمانية بنين أحدهم والد الأمير بشير الكبير
معاصر نابليون بونابرت وإبراهيم باشا المصري وصديقهما الحميم
فقد حارب الدولة العثمانية معها جنباً إلى جنب وذلك في عهد
السلطان العثماني محمود الثاني ، ودخل الأمير بشير دمشق
فاتحاً ثم سار برجاله إلى حمص وحماه وحلب « وأضنة وقونية »
في الاناضول وانتصر انتصاراً باهراً في وقعة « كوكاهيا »
الرهية وتلاه نصر جديد في معركة « نرب » الشهيرة حيث
دخل برجاله « بروسة » فانفتحت أمامهم أبواب القسطنطينية
ووقفوا على ضفاف البسفور ، ولولا مساعدة انكثرا وانفاق روسيا
مع الدولة العثمانية لكان إبراهيم باشا المصري والأمير بشير
الشهابي الكبير أسسا دولة عربية كبرى وكان تم ذلك
عام ١٨٣٥

وقد ازدهرت اللغة العربية في عهد الأمير بشير أيما ازدهار
فشط العلماء وأغدق عليهم عطايا الجزيلة فظهرت أئمة الأدب
وأعلام البيان : منهم الشيخان أمين الجندي وناصر الميازي
والملالي والبستاني والشاعر الشهير بطرس كرامه وخلافهم من
اساطين العلم والفضل .



تاج الدين الحسيني



صفاته ومواضعه

متوسط القامة ، أدنى إلى القِصر منه إلى الطول ، مستدير الوجه تحت تاج من تيجان العرب ، إذا حسرت العمّة عن رأسه رأيت صلعة في صفاء المرأة على حفافيه نبت خفيف ، أشهل العينين فيها الحدقتان المرتجتان المتحيرتان في عيون أكثر نوابغ العالم ، يسترعي نظرك منه تلك الجبهة الواضحة العريضة . وما أن تطلع منه على تلك الجبهة إلا أحسست أنه رجل خلق « حركة متمادية » وخلق « قطعة سياسية » للكفاح والنضال ؛ قصير العنق ، عريض الألواح ، متوافر اللحم ، مزرحوم الأعضاء ؛ فيخيل لك أن سنه تكمن ثلاثين عاماً لا أكثر . فجسمه يبدأ دقيقاً من طرفيه كليهما ثم لا يزال يتدرج في الغلظ من كلتا الناحيتين حتى يبلغ السمن منتهاه . رفيع الصوت ، خفيف شعر العارضين ، أبيض اللون ، قصير الأنف على فم رقيق الشفتين يكاد لا يبين ولا ينكشف .

ولو عرفت بنفسه فيخشى أن تعثرها الأيام بمكروه ، ويظهر الرضى مهما يتكدر العيش ويتسكر وجه الزمان ، وافر الذكاء ، المميّز لا يعنيه شيء في الدنيا قدر عنايته بإقامة الآثار وتشديد مباني العمران ، فهذا صرح الجامعة السوزية الشامخ ، وقصر بلودان ناطع السحاب ، ودور الحكومات في الأقضية ،

ومخافر الجند بين العاصمة حتى ضفاف الفرات وقلب الجزيرة
إلى ما وراء الخابور ، كلها من صنع يديه ومآثره
وربما استراح إلى الحياة الأوربية أكثر من ارتياحه إلى
الحياة - البلدية - فهو يحاري مظاهر الحضارة ورقبها ، فلا
يرى بأساً بأن يحضر - البالوات - والحفلات في قصر
الصنوبر ببيروت . ومع ذلك فلا يبعث الألسن بتنقص
الآداب الإسلامية والبقول بأنه يدعو إلى الجود ومناهضة
عوامل الرقي والتقدم في الدنيا ، على أنه جمع بين أقصى مطالب
الدين بوالده المحدث الاكبر الاستاذ الشيخ بذر الدين وأقصى مطالب
الدنيا بذاته ، فكان سبان عنده إذا تبلغ بالرغفان واثتم بالحل
والزيت والبقول - المدمس - في دارة الحديث وبيت الندوة .
أو أكل « البفتك والكستلانة » في نزل سانت جورج .

ولعل الله براه شخصية غريبة في بابها خرجت إلى هذه
الدنيا على غير سابق مثال . فإذا تهيأ لي أن ألمح جانباً من هذه
النفسية الغريبة وأن أصورها للقارئ كما لمحت فلا أستاذ إنما
يأخذ نفسه بالاحتياط التام في كل قول وفي كل عمل .

وقل أن تراه يتبسط في حديث إلا إلى نفر من صفوة
خلاته ، كالإشي بك ، والقومندان كوله .

يعتقد فخامة الاستاذ أن الكتلة الوطنية هي التي جنت على البلاد بالسياسة السلبية ، وأن - المواد الست - أدخلتها الحكومة المنتدبة في صلب الدستور تحفظاً وضمانة على أثر الاجتماع الذي عقد في دار البارودي وأدى إلى النتائج المملومة .

وان موقف الكتلة منه إذ ذاك أخرجها فأخرجها عن موضعه في صفهم حين أقسم رجالها في نفس الاجتماع ميمناً بأن لا ينتخبوا سوى إبراهيم بك هنانو لرئاسة الجمهورية . وقد كان المرحوم فوزي بك الغزي في جانب الاستاذ ضمناً لكنه أعرض عنه أخيراً بمجارة لآخوانه وبجمالة لهم وخوفاً على مركزه بعد أن هاجمه الدكتور الكيالي والبارودي ، فلهذا السبب ولخلافه يزعم الاستاذ أن الزعماء الوطنيين لا يأتون عملاً إلا مراعاة لرأي الناس ، فهم يخشون أن يلاموا وبودون أن يمدحوا . فليس اثر على السوربين إلا في عدم الرضى . فقد يكون خير الوطن فيما يراه المعارضون شراً ، وضرراً فيما يرونه نفعاً ، فن مقتضيات - الحكمة الاجتماعية - ومن شروط الزعامة أن لا يكون الحاكم عادلاً إلاً بقليل من الاستبداد! . ولا تنهض أمة إلاً نزلت على إرادة زعيمها لا إذا نزل الزعيم على إرادتها! .

وهو يرى إلى ذلك أن فرج النفوس بتبديل الحكومة
زمنًا بعد زمن .

رأيه السياسي

ثمّ يرى أن السياسة يجب أن تكون مكتومة إذا
أريد بها الإصلاح في بلاد مشمولة بالانتداب مهما يكن
نوعه .

أقوال الناس فيه

فردٌ جمع في شخصه مطامع أمة ، وإلا فبماذا تفسر
ظهوره ، وهو الوحيد الأعزل إلا من الاعتماد على النفس ، على
قوة منظمة هي الكتلة الوطنية ، فيأبى عليه طموحه إلا أن
يسير في الظلّيمة حتى ولو كان صاحب المقام الرسمي الثاني
في الحكومة السورية . والواقع أنه لا شيء يفصل بينه وبين
المنصب الاول .

وما لا جدال فيه أن الأستاذ لو كان في جانب المعارضة
لكان محتملاً جداً أن تتغير مجاري السياسة في البلاد . فهو حمل
لواء الوطنية زمنًا وعقدت عليه راية الزعامة حتى أمسى - تاج
القائمين - في انتخاب عام ١٩٢٨

وقد لا نبخس أحداً من الثلاثة حقه إذا قلنا إن الأستاذ
الحسني يعدل اثنين من أقطاب الكتلة الوطنية ، وروح حرّكتها ،

ففيه من جميل مردم بك مروته ولباقته ودهاؤه . ومن فائز بك الحوري ذكاؤه المتوقد ، وبعد نظره في الأمور ، وتضلعه في الفقه . فلا يعجزه البيان ولا يخونه المنطق أن يرى ذمته في أيّ حادث سياسي بجواب مها تختلف الالل وتتنوع الأسباب .

طبائعه

أول ما ظن الناس بالأستاذ أنه سينبعث بهوى الانتقام مني لقول أفرطت به نحوه في عهد حكومته السابقة ، ولكنه لم يكن عند رأي أحد من أولئك المتعجلين جميعاً . فقد ارتفع به طبعه عن أن يغير فيه شيئاً لمجرد الشهوة في التشفي وارفعت به نفسه عن أن ينكل بالأديب لكي يرضي السياسة وأثبت للخلأ أن ليس للشيخ حق الرهبان .

مبائمه السياسية

في عام ١٩١٢ عين أستاذاً للعلوم الدينية في المدرسة السلطانية بدمشق ، وعضواً في مجلس إصلاح المدارس ، وعضواً في المجلس العمومي لولاية سورية .

وفي العهد الفيصلي كان عضواً في المؤتمر السوري الشهير . وفي عام ١٩٢٠ عين مديراً للعلمية ، ثم عضواً في مجلس الشورى ، ثم عضواً في محكمة التمييز ، ثم قاضياً للشرع

الشريف في العاصمة ، ودرس الوصايا والفرائض وأحكام الزواج
وأصول الفقه في معهد الحقوق .

ثم عين رئيساً لمجلس الوزراء العالي ، وانتخب عضواً في
الجمعية التأسيسية .

ثم أقيلت وزارته في عام ١٩٣١
ثم عاد إلى استلام الحكم ، رئيساً للحكومة في الجمهورية
السورية الأولى عام ١٩٣٤



جميل بك مردم بك

وقف الزمان ساعة عن الدوران يوم مولد جميل مردم بك ،
منصتا متلفتاً ، ينظر اليه : أملكما جاء هذا أم بشراً ، كما تنصت
النفساء لذن الوضع لتعلم أنثى رزقها الله أم ذكراً ؟؟

مبانيه السياسية

بدأ عمله السياسي في باريس ، فانتخب سكرتيراً للمؤتمر
العربي الأول ، وفي غضون الحرب الكبرى سافر إلى أميركا
بدعوة الجالية العربية فيها للاشتراك بالحرب إلى جانب الحلفاء
الذين قطعوا العهود على أنفسهم بتحقيق استقلال سورية .
وكانت في ذلك العهد قد ظهرت فكرة الانتداب فعاد
إلى دمشق سنة ١٩١٩ وكان حاملاً فعلاً في تحويل الأفكار
عن طلب الانتداب الانكليزي .

ولما أعلن استقلال سورية وتألقت الوزارة الأتاسية عين
مستشاراً لوزارة الخارجية .

ولما تأسس حزب الشعب كان عاملاً فعالاً في تأسيسه
وعضواً في هيئته الادارية ، ولما تحركت الثورة السورية

التحق بها وأقام ثلاثة أشهر في جبل الدروز ، ثم سافر إلى حيفا ،
فسلمته السلطة الانكليزية إلى السلطة الفرنسية ، وعندما كانت
مراسم التسليم تجري على الحدود ، قال له الكولونيل الانكليزي :
إننا بكل أسف نتركك في هذا المكان ، لأنك دخلت فلسطين
بدون جواز سفر . فأجابه جميل بك قائلاً : بل قل إنك
تسلم لاجئاً سياسياً إلى خصومه السياسيين . على أنني أفضل
ألف مرة أن بضطهدي الفرنسيون على أن أظل حراً مقبلاً في
بلاد يرتفع فيها العلم البريطاني .

ثم نفي إلى جزيرة أرواد . وأطلق سراحه بعد شهرين
فعاد إلى الاشتغال بسياسة بلاده في الطرق الرشيدة .
وفي عام ١٩٣٢ انتخب نائباً عن مدينة دمشق ثم أعلن
الحكم الجمهوري وتألقت وزارة نيابية كان جميل بك فيها
وزير المال ، ثم استقال منها وآثر الرجوع إلى ميدان الجهاد
السياسي .

مسلكه

يفاجئ الأحداث السياسية قبل وقوعها فيعالجها بمهارة
فائقة ، فيظن البعض أن في مبدئه التواء وليس هو إلا عدة
الكفاح ووسائل القتال . فلكل داء عنده دواء ، ولكل سبب
حكم على مقتضي الحال .

يرى السياسة الموضعية خيطاً في السياسة العالمية الكبرى
 فلا تنفك بين أخذ ورد ، وشد ومد ، وصعود وهبوط -
 كأسمار البورصة في الاسواق المالية ، فيتدبر لها من أمره
 ما شاء ، ويظن أنه عزل من السلاح حتى إذا التحم مع
 خصمه ظهر جباراً لا يرام :

فرواص

سياسي عالمي ، وعلم من أعلام العرب في البلاد المشمولة
 بالانتداب الفرنسي ، يجرب الشؤون العامة بمناهج متنوعة وأساليب
 متباعدة ، فيدخل من باب ويخرج من آخر ، فلا تنزاق رجله
 ولا تنزل به القدم في مزالق الرجاجة . وإذا حياه عدوه
 بتحية ونادى « حي على الفلاح » - السلم لمن يريد السلم - اجابه
 بتحية أحسن منها والطف . وتقدم إليه بكلمات يديه .

أقوال الناس فيه

ما سلم من ألسنتهم بل عابوا لونه حيناً وطعنوا في مذهبه
 ورموا موقفه بالشك والاثم ، وهو في عين الوقت ما يرح ابن
 عقيدة راسخة وإيمان قوي ، غير أنهم رأوا عدة الجهاد عنده
 شتى الأشكال والألوان ، فقصروا عن إدراكها ، والهدف لديه
 واحد لا يزيد ؟ .. ولا عجب فالتاس صنفان : منهم من يعلم
 أن عمله مجيد ولا يريد أن يعلم ، ومنهم من لا يعلم لأنه لا يقدر

أن يعلم ، وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟؟

مزاياه

يستعرض المستقبل بقلبه ، كما يرى الإنسان صور
الماضي والحاضر بعينه .

مقامه الاجتماعي

هو عصب الكتلة الوطنية ، والحركة المستمرة فيها .

موقفه

طالما باشر الأحداث الوطنية وحادثاتها ، فكانت بدايته
موضع النهاية لسوام . وأوله آخراً لخلافه . فيخلع الثوب
العتيق عن جسده ، فيتخذه الآخرون لباساً جديداً نظيفاً .
ويفوض في لجة البحر ، ثم يخرج منها بلا بلل ، ويخوض
غمرة الميدان ولا يعلق عليه غبار المعركة .



جميل بك الاشقي



لا شك أن جماعة الموظفين هم أحرص الناس على كتمان
مذهبهم والوجه الذي يميلون إليه في الوضع السياسي ، وأحرص
الموظفين كافة معالي الوزراء ، وأحرص من هؤلاء على
الإطلاق وزبر الاشغال العامة جميل بك الإلشي الذي زادته
التربية العسكرية رسوخاً في هذا المضمار كما تقتضيه فنون
الحرب ، وربما كان النصر حليف القادة الماهرين في تنويع
الأساليب فيستعرضون بضعة جنود في ساحة القتال فيشهد
العدو منها جيشاً لجباً فيخشى قوة المحاربين ويهرب ولا بدري
في كلا الحالين أنه أخيب من القابض على الهواء والمستند إلى
الماء ، وكثيراً ما يظهر كبار الدولة من القوة ضعفاً ، ومن
الضعف قوة ، ويضربون عكس ما يريدون ، ويقولون ما لا
يريدون ، ولكنهم في الأخير ينزلون على حكم المقام الرسمي .
ولولا هذه الاحوال المتناقضة لفسدت الأعمال السياسية وساء
المصير . فإنها من لزمات الشؤون العامة والقواعد النافعة
للبلاد شعباً وحكومة .

غير أن الكاتب المدقق لا يصعب عليه استنتاج الرأي
الصحيح أو ما يقاربه بطريقتي الاستدلال والاستقراء ، كالطبيب
الماهر يكشف عن مكان الداء في العليل مهما يحاول هذا
نفياً وإنكاراً . فامارات الصحة ودلائلها تبدو على وجه السليم

المعافي ٠٠١ لذلك نقدر أن نتقدم من القراء برأيي معالي جميل
بك قائلين :

هناك بالقرب من محلة - الزوفرة - أقدمُ حي من أحياء دمشق
الواقع في الجهة الشرقية من الجامع الأموي بجوار دار
المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني ، يقوم مكان بسيط
للغاية ، أشبه شيء - بقهوة خبيني - اتخذها المسيو لويجي
صيدلية له ، ولعله اختارها على الشكل الموصوف خشية أن
تتفد إليها الشمس ، ولثلا يتخلل الهواء بابها ، فتنتقل الأولى
بواسطة شعاعها ويحمل الآخر بأمواج الأثير مقررات ثلاثة
عظام في المدينة هم : فخامة الأستاذ الحسني ، والوزير المشار
إليه ، والرحوم الشيخ عبد القادر الخطيب . فكم كانت
مقرراً لهم عقدوا فيها جلساتهم وقلبوا الرأي على نواحيه جميعاً في
مصير النهضة الوطنية ٠٠١

وبرغم فساد جو المكان المذكور الذي قال فيه أحد
الظرفاء : إنه إذا دخل إليه سليم الجسد ، خرج منه مصاباً
- بالأفلونزا - وإذا ابتاع المريض من مستحضراته شيئاً فيه
شفاء للناس ، لا يلبث أن ينقلب محمولاً إلى بيته جنازة على
الأكتاف ٠٠١

ولكن بقدر ما في المكان المحكي عنه من خطر محقق

على سلامة الانسان ، بقدر ما كان نجاح الرجال الثلاثة في
الأمر التي يتدبرون ، فجوه منزل للتفكير الصالح ومسرح
للخواطر الصائبة . فطالما تفتحت الأذهان وفتحت البصائر عن
مثل علم الغيب ، أو ما هو دونه ، فتفجروا عرفاناً بالمستقبل
للبلد السوري العتيق ! .

ومن مميزات المكان الموما إليه : أن الجالس فيه يرى
أساري والسارب والقادم والذاهب وليس يراه أحد من الناس
ما دامت الظلمة مخيمة في فضائه طبقات بعضها فوق بعض ،
فقصر الصنوبر في بيروت ليس أعظم سراً من هذه الصيدلية
ولا هو أجل كرامة وشأناً منها . فكم نظمت فيها قوائم
بشكيل الحكومات السورية ، وكم مرة انقلب فيها الكفرة
قديسين أطهاراً - برشة - ماء بارد على وجوههم . ثم انكفأ
عنها الخطاة أقوياء الإيمان صحاح العقيدة ؟ . فلا عجب ،
ففي بيت لحم وفي مزود البقر الحقير ولد السيد المسيح وسطع
النجم الهادي .

رأب السباسي

يمتد أن المسألة السورية يجب أن يكون مرجع حلها
المنطق وحده . وحجج المنطق واضحة ، فإما أن تكون

سورية صاحبة حق فتحلّ لما فرنسا مشكلتها أحسن حل ، وإما أن تكون فرنسا في هذه المشكلة صاحبة حق فتتقاد سوربه اليها انقياد الواثق المطمئن - ويعتقد أيضاً اعتقاداً قوياً أن بلاد الشام لا تشبه سواها من المستعمرات الدولية ، فلها روح خاص . فكم دخلتها دول كثيرة ثم خرجت منها كما دخلت إليها وبقيت الشام وحدها بلغتها وأخلاقيها وعاداتها .

مواصفاته وصفاته

فيه انقباض عن الناس إلا للذين يستأنس بامرتهم ، فظاهره يخدع باطنه ، فمن يره أولاً وهلة يحكم عليه حكماً جائراً . ولكن بقدر ما عنده من هذا الظاهر الجدي ، بقدر ما هو لطيف في الحقيقة ؛ إنما هذا أمر لا يعرفه إلا خاصة جلسائه . ومن تباين هذا الظاهر والباطن نشأ انقباض بعض الناس عنه . ولكن هذا يتقلب انبساطاً محضاً في جلسة واحدة إذا اتصلوا به .

أبغض شيء إليه الفضولية ، فلا يتدخل فيما لا يعنيه في أي حال من الأحوال . وهو شديد الشقة بنفسه ، لا يسأل عن أحدٍ مهما يعظم أمره . ولولا علمنا بأنه درس علومه بمدارس تركية لحكمتنا بأن روحه إنكليزية سكسونية .

ومن أوصافه : انه جاء أربعة بين الرجال ، أشرف على

العقد السادس ، كبير الدماغ ، واسع العارضة وصفحة الخد ،
مستطيل الوجه قليلاً فيه السمرة السورية اللطيفة .

وإذا أنت سمعته يتحدث ولم تعرف من المتكلم ، حكمت
بأنه جندي باسل عودنه الأيام كيف يجب أن يطاع .
فهو من أركان الحرب في الجيش العثماني الألامعين .

بذلك شهدت قيادة الألمان العامة ، ان في دمشق خمسة
بزوا أعظم قادة ألعالم خبرة في الفنون الحربية هم : أحمد بك
البحام ، ونصوحى بك البخاري ، ورضا باشا الركابي ، ويمحي
حياتى بك ، والوزير المشار إليه . وفي حلب : شاكر بك
الشعباني .

مبانه السباسبه

في عام ١٩٠٦ تخرج جميل بك من مدرسة أركان
الحربية في الآستانة برتبة ضابط واستخدم في الجيش العثماني .
وفي خلال الحرب العالمية اتهمه جمال باشا بموالاته الحزب
العربي واتصاله به ، فسجن في لبنان ستة أشهر ثم برى وعين
قائداً لفروقة عسكرية في الدردنيل . وبعد دخول الحلفاء سورية
نألفت الحكومة العربية بدمشق وعين معتمداً لها في مدينة
بيروت ثم عين رئيساً لمرافقي جلالة الملك فيصل ، ثم عين
وزيراً للحربية في وزارة المرحوم علاء الدين بك الدروني ،

ثم انتخب وكيلاً لرئاسة مجلس الوزراء من قبل أصحاب
المعالي الوزراء فارس بك الخوري وبديع بك المؤيد وبوصف
بك الحكيم وجلال بك زهدي - بعد مقتل المرحوم علاء
الدين بك الدروبي في حادثة خربة الغزالة .

وفي عام ١٩٢٠ كلفه الجنرال غورو تشكيل وزارة .
فألّفها ثم استقال^(١) واعتزل السياسة حتى عام ١٩٢٨ .

ولما أعلنت انتخابات المجلس التأسيسي دعي فخامة الاستاذ
الحسني إلى تسلم منصب رئاسة مجلس الوزارة ، واختار جميلاً
وزيراً للمالية الدولة ، فنقم عليه معظم الأهالي لاشتغاله بالشؤون
السياسية . ثم استقالت الحكومة «التاجية» بمناسبة إعلان
الدستور وتشكلت حكومة جمهورية نيابية عهد برئاسة وزارتها
إلى حفي بك العظم . ثم استقالت وخلفتها الحكومة «التاجية»
العتيدة فعاد جميل بك وزيراً للاشغال العامة ، وتحول عن
السياسة وتنكب . وانصرف كل الانصراف إلى معالجة الخدمات
العامة فاكتسب بذلك محبة الشعب وقدر جهوده الكبيرة .

(١) استقال يومئذ لأنه رفض طلب الجنرال غورو بتحويل مجلس
الوزراء إلى مجلس مديريين . وكان الاتفاق يومئذ بين الوزراء أن
يستقبلوا بأجمعهم ، ولما استقال هو لم يستقل الباقون . - المؤلف -

أقوال الناس فيه

شديد إلى درجة متناهية في ضبط ما يفهم به إليه من
المصالح والوظائف . أما في غير ميدان الوظيفة والقيام بالواجب
الرسمي فقد اشتهر بلين الجانب ولطف الحديث والمعشر ، وهو
على جانب كبير من الثقافة العالية ، ويتقن من اللغات قراءةً
وكتابةً فضلاً عن لغته العربية : الفرنسية والتركية والألمانية
وقليلاً من الانكليزية ، واشتهر في علم أصول المالية كما اشتهر
بالفنون العسكرية .



حقي بك العظيم

رسالة السبائي

التفاهم النزيه ؛ وقاعدته الكلية : خذ وطالب .

رابع في القضية

يرى أن البلاد مرت عليها فرص عديدة ، أهمها في
ثلاثة مواضع : الأولى منها اتفاق فيصل - كليمانصو -
الثانية برنامج ده جوفنيل - الداماد . الثالثة المعاهدة التي وضعت
في عهد حكومته الأخيرة .

ويزعم أن الموقف السلبي لا ينقذ الوطن من الأزمات
الاقتصادية ، بل يزيد الحالة حرجاً وضيقاً . وإنما سياسة
المراحل أي طريقة - خذ وطالب - هي أفضل المسالك وبها
تنال الشعوب الضعيفة السيادة القومية ، وتبني عليها الأمم
المغلوبة استقلالها العزيز . ودليله أن المصريين والعراقيين قد
ساروا على هذا الدرب ، فتالوا شيئاً غير قليل من المطالب
والآمال .

على أنه يحترم رجال المعارضة في الحقل الوطني ، وله في



جملتهم أصدقاء كثيرون ، تقوم بينه وبينهم مودة خالصة برغم اختلاف الأساليب السياسية ونواحي التفكير .

وهذه المودة لاتمنعه من المجاهرة بخطل رأيهم في المسير على المناهج السلبية ، فلو انهم طالبوا فأخذوا ثم طالبوا فأخذوا دوايك لكانوا بلغوا المقصد البعيد والغاية القصوى .

رأيه في الانتداب

إذا لم يكن من الانتداب بدٌّ فأفضله الانتداب الفرنسي .
والبراهين لديه كثيرة نكتفي بذكر واحد منها على سبيل المثال هو : رأفة الدولة المنتدبة وحلمها خلال الثورة السورية وعفوها عن الذين لم يتورعوا حتى عن الفتك بالضباط الفرنسيين .

فوائده وأقوال الناس فيه

هو « كتاب مفتوح » يطالع فيه الناس صراحة القول والعمل والنية أيضاً ، وليس أشهر منه في عداد الشخصيات الرسمية البارزة ، فإنه حاكم سورية الفخري ، وليس أشهر من آرائه السياسية فلا يزيد فيها شيء ولا ينقص منها شيء برغم تقلب الأيام ، ومهما تنغير الأحوال وتناول السنين عليها فكأنما هي شهادة المؤمن النبي أمام الحاكم يخشى عذاب أئثار ؟ ؟ . وهو الذي استطاع وحده أن يجمع في وزارته

الغنى إلى جانب الذئب ؟ .. ويعرف هذا في اصطلاح السياسة
وعلم الادارة - بعدم التجانس - .

وعلل علماء الاجتماع هذه القوة بأحد سببين لا ثالث
لها : أحدهما أنه خفيف الوطأة على خصومه السياسيين ، فلا
يحذرون بطشه ، ولا يرهبون جانبه ؛ والآخر أنه نبيل المحتد
فله من مقام أسرته العريقة في الجند والشرف ما يجعله في
المكان الأول ، فلا يوى واحد غضاظة عليه إذا هو انضوى
تحت لوائه .

والقول الأخير هو الأرجح من الأول عند جماعة
المفكرين .

وطالما وجدت به السلطة حلاً صالحاً للمشاكل عند ظهور
الأزمات الوزارية فقلدته زمام الأمور ، فسكنت العواصف
الموجاء ؟ ..

رابع في الوحدة

هو من طلاب الوحدة ولكن على أساس اللامركزية ،
وقد ناضل في هذا السبيل سنة ٩١٨ - ٩١٩ بفض القلاقل من
الانفصاليين . وله جملة مقالات نشرت في المقطم والمستقبل
التي كانت تصدر في باريز إبان سني الحرب الكونية في هذا
الصدد تشهد على ذلك . غير أنه يعتقد الآن أن تحقيق

الوحدة في الوقت الحاضر سابقاً أوانه . ومن الحكمة والتدبير
الحسن أن يترك تحقيق ذلك إلى الزمن الذي يبلغنا تلك
الأمنية الغالية ، وليس الوقت الذي يعنيه بقوله بعيداً عنا ! .
على أنه سعى مع رفاقه الوزراء ، حتى أقنعوا المسيو
دهمارتيل بوضع مواد في المعاهدة هي الخطوة المتينة الأولى للوصول
إلى الوحدة مع اللاذقية وجبل الدروز ، وكان لهم ما أرادوا .
أما الوحدة العربية الكبرى ، فيرى تحقيقها محالاً إذا لم
تتحقق الوحدة السورية ، لتكون نواة في المستقبل للوحدة
العامة .

مبانه السياسية

في سنة ١٨٩٥ عين في احد فروع وزارة المعارف المصرية
بمرتبة شهري قدره ستة جنيهات ، وبعد سنتين جعل مرتبه ثمانية
جنيهات . وفي سنة ٩٠٨ نقل إلى ديوان أمانة السر في وزارة
المعارف بأمر وزيرها المرحوم سعد باشا زغلول فبلغ مرتبه اثني
عشر جنيهاً شهرياً .

ولما أعلن الدستور في تركيا عام ١٩٠٩ عين مفتشاً من
الدرجة الثانية في وزارة الأوقاف العثمانية في الآستانة وجعل
مرتبه الشهري ثلاثين ليرة عثمانية . وفي سنة ١٩١٠ رقي إلى درجة
مفتش من الدرجة الأولى وزيد مرتبه خمس ليرات .

وفي سنة ١٩١١ استقال من وظيفة وعاد إلى مصر بالنظر لسلوك جمعية الاتحاد والترقي السيئ مع العرب العثمانيين خصوصاً وسائر العناصر غير التركية عموماً . وظلّ هناك طيلة الحرب الكونية . ولما دخل الفرنسيون سورية الداخلية عاد إلى وطنه يطلب من الجنرال غورو حيث عين رئيساً لمجلس الشورى في وزارة جميل بك الإلشي سنة ١٩٢٠ ، وفي أواخر هذه السنة استقال جميل بك من منصبه فعين حقي بك حاكماً على مقاطعة دمشق .

وفي أول سنة ١٩٢٥ أُلغيت حاكمية دمشق فنقل حقي بك إلى رئاسة مجلس الشورى للمرة الثانية بدرجة وزير ومبرّنه وامتيازاته وذلك عندما أنشئت دولة سورية التي ترأس عليها صبحي بك بركات . وظل حقي بك في رئاسة الشورى حتى سنة ١٩٣٢ حيث انتخب نائباً عن مدينة دمشق . وفي حزيران من السنة المذكورة تولى رئاسة وزارة الجمهورية السورية .

وفي سنة ١٩٣٤ استقال من منصبه وأُعيد إلى رئاسة الشورى بدرجة وزارة ومرتباتها وامتيازاتها . وهكذا احتفظ بالنيابة أيضاً وهو لا يزال يشغل هذا المنصب .

فُطر حتى بك على حب الحرية وبغض الاستبداد ، فلما
 شب ورأى سوء أحوال الدولة العثمانية ومعاملتهم القاسية
 للعرب في حين أن هؤلاء يؤلفون فيها قسماً كبيراً جداً ، علم
 أن مصير هذه الدولة الى الانقراض والغناء إذا لم يتدارك المخلصون
 أمرها . فانفق وابن عمه المرحوم العلامة رفيق بك العظيم
 وبعض الأفاضل المقيمين في مصر من تترك وعرب ، وأنشأوا
 جمعية أسموها « جمعية الشورى العثمانية » وأصدروا لها جريدة
 بهذا الاسم باللغتين العربية والتركية وذلك لمحاربة استبداد
 المغفور له السلطان عبد الحميد الثاني والمطالبة بالدستور
 والحكم النيابي . وقد ظلت هذه الجمعية نبذل السعي في
 سبيل الحصول على الدستور حتى أعلنت الحرية في أواخر
 سنة ١٩٠٨ .

ولما اشتدت تدمير العناصر غير التركية من استبداد جمعية
 الاتحاد والترقي اجتمع السوريون واللبنانيون في مصر وأنشأوا
 حزباً أسموه « حزب اللامركزية العثماني » وانتخب له المرحوم
 رفيق بك العظيم رئيساً ، والمرحوم إسكندر بك عمون نائب
 رئيس ، وحقي بك كاتم الأسرار العام . وكان من أعضاء
 مجلس إدارة الحزب رجال من كبار الادباء المشتغلين بالسياسة

أمثال السيد رشيد رضا والرحومين داود بك بركات والدكتور
شلي شميل ، وسامي بك جريديني ، وعبد الحميد الزهراوي ،
ونخلة بك التويني وخلافهم . وقد توسعت هذه الجمعية
وانتشرت في جميع الأقطار العربية ، وتألفت لها فروع
كثيرة . وكان غرض هذه الجمعية الحصول على الحكم
اللامركزي .

ويعزو بعض الناس لهذا الحزب مقاصد استقلالية ترمي
إلى الانفصال المطلق عن الدولة . وهذا لم يكن صحيحاً .
والحقيقة أن الحزب كان يطلب الأمر كزبة فقط ، ليس
للولايات العربية فحسب ، بل لسائر البلاد العثمانية . وبلاد
واسعة مثل المملكة العثمانية تسكنها عناصر مختلفة الأجناس
والأديان واللغات والعادات والطبائع ، لا تتسنى إدارتها
بمركزية ضيقة النطاق .

وظل هذا الحزب ينشر مبادئه حتى دخلت تركة الحرب
العامة فقرر حينئذ وقف الأعمال والدعايات مؤقتاً حتى انحل
طبعاً بعد المهادنة بانحلال الدولة العثمانية نفسها . ولما تحقق
حقى بك ، بعد دخول الدولة العثمانية في الحرب الكونية ضد
الحلفاء ، أن مصير هذه الدولة الانقراض حتماً وأنه لا بد
أن يكون لفرنسا شأن في سورية بعد النصر النهائي ،

اتفق مع الزعيم اللبناني الكبير عبد الله باشا صفيّر وخلافه من الرجال اللبنانيين والسوريين في مصر أمثال يوسف منصور شكور باشا وفريد باشا بابازوغلو والدكتور غريب والفونس بك زينه . قالوا الجمعية السورية اللبنانية التي دخل فيها في مدة قصيرة أكثر من خمسة آلاف شخص . والقصد من تأليف هذه الجمعية النظر في مصير سورية ولبنان على أن يكون الانتداب لفرنسه مع استقلالهما استقلالاً تاماً في الإدارة حتى يصل إلى الاستقلال التام السياسي في مدى غير بعيد .

وقد انتخب عبد الله باشا صفيّر رئيساً لهذه الجمعية ، وحتى بك نائب رئيس ، ويوسف باشا شكور كاتباً لأسرارها ، والفونس بك زينه خازناً لأموالها . وعينت الجمعية شكري بك غانم الشهير معتمداً لها في باريس . وظلت هذه الجمعية تعمل في حقل السياسة حتى سنة ١٩٢٣ ثم انحلت .

علوم

يُحيد اللغات الثلاث : العربية والتركية والفرنسية . وكان في مصر ينشر في غالب الجرائد مقالات تعلن آراءه وأفكاره كما أنه كان خلال الحرب يكتب جريدة « المستقبل » التي كانت تصدر في باريس باللغة العربية .

مؤلفاته

له مؤلفات عديدة منها (حرب بلغتا) التي وقعت بين الدولة العثمانية وسورية في سنة ٩٧٧ تحت قيادة عثمان باشا الغازي أشهر . و (حرب اليونان) في سنة ١٨٩٧ . و (رواية الحادعين) و (مضحكات الرقيب) مترجمة من اللغة الفرنسية إلى التركية . و (محاضر مجلس النواب في سنة ١٨٧٦) . و رحلتي الحبشة والكفرة لصادق باشا العظم المؤيد ، نقلهما حقوقي بك من التركية إلى اللغة العربية باشتراك ابن عمه المرحوم رفيق بك العظم .

أوسمته

يحمل وسام اللجيون دونور الفرنسي من درجة (كوماندور) والاستحقاق السوري من الدرجة الأولى ، والوشاح الأكبر ، ووسام النيل المصري ، ووسام (شير و خورشيد) الفارسي من الدرجة الثانية . ويحمل أيضاً لقب (حاكم سورية الفخري) ويظن البعض أنه حاكم فخري لمقاطعة دمشق وحدها . وهذا غلط فإنه حاكم فخري اسورية وليس لدولة دمشق الملقاة التي لم يبق لها أثر في الوجود .

ومن الأمور الخطيرة التي عرضت لحقوقي بك في حياته السياسية أن حكمت عليه محكمة جمال باشا العسكرية في

أوائل الحرب بالإعدام بمادة الخروج على الدولة العثمانية مع من
حكمت عليهم من رجالات سورية المشهورين .

ومن تلك الأمور إصابته بجروحٍ من رصاصات كمين
قطع رجاله الطريق على الجنرال غورو في أوائل سنة ١٩٢٢
بينما كان قاصداً إلى القنيطرة ، وكان عدد رجال هذا
الكمين ستة فرسان جاؤوا من شرق الأردن لتنفيذ هذه
المؤامرة فأطلقوا رصاص بنادقهم على الجنرال بالقرب من
الشوكتلية ، فأخطأوه ولكنهم أصابوا مرافقه الليوتنان « برانه »
فأردوه قتيلاً . وأصيب حقي بك بثلاث رصاصات وقد أبدى
أثناء وقوع المكيدة بسالة نادرة مما جعلت الجنرال غورو بعد
عودته ينوه بذلك رسمياً في وليمة أقامتها له البلدية مساء يوم
حدوث المكيدة نفسه .



حسن بك جباره

صفاته وخواصه

يُطالّ عليك بقامة طويلة مشوقة ، دارت عليها الشمس



ثلاثين مرة فأكثر ، فتفتحت عينه
على الربيع والخريف والصيف
والشتاء ثلاثين مرة أيضاً ، وأقبلت
عليه الدنيا بما يشتهي فإذا هي عنده
قلامة ظفر وأدنى ، أسمر اللون ،
مستطيل الوجه ، ضخيم الأنف ،

في أرنبته شمم الرجال متسع الفم ، تحت عينين يلتمع فيهما نور
الذكاء ، وبذبعث منهما ضياء العزم ومضاء الإرادة والحزم
وشعاع الصدق في القول والعمل .

ما ترمه القومية

هو السد المانع من اجتياح الدعوة التركية لواء
الاسكندرون ، والعامل الفعال على نشر الآداب العربية فوق
تلك الربوع ، والسيف المصلت على رطانة العجم ، سواده عصاميته

فبات عميد العلويين الذين بعدون (٤٥) بالمائة من مجموع سكان اللواء ، وزعيمهم المفدى .

وحسبه فضلاً وإصلاحاً أنه أنقذ أوقاف الطائفة من أيدي المتواين وربطها بمجلس أوقاف خاص ، وبني بوارداتها بيوت العلم والعرفان فأنجبت شباباً أمثال لامين .

وقد وضع أحلوياً بيناً واضحاً في أحوال أصول المالية حتى غبطه عليه كبار علماء المالية في العاصمة . ولعلمهم اتخذه دستوراً لم في العمل وتصريف الأمور القانونية وإجرائها فدأت الأرقام على وفرة عظيم تمتعت به خزينة اللواء ، في حين أن دوائر المالية توزح تحت اعباء العبء الثقيل في البلاد المشحولة بالانتداب الفرنسي كافة .

مبانه السياسة

يفهم مما تقدم أن الأستاذ جباره علم من أعلام الاجتماع ، فهو إنساني يميل إلى الإصلاح وينشد الإخاء البشري ، ولعله يرى السياسة - بترك السياسة - فذلك خير للبلاد ، وأبقى لأبنائها آتياً .

ودليلاً على ذلك أننا ما زلنا نحن معشر السوريين شتى المشارب والمذاهب ، فلا ثقافة واحدة تجمعنا ، ولا وحدة تفكير تجمع مطالبنا وغاياتنا الوطنية ، وليس منشا هذا

التباعد والتباين إلاّ اختلاف أساليب التعليم وأسباب التربية
التي نلقينا مبادئها وتعاليمها على المقاعد الدراسية في أحضان
الحكومة العثمانية من قديم الزمان والتي كانت قاعدتها الأولية
« فرق تسد » فإذا كانت الوساطة ملتوية فلا يمكن أن
تدرك الغاية بسهولة قريبة .

ولكن متى زالت هذه الأسباب فلا بدّ أن نتوحد
الأفكار والمطالب ، ولا بدّ للأمة أن تسير صفّاً واحداً منظماً
تنشد الحياة والحريّة وتكون عالمة كيف تطلب ومتى تغضب
وأين ترضى ، فينقاد الاستقلال إليها حينئذٍ طائعاً صاغراً .

أقوال الناس فيه

هو عنوان اليقظة القومية ، وموضع فخار العلويين ، وليس
له عدوٌّ سوى متولي الأوقاف الذين منعمهم عن تناول المال
الجرام وتهديم بيوت الناس وتخريب ديار العلم لكي يبنواهم
بيوتهم في مكانها ، ويرفعوا عماد منازلهم على جماجم الشهداء .



حسن تحسين باشا الفقير

رأيه في القضية السورية

لا يستقيم أمر البلاد السورية الا بضمّ أجزائها المتفرقة بنوع
أن يتشكل منها وحدة حقيقية تديرها حكومة واحدة تهتم اهتماماً
صادقاً بتنمية مواردها ، وذلك بتنشيط الزراعة والصناعة وحماية
المنتجات الوطنية . وأنظام المليك الدستوري هو وحده الذي
يكفل تحقيق هذه الامنية لانه يفضي حتماً إلى ضمور الشكل
الحكومي وتقليل عدد الموظفين وحذف كثير من الدوائر الطفيلية
وبالنتيجة تخفّ أعباء الضرائب عن المكلفين .

ولا حياة للبلاد السورية بدون منفذ بحري وبدون استلامها
إدارة الجمارك والادارات العامة الاخرى وتسيير دفتها بصورة
فعلية حازمة إلى أن يتم لها ما تنشده ونصبوا اليه من الاستقلال
التام .

رأيه في الدولة المتحدة

إن الدولة الافرنسية هي خير من يمكنه القيام بهمه الانتداب
الموكل اليها من جمعية الامم وإن وجودها بيننا منذ خمسة

عشر عاماً جعلها أدرى من سواها بشؤوننا وبما يلزمنا في طريقنا إلى التحرر التام ، والمثل يقول : الذي تعرفه خير من الذي ستعرف إليه . غير أنه يجدر بها أن تعمل على تخفيف وطأة المستشارين المنتشرين في مختلف الدوائر من إدارية وعسكرية وذلك بتقليل عددهم وتجهيز صلاحياتهم ومنعهم من التدخل إلا فيما له مساس باختصاصهم فيتم بذلك التفاهم والتجانس مع زملائهم الوطنيين ونستقيم إذ ذاك مصالح البلاد والعباد .

نصفه

ولد في دمشق سنة ١٨٨٠ وجده لأبيه هو زعيم عشيرة الفقير الموجودة حتى اليوم في الحجاز بجوار مدائن صالح ، وجده التاسع صالح الفقير أحد أمراء القبيلة المذكورة هو ابن الشريف حامد ابن الشريف بركات من آل حسين من أشرف المدينة المنورة .

تلقى علومه الأولية في المدارس الابتدائية والرشدية والاعدادية في دمشق والتحق بالمدرسة الحربية في الآستانة وتخرج منها بعد ثلاث سنوات برتبة ملازم ثان سنة ١٨٩١ .

حياته العلمية

وما زال يتدرج في مراتب الجيش النظامي حتى رتبة قائم مقام ، وقد اشترك خلال حياته العسكرية في حروب :

الفصيم في نجد ، البلقان ، الحرب الكونية التي شهد أكثر ميادينها
فحارب في أترعة وجناق قلعة ، واشترك في حروب رومانيا من
مبتدأها إلى منتهاها و كان في طليعة فاتحي رومانيا . وبعد إجلاء
الرومانيين عن رومانيا كلها تولى قيادة جبهة زغانا امام نهر السرت
وقلعة قلص الشهيرة وبرهن فيها عن مهارة قواد العرب ونبوغهم
بما أظهره من الكفاءة والافتداز . وارسل بعد ذلك إلى شمال
القفقاس على رأس بضعة من الضباط وثلاثين عرباً ونائباً لمعاونة
القائد مقام الشورى اسماعيل حتى بك الجر كس ، وتوفقوا معاً إلى
تشكيل حكومة إسلامية في القفقاس تولى هو نفسه تنظيم جيشها
ومدرستها الحربية . وعلى أثر ذلك وصل يوسف عزت باشا
الجر كس واشترك معه في إتمام تشكيل الحكومة وطرده
جيش البلشفيك من جميع أراضيها . وعقب المهادنة عاد حسن
تحمين باشا ورفاقه إلى الأستانة بعد أن خلفوا وراءهم في شمال
القفقاس حكومة قائمة على أساس متين منيعة الجانب بحيث
حافظت على كيائها وأصبحت حكومة مستقلة داخلية في الاتحاد
السوفيتي العام .

مبائنه العمانية بعد الحرب الكونية

أسند إليه جلالة المرحوم فيصل الاول قيادة اللواء النظامي
الرابع في عمان . ثم عين قائداً للفرقة النظامية الاولى بدمشق

ولوقع دمشق وبقي في منصبه هذا حتى كانت موقعة ميسلون
 المشؤومة التي أدّى فيها واجبه العسكري بكل امانة وبسالّة
 وثقان رغم ضالّة عدد جنوده . وعلى أثر دخول جيش الجنرال
 غورو إلى دمشق صدر أمر خاص بأحاليته على التقاعد قصد
 تنحيته عن الجيش . وفي سنة ١٩٢٢ عند وقوع حادثة المستر
 كراين الاميركي أبعاد إلى خارج الحدود السورية في جملة
 المبعدين السياسيين فاقام في عمان طيلة سنوات ثلاث عمل
 فيها على تنظيم دوائر الجيش والدرك والشرطة في الإمارة
 العربية الناشئة ونقلب في عدة مناصب ادارية فعين حاكماً
 للواء الكرك ثم للواء البلقاء ولواء السلط وورقي إلى رتبة
 أمير لواء . وعندما نشبت الحرب بين السعوديين والحجازيين
 وجلا افراد البيت الهاشمي الكريم إلى جده عهد إليه صاحب
 السمو الامير عبد الله بتأليف فرقة النصر وقيادتها لنجدة
 جلالة الملك علي المحصور آنشد في جدة . وكان قوام فرقة
 النصر مائة وسبعين جندياً من المشاة . وحال وصوله إلى جدة
 عهد إليه صاحب الجلالة الهاشمية بالقيادة العامة فنظم خط الدفاع
 عن المدينة ورتب حاميتها ترتيباً فنياً دقيقاً . ثم رفاه جلالة
 الملك إلى رتبة فريق وعهد إليه بوزارة الحرية . وقد دافع
 عن جدة دفاع الابطال زهاء خمسة عشر شهراً رغم قلة عدد

الجند وفقدان الذخائر والمعدات . ثم عاد إلى عمان بالاجازة وظل فيها سنتين دون عمل بسبب ممانعة الانكليز في تقربه من الحكومة ، وما ذلك إلا موجدة عليه وتشفيا منه لعدم إذعانه لمشيتهم واثماره باصرهم اثناء حرب جدة لانه برهن عن قوة في الارادة واستقامة في المبدأ واخلاص لرؤسائه وترفع عن الحياة .

وبعد صدور العفو عن مبعدي السياسة عاد إلى دمشق نهائياً ولزم منزله مستريحاً من المتاعب والضوضاء . وهو حامل عدة اوسمة أخصها المجيدي الرابع والخامس ومداية الحرب ومداية اللباقة الفضية ومداية الامتياز الفضية من الحكومة العثمانية . ووسام الصليب الحديدي الالماني ووسام النهضة العربية من الدرجة الثالثة الذي انعم عليه به جلالة المغفور له الملك حسين اثناء وجوده حاكماً عسكرياً في معان ووسام النهضة العربية من الدرجة الاولى بانعام من جلالة الملك علي اثناء توليه القيادة العامة في جدة .

حاشية : ولاربعة سنوات خلت دعاه جلالة عاهل اليمن لتنظيم الجيش اليمني ، فلبى داعي الواجب . وترك هنالك اثراً طيباً في تدريب الجيش على الاساليب الحربية الحديثة . ومن ثم عاد الى وطنه دمشق ولما يزل فيها .

خليل بك الاسعد

صفاته

طويل القامة مشوقها ، مهيب الطلعة ، سبط اليمين ، محمود
الصفات ، شجاع مولع بركوب الخيل يجيد رماية الطير
في الهواء .

فروصه

ماضي العزيمة ، حازم الرأي ، سليل الغسانه الاكارم الذين
نصبوا بقارعة الطريق خيامهم يستعرضون الركبان قائلين: هلموا
إلى منازل الضيفان ودونكم جفان بني غسان .

مزاياه

أديب سليم الذوق ، يحفظ طائفة صالحة من منتخبات الشعر
العالي .

مبادئه

موظف عادل حريص على مصالح الحكومة والشعب معاً

وهو عمراني مصلح ، صادق القول وأعمل . له أياد بيض
في النهضات الاجتماعية ، فقد فتح في مدينة جرابلس التي

يشغل وظيفة القائممافية فيها عدة شوارع منتظمة التنسيق بمخطط
على الفن الحديث ، غرست في جوانبها اشجار دائمة الاخضرار
وشقت المجاري واسيل الماء الزلال للشرب بانابيب تحت اقبية
عميقة . وبني مستشفى مجانياً ، والآن بعد مشروع الانارة بالكهرباء
يساعده في ذلك رئيس البلدية الوجيه ادور بك النبيكي .



رضا باشا الركابي

صفاته وخواصه

ربعة بين الرجال ، بعيد ما بين المنكبين ، متين
الايمان بما يدين به من عقائد وآراء ، شديد الوطأة على
مروءوسيه ، يعشق النظام لذلك فهو لا يتسامح في الاخطاء
كبيرة كانت او صغيرة ، فمن هذه الناحية جندي بكل
ما في الكلمة من معنى

أثره في القضية السورية

لما عاد فيصل من باريس للمرة الاخيرة و كان قد عقد
مع كليمنصو معاهدته المعروفة استقبلته حكومة بيروت استقبالا
رسميا و اوفد الجنرال غورو من يمثله في حفلة الاستقبال ، إلا أن
فيصلا زار القنصل الانكليزي ولم يزر الجنرال غورو رغم أن
المعاهدة بينه وبين فرنسا كانت موضوعة و «البرتو كول» يقضي
عليه بزيارة المفوض السامي لحكومة الانتداب

وصل فيصل الى دمشق ، وغمره حماس الشعب الهائج
يستطلع مصير البلاد فخشي الامير وقتئذ اعلان المعاهدة و مصارحة
الشعب بها لعلهم ان الاستقلاليين يعارضون فيها اشد المعارضة

وطلب منه الاستقلال بآعلان ملكيته وكان هو يميل الى
اعلانها ، فاستشار في ذلك دولة الركابي باشا فآشار عليه
بالتريث وعدم استعجال الأمور الى أن تنجلي المواقف الدولية
من القضية السورية . وكان الانكليز في ذلك الحين قد نفضوا
ايديهم من الامير وباعوه بثلاثين من الفضة متخليين عنه وهو
اشد ما يكون حاجة الى مساعدتهم وارشادهم ، وبما يؤثر عن
الركابي باشا قوله للامير اذا كنت على اتفاق تام مع الفرنسيين
فلا بأس بأن تعلن الملكية . فقال فيصل إنه على اتفاق
تام معهم . واعلن الملكية .

وكانت في تلك الاثناء فرقة من الجيش العربي مرابطة
في مجدل عنجر . وكان الاتراك يهاجمون الحدود السورية
وكيليكيا فارسل الجنرال غورو الى فيصل بطلب منه الموافقة
على تسيير الجيوش الفرنسية بالسكة الحديدية لصد الاتراك
فعرض فيصل الامر على رجال المجلس التمثيلي فآشاروا عليه
خصوصاً الاستقلالين منهم بعدم اجابة طلب الجنرال . أما
الركابي باشا فعارضهم في ذلك بل ارتأى سوف فرقة من
الجيش العربي للاشتراك مع الفرنسيين في الدفاع عن الحدود
فالبلاد بلادهم قبل أن تكون للفرنسيين . وفي هذه ايضاً
كانت الغلبة لرأي الاستقلالين فجاءهم فيصل وكان ذلك

مما اثار حفيظة الجنرال غورو فأرسل على الأثر إنذاره المعروف
فيما يختص بالجنود المراقبة في مجدل عنجر . فانسحبت هذه
الفرقة الى ميسلون .

وفي تلك الظروف الحرجة أعلن فيصل ملكيته وبويع له
في بهو البلدية . واراد الملك أن يستعرض قوى جيشه ليعلم الي
أي مدى تستطيع الحكومة العربية مقاومة الفرنسيين ، فانبرى
المغفور له يوسف بك الأعظمه وقال : إن لدى الحكومة اثني
عشر مدفعا وان باستطاعته وهو يملك هذه المعدات الحربية ان
يصد الفرنسيين فيرتدون على اعقابهم ويقذف بهم الى البحر

ثم تقدم الامير عادل ارسلان وتعهد بتهيئة مئة الف
مقاتل خلال عشرة ايام وتعهد الشيخ كامل القصاب بتجنيد مئة
الف مقاتل وبتقديم نصف مليون ليرة في عشرة ايام ايضاً .
أما الركابي باشا فقد ظل محتفظاً بموقفه وأصر على أن هذه
التدابير فاسدة مضيرة وعارضاها بكل قواه وقد جاءت الحوادث
مصادقة لما كان يتوقعه من الكوارث وسوء المصير

ومما يجب أن نعتبر به أن المرحوم علاء الدين الدوربي رئيس
الحكومة العربية كان قبل خروج فيصل من دمشق وخلعه يكرر
على مسامعه قوله : أنت ملكنا حيث كنت ونحن جنودك حيث
كنا ، وما أن غادر فيصل دمشق عن طريق حوران حتى أرسل

غلام الدين بك بريقة إلى متصرف درعا يأمره فيها بإبعاد الملك
الشريد خارج الحدود حال وصوله

رابعه في الاستقلالين

يرى دولته أن الاستقلالين أصل البلاء الذي نزل بالوطن
السوري ، وأن سياستهم خرقاء وآراءهم هدامة فكان منها العامل
الاكبر في تأخر البلاد والحوول دون تقدمها وازدهارها ونيلها
حريتها ؛ فقد تقدم الاستقلاليون - دوناً سبب - من الدولة
المتدبة بالاساءة اليها ثم الى البلاد ثم الى انفسهم
بل هو بمعتقد ان ما اقتطع من جسم الوطن السوري
والحق بتركها هو إحدى نتائج نصلف الاستقلاليين وسوء
إدارتهم .

بيان السياسة

بعد أن أكمل الركابي باشا دروسه الابتدائية والثانوية
تخرج من المدرسة الحربية في الاستانة برتبة رئيس أركان
حرب وندرج في الرتب العسكرية حتى حاز رتبة فريق . وفي
عام ١٨٩٥ عين قائداً لفلسطين ، ومنذ ذلك اليوم دخل المعترك
الاداري والسياسي وتولى في هذه الفترة ادارة اللواء المستقلة
ومن هذا المنصب انتقل الى رئاسة اركان حرب فرقة
عسك . ومنها الى دائرة أركان الحربية العامة في الاستانة . ومنها

عين محافظاً للمدينة المنورة ثم قائداً لفيلق العراق ومفتشاً لجيشه
ثم انتقل الى ولاية البصرة فالى ولاية حلب لتشكيل فيلقها
العسكري .

ولما أعلنت الحرب العامة اعترض دولته رسمياً على دخول
الدولة العثمانية في الحرب بجانب المانيا فاحيل على التقاعد . وفي
السنة الثانية للحرب عين رئيساً لبلدية دمشق ثم خرج منها بعد
سنة لتبديل قانون تعيين الرؤساء يومئذ .

ولما هبطت كفة الالمان وحلفائهم في الحرب عين لقيادة
جبهة طبريا فظل حتى انتهت الحرب .

وعندما احتل الحلفاء سورية عين حاكماً عسكرياً عاماً
للمنطقة الشرقية في بلاد العدو المحتلة . ولما أعلنت ملكية
الامير فيصل على سورية شكل دولته اول وزارة سورية
وتمكها بعد شهرين .

وفي اوائل ١٩٢٢ عين رئيساً للحكومة شرقي الأردن
وبقي فيها سنة ونيماً أبحر في اواخرها مع سمو الامير عبدالله
الى لندن ثم عاد الامير وبقي دولته يذاكر وزارة المستعمرات
في تعيين الشكل النهائي للحكومة الشرق العربي فتوفى في
الحصول على مصادقة تلك الوزارة على استقلال المنطقة استقلالاً
نياياً . وعلى ان لا يشملها تصريح بلفور المشؤوم . وعلى

ترك الحق للحكومة المحلية في رفض او قبول امتياز " روتمبرغ " .
ثم نشأ بين سمو الامير وبين دولته خلاف بشأن هذه الاتفاقية
ادعى الى تركه رئاسة الحكومة الاردنية

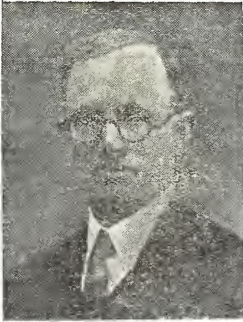
وفي اوائل عام ١٩٢٤ دعي دولته مرة ثانية لتسلم زمام
الاحكام في الشرق العربي فعاد وقد ظل في منصبه حتى
منتصف حزيران عام ١٩٢٦ ثم استقال وذهب الى فلسطين
فاقام فيها نحو سنتين ونصف السنة بسبب عوامل سياسية .
وبعد زوالها عاد الى دمشق في اواخر ١٩٢٨ وما زال فيها حتى
اليوم .



الاستاذ زكي بك الخطيب

صفاته وخواصه

ربعة بين الرجال ، ابيض اللون ، مستدير الوجه ، لا تفارق
البسمة العذبة فمه اللطيف ، ملتف الأعضاء يحمل « نظارة »



زجاجية على أنفه الدقيق العادي
طوى الاربعين ربعاً ونيف فما
طلع عليه الجديدان فيها إلا
طلع هو بمجدين من حب
واخلاص على الوطن والانسانية .

محام بارع يدافع عن المظلوم
أمام المحاكم النظامية كما يدافع

عن حقوق البلاد أمام الرأي العام الاوروبي . ومن خواصه
انه شديد الحذر كثير الشك في بعض اخوانه ، خطيب مفوه
بتكلم في أي موضوع يشاء ومتى يشاء . فيقع منه على الحز
ويصيب الباب . سليل بيت علم قديم الفضل في دمشق الشام .
اذا تحدث اليك في المجالس الخاصة . لمست به ذوق أشوام

القدماء . فهو كالنعامة الوديمة وطبعه كالماء صفاء ورقة
وكالحرير نعومة وليناً . ولكن الحذر كل الحذر متى أغضب
لكرامة قومية ومصالحة عامة . فسرعان ما تنقلب تلك النعامة
أسداً هائجاً ، وذاك الماء سيلاً جارفاً ، وذلك الحرير حديداً
قاسياً .

لونه السياسي

وقف على قمة الجبل الاشم وطنية فاقتمد منه مقاماً رفيعاً
عزيزاً . وعصفت به الرياح نكباء فما هزهرت جانب الجبابة
الى أكثر من سجن عميق ، وأبعد من منفى مسحيق . بل كان
كلما زادت عليه الشدائد كيداً وتنكيلاً ، زاد بقدرها صلابته
وجلداً . وثبت للساعة الأخيرة بالميدان كما بدأ في الساعة
الاولى كفاحاً ونضالاً .

موقفه من الناس

بلوح لي أن جفوة ضعيفة في صدر الاستاذ الخطيب على
العاملين في الحقل الوطني كما أن هؤلاء يحفظون له مثلها في
صدورهم . وامل هذا العامل والباعث عليه أن الاستاذ لا يجري
في تيار أعواطف والاهواء مهما بلذ الامر ويجد الحال في
مواضع العقل والارادة . فيرى من الغضاضة ان يتنزل الى رأي
وينساق على عمل بدون فتاة صادقة ومنطق رجيح .

رأيه في الاقتصاد

يرى الاستاذ الخطيب أن فكرة إنشاء المشاريع الاقتصادية إنما يراد بها تخفيف وقع الصدمات التي منبت بها البلاد وتحويل الرأي العام السوري عن الاشتغال في الشؤون السياسية . وهذه قاعدة مطردة في الخطط الدبلوماسية فالمفوض السامي الحاضر هو من رجال المسلك المذكور . وقد كان سفيراً لامتته في الشرق الأقصى فلم يشذ عن هذه القاعدة .

رأيه في الموقف السياسي العربي ؟

يرى أن تأجيل حل القضية السياسية بوسيلة الاشتغال بالأمر الاقتصادي هو في الحقيقة من نوع تخفيف الوطأة لاعلان الامة العربية في هذا القطر قطع الابحاث التي كانت بدأت بين الجانبين السوري والفرنسي .

ويعتقد أن هذا القطع لم يكن لا في مصلحة الامة الفرنسية ولا في مصلحة الأمة السورية ويستغفر الله من أن يدين بوجود قومية سورية وانما يعني الامة العربية في هذا القطر .

ومن المعلوم ان املاء نص المعاهدة بالشكل الذي لا يتفق والغاية المقصودة من عقد المعاهدة ، لا يدل على أن المقصود منه اجراء تعافد مستند الى محض ارادة الطرفين بحرية تامة

لا يشوبها الاكراه المادي أو المعنوي .

ولما ان سمع المفوض السامي صدى ما كان يكرره الوطنيون منذ اربعة عشر عاما من شروط التعاقد مع الفرنسيين كرر امثلة وقف الحياة الدستورية التي سبقه اليها سلفه المسيو بونسو وهنا تعطلت مصلحة الفرنسي من الوجهتين المعنوية والمادية وكان موقفه اقل حنكة ومضاء وجراً من موقف البريطانيين في العراق . رغم ما نفتقده من غمط صريح في حقوق العرب في العراق بالنسبة لاهداف العراق الاصلية وحقوقه الطبيعية .

الا ان البريطانيين كانوا على كل حال اسخفي في الاعتراف بحقوق البلاد من الفرنسيين واسرع الى قبول الحلول اذا قايسنا ما جرى في العراق مع ما جرى هنا بالرغم من أن سورية لم تكن أقل من العراق مدنية وعلماء لم تكن اسبق منه فيهما .

اما نحن فقد تأخر حل قضيتنا وبقي الموقف كما هو بل شراً مما كان عليه من قبل وما زلنا نندرج من سيء الى اسوأ من الوجهات العلمية والأدبية والاقتصادية والسياسية وان تبعة هذا كله على من تولى شؤوننا بدون موافقتنا وجرأنا من جميع وسائل الدفاع عن كياننا القومي والسياسي والعسكري ليقوم هو مقامنا في حراسة حقوقنا فنمهاعنا وتأخرت مصالحنا

ومصلحته سواء بسواء . وإني أعتقد يقيناً أن لو تمت الحلول
بشكل عادل لكانت الصلات الاقتصادية وحدها عوّضت على
المكلف الفرنسي ما يأمل أن يغمه من معاهدة جائرة كالمعاهدة
التي عرضت علينا أضعافاً مضاعفة .

وعليه فال موقف الحاضر ليس موقفاً طبيعياً وسيرجع
الفرنسيون عنه عاجلاً وآجلاً وأما نحن فليس طبيعياً ايضاً
أن نقف امتناً العربية أزاء موقف كهذا موقف « المتفرج » وانها
ستواصل جهودها المشروعة لكي تطلع العالم المتمدن والرأي الفرنسي
العام على ما نزل وينزل بها من اضرار بسبب الخطة التي اتبعت
حتى الآن في هذا القسم من الوطن العربي .

رابعه في المواقف السلبية والاجبائية

يرى انه من الواجب الوطني ان تكون مواقفنا سلبية تجاه
كل حل جائر ، واجبائية تجاه كل حل عادل .

اما الرضاء بايجابية مهينة لقومنا فشأننا الأعراس عنها
ولن يكون ثمنها نيابة او وزارة او مصلحة خاصة فالمصلحة العامة
يجب أن تتقدم كل مصلحة .

فليس من مصلحة البلاد أن نسجل على أنفسنا ونقيدهم
احفادنا بعمود وقيود تحول دون وصولنا الى استقلالنا ونجعل

بلادنا من البلاد المحمية والمستملكة لاي دولة أجنبية كانت ، فهذا
المعنى نحن سلبيون .

ولكنه يعتقد ان ما من امة تعيش منفردة عن سائر الامم
وان صلات البشر الدائمة سيفي هذا العصر تحتم وجود عهود
وعقود تحترم فيها الحقوق والمصالح المتقابلة ونحن أحوج الامم
لصدقة امة كالامة الفرنسية .

لكن هذا يجب ان تكون حدوده الصداقة والاحترام .
لا الحكم والسيطرة .

مراحل القضية السورية

ربما لخص اكثر أصدقاء الامتاذ الخطيب انه غير موافق من بوطن
سوري ارفضية سورية ولا بدين الا بوطن عربي وقضية عربية .
ومع ذلك فقد شامت الدول القوية تمزيق بلاد العرب فخلقت دولا
عربية كثيرة وشامت ارادة فرنسا فخلقت من القطر الشامي
دويلات لا حول لها ولا طول ، فهذا المعنى اوجد الغربي قضية
سورية فهذه القضية جزء لا يتجزأ من القضية العربية الكبرى
الا أنه اذا نظرنا الى القضية العربية في البلاد المشمولة بالانتداب
أففرنسي نظرة خاصة بالنسبة الى موقف القوي المسيطر على مرافقنا
نجد أن هذه القضية تدرجت في المراحل الآتية :

الأولى : مرحلة الوعود من الغربي قبل انتهاء الحرب العامة

وقد ثبت أن هذه الوعود لم تنجز ولم تعامل أمة كانت
صديقة الحلفاء في الحرب العالمية معاملتنا والسبب في ذلك أننا
اعتمدنا على الوعود وحدها ولم نوثق حقوقنا بالقوى الكافية
ولم نستعد للطوارئ .

والثانية : - مرحلة الاتفاقات الدولية وقد كان مُهد لها
أثناء الحرب الكبرى وانتهت باتفاقات كانت نتيجتها التواطؤ علينا
وفرض الانتدابات على بلادنا .

والمرحلة الثالثة : - هي وليدة الثورات العديدة التي نشبت
في جهات شتى وبتواريخ متتابعة في الداخل والساحل والشمال
والجنوب من هذا القطر وخاصة الثورة السورية ، وهي أُجلى
مظهر لبيان الاستياء من الانتداب وقد انتهى الامر بان اعلان ممثلو
فرنسا رغبة الفرنسيين في « السلم لمن يريد السلم والحرب لمن
يريد الحرب » وكان ما كان من اعلان برنامج الوطنيين الذي
اقره المسيو دي جوفنيل . وبهلي هذه المرحلة مرحلة المفاوضات
والحياة الدستورية وايجاد الجمعية المؤسسة .

وفي هذه المرحلة كان الوطنيون على صلوات مستمرة مع
السلطة الفرنسية التي وقفت على أكثر مواد الدستور وما
ان كادت الجمعية المؤسسة تنتهي من عملها التأسيسي حتى

ظهرت أُنْيَات وبدت النواجذ وزجع الفرنسيون عن سياسة أقروها .

وانتهت هذه الدورة بسد أبواب الجمعية المؤسسة واتي بمد ذلك دور اعتقده أنه كان أشد الأذوار خطراً علينا فقد كانت الخطة فيه خطة استجرار الوطنيين الى سياسة لا تتفق مع مراميمهم وقد كادت تنجح هذه الخطة الخطرة لولا انتباه هذه الأمة .

وهذه المرحلة انتهت بذهاب المفوض السابق المسيو بونسو وخروج الوطنيين من ايجابية لا يؤسف عليها .
وقد انتهى أشد الأذوار خطراً بقدوم المفوض السامي الجديد لانتهاجه سياسة صريحة .

وصاحب الرأي يحترم الصراحة . لاسيما في المجالات السياسية ولا يحد فيها اعظم الخطوب ولو كانت رفضاً لمطالب البلاد فالرفض في نظره اقل خطراً وضرراً من الخصومة الناعمة المطلية بما يحلو للنفوس ويضعف العقائد ويستجر العاملين استجراراً ضاراً بمصلحة البلاد .

رأيه في الفرص

يعتقد أن الفرنسيين لم يبنوا علينا مرة من الزمن بعهاء لنقول إن هنالك فرصاً ضاعت على البلاد ، وكل ما سمي بهذا الاسم كان

يقصد منه إنقاص حق من الحقوق .

فالجانب الآخر الذي لا يريد أن يعطي بسمي رفضنا للاستعباد وسخطنا على الانتداب اضاعةً للفرص .

رابعه في المعاهدة

ولا شك أن الأستاذ يستطرد كلامه بأن القاعدة الاجتماعية تقضي على المرء بأن يختار أخف الضررين وأهون الشرين . فمعاهدة ضارة كالتي عرضت علينا شر من التأخير لأنها قيدت في عنق البلاد لا سبيل للتخلص منه بعد الرضاء به .

لا بل إن الوضع الحاضر غير المستقر أقل وبلا من معاهدة بالشكل الذي عرضت على المجلس النيابي الأخير وعطل بسبب رفضه إياها .

رابعه في الانتداب

كلمة ابتكرتها السياسة حديثاً لفرض سلطان الأقوياء على الضعفاء . وهو بمناء الوضعي يدل على الوكالة . ولكنها في الحقيقة وكالة بلا موكل . وعقد وحيد الطرف لا يقيد الضعيف إذا جرى تحكيم الحق والانصاف وهو مناف للحق العام وللحقوق الأمم الطبيعية والحقوق الدولية . ولا يعطيه معنى العقد المشروع إلا ما ترونه من جنود وقلاع وقوى جهنمية مسلطة على الحق في هذا العصر المادي .

رابعه في الاستقلال التام

إذا جاز للسرب والبلغار والالبان واليونان وايران والأفغان والدويلات الاخرى من شرقية وغربية أن تستقل استقلالاً تاماً يوم كانت أقل منا حضارة وتمدناً فإنه يتحتم على الاقوياء أن يعترفوا بصلاحنا للاستقلال .

ويعتقد أن فقدان الاستقلال التام يؤخر الامم ويذهب بالفضائل القومية والاخلاقية وأن الاستقلال ينمي الفضيلة وينجدم المدنية ويزيد في السعادة الانسانية ، فمن العار على امة ان نساءل هل تصلح للاستقلال التام ، فالرب في صلاحها الاستقلال دليل ضعف النفوس وخور العزائم وشلل الضمائر . فعلى كل امة ان تسعى لاستقلالها التام وان تصل اليه مهما يكن الثمن غالباً ، والامم التي لا تصلح للاستقلال لا نصيب لها في الحياة ولا حق لها فيها ، وان كل امة كتب عليها ان تكون عالة على غيرها في استقلالها وبقائها ، فيجب ان لا تأمل بالتقدم والنجاح تحت ظل سواها وان مصيرها الموت الادبي والقومي والتأخر المستمر وفقدان مزايا الشرف والاباء والاخلاق الفاضلة تحت ضغط الامم الاخرى ، وما من امة فقدت استقلالها وحكمها الآخرون الا فقدت اخلاقها واستكانت للذل واستسأغت

الاستعباد وغاب عليها المكر والاحتيال والنعمة على الانسانية
والحياة للامم والافراد .

وان ضرر السيطرة الاجنبية عام شامل للامم الحاكمة
والمحكومة على السواء

والخلاصة التي يرمي اليها الاستاذ بآرائه هي أن لا مناص
لنا من أحد امرين : اما ان نجبي مستقلين كراما . او ان
نموت ميتة الكرام ، ولا وسط بين المنزلتين .



سعيد بك المحاسني

فواصه

علم من أعلام سورية وثابغة من نوابغ علماء الحقوق فيها وركن
من أركان معهد الحقوق العربي بدمشق
وهو خريج المعهد الحقوقي في الاستانة
عام ١٣٢٧ رومية



مباشرة العملية

عين حال خروجه من المعهد
الحقوقي في الاستانة مدعياً عاماً في
قضاء صيدا ثم عضواً في محكمة بدابة

حماة فبرهن على حنكة ونبوغ نادرين . وبعد أن مضى على
وجوده فيها عام فأكثر عرضت على المحكمة قضية مجلة «جادة
الرشاد» التي كانت تصدر في حمص فخالف الاستاذ المحاسني
رأي زملائه القائل بتقرير عدم مسؤولية صاحبها وكان
ذلك باعثاً على نقله الى لواء دير الزور، فاستقال وعاد الى
دمشق حيث تعاطى مهنة المحاماة منذ سنة ١٩١٤ ميلادية

ومكتبه محجة أصحاب المصالح بل هو أشهر مكاتب المحاماة في دمشق ، لما عرف به الاستاذ من سعة الاطلاع والاحاطة بشوارد القانون ، وله فوق ذلك اجتهادات خاصة لما مكانتها من الاعتبار والتقدير في تفسير القوانين

واثناء وجوده في الاستانة كان عضواً بارزاً في المنتدى الادبي و كاتم اسرار الجمعية الاخاء العربي ، فمن الطبيعي أن يشتغل بالسياسة ، وقد استأنف عمله فيها بعد عام ١٩٢٦ وعين وزيراً للداخلية في عهد الحكومة التاجية الأولى واشتغل في القضية السورية وعالجها عن غير الطريق الذي بنهجه بعض قادة القضية الوطنية . فهو لا يرضى بالاستسلام ولا يقول بالتطرف وبدل على نظريته بالحجة الدامغة والبرهان المعقول وبمقايسة الظروف والمناسبات بعلمه الواسع وعقله الراجح .

رأيه في القضية السورية

يرى أن مواضع الخطأ في تصرفات العاملين في القضية أكثر من مواضع الصواب فيها ولا يرتقب عملاً صالحاً عن يد أكثر المشتغلين بالشؤون السورية في البلاد لايمانه القوي بعدم كفاءة هذه الفئة للقيام بهذا العمل ، ولانه يجزم بان معظم القائمين بهذا الأمر لا يملكون الجرأة الادبية التي

تكفل لهم القيام بالعمل السياسي عن عقيدة وإخلاص ويؤمن
بفضلون الشهرة الفارغة والزعامة الجوفاء على العمل المجدي
فاذا ما قاموا بعمل واصطدموا بالرأي العام رجعوا القهقري
وجاروه ولوعلى خطأ .

رأيه في الوحدة

وهو من المطالبين باعادة الاقضية الاربعة ولواء طرابلس
الشام وصيدا مع جبل الدروز ومنطقة العلويين ويرفض الوحدة
مع جبل لبنان ما دام الانتداب الفرنسي قائماً في البلاد . بل يرى
أن الوحدة التامة مع لبنان تؤدي إلى استيلاء اللبنانيين على مرافق
المنطقة الداخلية برمتها لانهم اقرب الى الفرنسيين من
السوريين . فالوحدة مع لبنان - اذا تمت - تجعل سورية تحت
انتدابين بدلاً من واحد .

رأيه في المعاهدة

اما فيما يتعلق بالمعاهدة فهو يفضل الانتداب عليها مادام
الجانب السوري لا يملك من الأمر ما يملكه الجانب الفرنسي
وهو الى ذلك لا يرى اية فائدة ترجى للبلاد من معاهدة لا يعقدها
النذ مع النذ .



شفيق بك جبري

لا أذكر أني سألت الله خيراً طول حياتي فاستجاب لي وأنعم علي به ثم قلت : آمين آمين ، سوى مرة واحدة - فقط لا غير - فقد تمنيت ان يخرج الاستاذ شفيق بك جبري من وظيفته في الحكومة ، فكان ما تمنيت - واعتقد لو كان متمناي خيراً وصلاً لما استجاب الله إلي - ولكن نصفه الواحد خير بالنسبة الي والنصف الثاني شر بالنسبة الى الاستاذ ! واعتقد أن خروج الاستاذ جبري من الوظيفة يضيف الى عالم الادب والعرفان قوة جديدة مثقفة ، والى الوطن عنصراً قوياً جريئاً

فقد عدت الشام اي ندوة ادبية فيها ، ونعطلت دار الندامى في المدينة . الا حلقة « نواسية » ما زالت تجتمع الى زعيمها الاستاذ جبري برغم السياسة الخائفة والازمة القاتلة فيُنشد بمحضره احد الجلاس السيد فوزي امين مجدداً عهد المرحوم ابي نواس ، قائلاً :

ودار ندامى عطلوها وادالجوا لهم اثر فيها جديد ودارس
مساحب من جرازقاق على الثرى واضغاث ريمان جني ويا بس

حبست بها صبحي فجددت عهدهم وإني على امثال تلك الحباس
اقت بها يوما ويومين بعده ويوم له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس
قوارتها كسرى وفي جنباتها مهى ندرها بالقسي الفوارس
فللها ما درت عليه جيوها وللراح ما دارت عليه القلائس
على ان مجلس الاستاذ إن خلا من فائدة اجتماعية
فهيئات ان يخلو من فائدة علمية ادبية ! وليس جلوسه الا
كتاجر العطر ، ان فانه ربحه لم يفته ربحه !

وفي هذا المقال بعض آرائه في السياسة والاجتماع والادب
اخذتها عنه في جملة احاديث له ونقلتها الى القراء بعد وصف
طبائعه وذكروا خواصه :

صفاته

وقف بين سلخ العقدين الثالث والرابع . حنطي اللون مستطيل
الوجه ، واسع الجبين ، واسع الصدر ، ضيق الفم ، طويل القامة ،
ي في نفسه انكماش عن الناس وانقباض وخيلاء وكبرياء ، وطالما
ارتاح الى مجالسة الصعاليك والتحدث اليهم فالتفت حوله نخبة
منهم : عمر الطيبي ، واليازجي ، وابو زهير ، وفوزي امين ،
والافيوني ، ومنشىء الكتاب ، ففضلهم على مجلس الوزراء واعيان
البلد . وكم مرة قرع باب بيته بعد عودته من الحجاز

ولكنه ما فتح لواحد من الزائرين المسلمين عليه . واية
شاهد اصدق من ايات له تصور نفسه وعزله عن العالم :

تجافت عن الدهماء لم تحتفل بهم
توى عبسهم بشراً وبشرهم عبسا
فما الفت بالليل بارقة الدجى

ولا هي ناغت في رفيف الضحى الشمس
ومالي وما للناس ابغي وصالمهم
فما وصلهم نعمى ولا هجرهم بوئسا

مواقف

ظاهره لا يدل على باطن ، في ظاهره وحشة من العالم ،
ولكن الذي يتصل بهذا الظاهر يجد انساناً بدلاً من الوحشة ،
اما هذا الاستثناس بالناس فلا يظهر فيه إلا الخاصة أصدقائه ،
فاذا لم يكن بينه وبين جليسه صداقة خاصة حكم على ظاهره
حكماً قد يكون جائراً : ظاهره جد ؛ كله جد . ولكنه في
مجالسه الخاصة يمزج هذا الجد بالهزل . ولولا هذا الانقباض
الذي يلوح على وجهه لا اتصل به كثير من الناس .

في خلقه صلابة . ولو بدلت هذه الصلابة بالمرونة لما
خرج من منصبه . وما رأيت رجلاً خرج من منصبه غير
أسف عليه الا هو فكأنه كان مقيداً وأفلت من هذا القيد

يرى من لزوميات السياسة أن يخدمها الادب ، فكلاهما
 متصلا لا منفصلان ، لان الاديب في رأيه قد أوتي قوة
 الاقناع فان استخدم هذه القوة في السياسة نتجت عنها فوائد
 عظيمة ، فالصحافي مثلا ينبغي له أن يكون ادبياً وأن يرفع
 مستوى العامة الى أفق الأدب لا أن ينزل بأفق الأدب الى
 مستوى العامة . ولا يميل الى المهاترات في الخصومات السياسية
 بل يجب أن يلجأ الكاتب الى التهمك لانه اقلل للخصم .

سبانه

سياسته واضحة لم تكنها حتى وظيفته التي كان فيها .
 فقد اشترك ، منذ كان في منصبه الى أن خرج منه ، في الحفلات
 الوطنية بشعره ، فامتنعته الوظيفة من الإعراب عن عواطفه
 الوطنية .

واليك ابيات تصور تغنيه بوحدة العرب قال :

سبقتنا بغداد في عزة الملك وبتنا على هوى صولجانه
 فمتى نسكب العيون على الشام دموع السرور في مهرجانه
 فترى الشرق في الثغاف هواه من ربي جلق الى بغداده
 وحدة في الشعوب هيات ما بطوي سداها الزمان في دورانه

سفرته الى اوروبا

زار الاستاذ في سفرته الى اوروبا شعوباً لاينية وشعوباً سكسونية ولكنه يعجب بالعنصر السكسوني ، ولو لم تكن ثقافته لاينية لحكما عليه بانها سكسونية نظراً الى تشابه اخلاقه واخلاق الانكليز فهو منفرد بالرأي ، مستقل بالطبع ، شديد الشقة بنفسه قليل السؤال عن غيره .

ظاهره برل على ساعربه

من غرائب المصادفات أن أمير الشعراء احمد شوقي بك في زيارته الاولى دمشق نزل في (اوتيل خوام) وقد احب الاستاذ جبري ان يراه من بعيد ليعرف هيأته فجاء (الاوتيل) وانتظر خروجه على مقعد في باب (الاوتيل) ، وكان مظهر بك البكري الى جانب أمير الشعراء فلما خرجا وقربا منه خطوات قال شوقي لمظهر : هذا شاعر ؟ ! وكان لا يعرف الاستاذ قبل هذه النظرة ولم يره قط . . فأجابه مظهر بك : نعم ، هذا شقيق بك جبري ، وقد أعد لك قصيدة للاحتفال في المجمع العلمي !

رحلته الى جزيرة العرب

قد نبين لنا من أحاديث الأستاذ الخاصة بعد رجوعه من الجزيرة أن سورية جزء لا ينفصل عن جزيرة العرب ، فكل

أصحابها الماضية ذهبت عبثاً ، فيذبغي لها بعد اليوم أن تلتفت إلى الصحراء ، لأن الصحراء في القديم هي التي أنشأت دمشق وبغداد ، والصحراء في هذه الأيام هي التي ستنقذ دمشق وبغداد ، فالجزيرة « فبركة » جيوش ، فبعيد جداً أن تنشأ فيها حضارة لأن مقاومة الطبيعة القاسية أمر صعب ولكنها قوة تستخدم في إنشاء الحضارات من وراء الصحراء . إلا أن هذه القوة لا يمكن الانتفاع بها إلا إذا كانت كالبنيان المرصوص ، فالعراق يجب عليه أن يعطف على نجد ، ونجد يجب عليه أن يحنو على العراق ، وربما كان في تماطف هاتين المملكتين تأثير عظيم في اخراج سورية وفلسطين من المأزق الحرج وإنقاذهما .

نظرة في أوروبا

لم يجد الاستاذ شيئاً في أوروبا يستلفت نظره أكثر من هذه الصفة القومية التي براها في فرنسا وفي إيطاليا وفي انكلترا ، فهي ظاهرة خاصة في متاحف هذه البلاد ، فأوروبا متصلة بماضيها لا تريد الاستغناء عن هذا الماضي ، وهي تعلم أن صلتها بالماضي هي التي تحفظ لها استقلالها ، فالشعوب التي تنقطع عن ماضيها لا حاضرها ولا مستقبل . ولذلك يرى أن سورية يجب عليها الرجوع إلى ماضيها ، وهي من هذه الناحية

قليلة الصلة بالماضي تلبس لكل حال لبوسها ، وهذا ما أضعفها وجعل
للفاتحين طمعاً فيها .

رأيه في الشعر

يرى الاستاذ جبري أن الشعر قوة إلهية فلا يريد أن
يضيع الشعراء هذه القوة ، فبدلاً من أن يستخدموها في
أمر ثانوية فهو يريد أن يستخدموها في غاية وطنية حتى اذا
استقلت البلاد وانفردت بسلطانها فلا بأس بان ينصرفوا الى
موضوعات شعرية بجثة ، أما الآن فالأدب كله في حالة مثل التي
نعانيها ينبغي له أن يكون مصبوغاً بصباغ قومي .

رأيه في الملكية والجمهورية

إن الاستاذ من هذه الناحية ملكي المبدأ ، لان الملكية
في رأيه مصدر لتقوية الادب ، فالملكية تعطف على الادب
فينمو في ظلها ، اما الجمهورية فلا تشعر هذا الشعور .



شاكر نعمت الشعباني

صفاته ومواهبه

نشأ معالي الشعباني بك من عائلة « ديموقراطية » في مدينة حلب ، وهو أبيض اللون مشرب حمرة شديدة . ربعة بين الرجال ، مستدير الوجه ، تخطى العقد الخامس ، واسع الاطلاع في العلوم العصرية وفنونها ، ولا سيما الحرية منها ، خطيب مفوّه مريع الخاطر قوي الحجة ، ومن خواصه انه يحب الذهب كثيراً ليذهبه في حياة الترف والجاه .

دخل المدارس العلمية العسكرية في الشهباء على درجاتها ثم تخرج منها ودخل تجهيز العسكرية في دمشق ثم انتقل الى المدرسة الحربية العالية في الاستانة وكان الاول في صفه في تلك المدارس كافة وبعد أن نشأ من المدرسة المذكورة برتبة ملازم ثان انتخب لمدرسة اركان تحرية « الأكاديمي دي كبير » وبعد ان درس فيها ثلاث سنوات خرج منها برتبة رئيس أركان حرب ، ثم عين في قصر بلدز مرافقاً للسلطان عبد الحميد ومأموراً في غرفته العسكرية الخاصة حتى اعلان الدستور في

تركيا ، ثم عين مديراً في شعبة أركان الحرية العامة في
الاستانة فرئيساً لأركان الحرية في فرقة « أضنه » التي
اشترك معها في حرب البلقان ، ثم عين في جهة « شطالجة » أثناء
الحرب المذكورة ، ثم انتقل الى فرقة أرضروم في الجبهة
المذكورة ومنها الى وظيفة أركان الحرية في منزل الجيش
ثم دخل أدرنة بعد استردادها من البلغار ثم عين الى جبهة
الدردينل في أواخر حرب البلقان ومنها لأركان الحرية في
الجيش الخامس عشر في انقره ثم أعيد الى قطعة أركان
الحرية في الاستانة وانتقل الى شعبة المواصلات فأصبح
اختصاصياً في أمور السكك الحديدية فعين مفوضاً عسكرياً
على الخطوط الحديدية الأوربية في أول الحرب العامة وظل
فيها حتى إعلان المهادنة حيث استقال من تلك الوظيفة بعد
دخول الحلفاء الى الاستانة . وقد وفد الى فرنسا عقب
إعلان الدستور سنة ١٩١٠ مع وفد تركي لدرس أحوال
فرنسا العسكرية فكث فيها نحو شهرين مع الوفد درس
خلالها الشؤون العسكرية والحرية . وفي أثناء الحرب
العامة اشترك في خمس مؤتمرات دولية ممثلة للقيادة العامة
العسكرية التركية وللحكومة العثمانية نفسها - أي الباب
الأعلى - وكذلك قام بتكوين الجيش التركي بعد إعلان

النفير العام في البلاد الباغارية وزرومانيا والنمسا، فنجح في
 مهمته الشاقة أياً نجح . وبعد تأسيس الحكومة العربية في سورية
 عاد الى وطنه الاصلي واقام في مدينته حلب مدة انصرف خلالها
 الى معالجة القضية الوطنية وعمل في الحقل السياسي من أجلها،
 فأسس جريدة عربية تحت اسم الوطن جعلها لسان حال الحزب
 الديمقراطي الوطني الذي كان هو رئيسه في حلب ثم انتسب
 للجيش العربي برتبة كولونيل ار كان حرب قبل الاحتلال الفرنسي
 وبمده عاد الى الحقل السياسي فابعدته الحكومة الفرنسية عن سورية
 سنة ١٩٢٢ وبقي في منفاه حتى عام ١٩٢٥ ثم عاد الى بيروت
 فمِن قائماً لقضاء وادي العجم إبان الثورة السورية ثم انتخب
 نائباً عن حلب عام ٩٢٦ فاعلن الوحدة السورية بين حلب ودمشق
 عند التثام المجلس التمثيلي في حلب ثم عين وزيراً للمالية في
 حكومة الداماد الاولى وكان يقوم بالمفاوضات السياسية مع
 دي جوفيل من قبل الداماد قبل تأليف الوزارة المذكورة .
 وكان من العاملين مع الهيئة التي اقنعت المسيو جوفيل بارسال
 وفد سوري الى جبل الدروز للشفاع مع الثوار حقناً للدماء .
 وبعد خروجه من الوزارة عاد الى حلب فألف حزباً جديداً
 سماه الحزب الوطني السوري . وفي عام ٩٢٨ اسس جريدة
 الاهالي الحلبية التي لا تزال تصدر فيها . وفي عام ٩٣٢ فاز في

الانتخابات النيابية فانتخب مقررًا للجنة المالية في مجلس النواب
ثم عين وزيراً للمالية عام ١٩٣٣

ما عرفت رجلاً اختلف فيه الناس كما اختلفوا في
الشعباني بك وأعماله وحوادثه فقد ذهب فريق منهم الى انتقاد
بعض أموره وما وقع منه أثناء الخطط السياسية خلال
وزارته . الا ان ما يرمونه به ويعزونه اليه لا يتصل بعقريته
وما يشكرونه عليه لا يتعلق ببراعته في إدارة الوظائف
وتسييرها وفاقا للاصول مع ميوله واغراضه مستهدفاً اياها بشتى
الوسائل والاسباب .

وشخصية كشخصية الاستاذ الشعباني من الحق ان تشغل
السوريين لانها تظهر على المسرح السياسي في كل مناسبة قومية
فظالما غيرت مجرى الاوضاع العامة ومصائر النهضة الوطنية
في البلاد المشحولة بالانتداب أفرنسي . فمن الواجب أن تتناولها
اقلام الكتاب بالاخذ والرد ، وان يشبعها المؤرخ بحثاً ووصفاً
ونفصيلاً .

رابعه السياسي

يرى الاستاذ الشعباني أن العامل الفعال في تعقيد القضية
السورية وعدم الوصول الى حل مرضٍ فيها ، انما هو ناشئ
عن الخلاف القائم بين الجانبين : السوري والفرنسي ، لفقدان

الثقة التي يجب أن يشادها ألفريقان معا . ويعتقد أنه لا يمكن لهذه المسألة ان تستقرّ بدون تأسيس تلك الثقة التي يبني عليها الوطن كياناً سياسياً معروفاً ويرفع فيه معالم العمران عالياً منيفاً .

التأخر الوطني

وهو يرى أن عوامل فقدان الثقة واسبابها كثيرة أهمها : موقف المؤتمر السوري من فرنسا والقرار الذي اتخذته ضدها قبل وصول (لجنة كراين) للاستفتاء ومساعي السوريين في مخاصمة الانتداب ، وخطأ الاحزاب السورية المتوالي تجاه الفرنسيين . ويضيف إلى هذا أيضاً خطأ بعض رجال الانتداب في تجزئة البلاد الشامية وانصرافهم بعد دخول المنطقة السورية الى معاملة ابنائها معاملة لا تنطوي على روح التسامح والتفاهم مع الشعب السوري فيما تقدم منهم وفرط .

وسائل التفاهم

ليس بدعاً ان نظلّ المعضلة السورية في مكانها ، لا نتقدم خطوة واحدة ، وليس من سبيل حلها ، الا بالتفاهم ، والتفاهم لا يتم الا بطريق التعاقد . والتعاقد يجب ان يكون مبنياً على اعتراف السوريين بحقوق فرنسا المشروعة من مصالح اقتصادية ومالية يقابله تسليم الفرنسيين واعترافهم بحقوق الامة السورية في مطالبها القومية .

كيفية الاعتراف

والاستاذ الشعباني يرى أن هذا الاعتراف والتسليم لا يمكن أن يُمنح دفعة واحدة، بل لابد من « سياسة المراحل » في هذا الحال : وإذا قلنا سياسة المراحل فالتناقص بها السير على قاعدة « خذ وطالب » وكلما اجتازت سورية مرحلة من المراحل نحو الهدف القومي بجانب فرنسا يصار الى تنفيذ ما جرى التعاقد عليه في أول مرحلة فتزداد الثقة بين المتعاقدين . ثم تندفع فرنسا الى الاعتراف بأشياء أخرى وإلى تحقيق أمان جديدة بتطلبها السوريون قليلا قليلا .

لذلك فالشعباني بك يرى ان الموقف الحاضر يتطلب مرونة خالصة يتحتم بها على الاحزاب المتطرفة أن يظهروا فيها اللباقة والنضوج والكياسة ، وأن يتركوا سياسة « الشغب » - كذا - ضد فرنسا وان لا يطرقوا بابا غير بابها ولا يتذرعوا بدعاية مهما تكن نبيلة مما يسيء الظن بنيات الفرنسيين نحو الانتداب .

وغني عن البيان أنه من الواجب على فرنسا حمك سياسة الحذر والحيلة بل عليها أن تعمل في البلاد لتشييد صرح التفاهم على أسس الاعتراف بحقوقنا الحيوية الكافلة لها اكتساب قلوبنا وصدقاتنا الجميلة لتجعل من سورية حليفة

عزيزة ، ومن شواطئ البحر المتوسط قواعد حربية لاسطولها ،
ومن أراضيها جسراً يمر عليه باطمئنان فتبلغ منافعها في الشرق ،
ونضع لمبادئها الحرة مثلاً حياً نكسب به عطف العرب
ومحبتهم وعرفانهم صنيعها بوجه خاص ، وتستميل الشرق اليها
كله بوجه عام .



شاكر بك الحنبلي

صفاته وفوائده

طويل نحيف القوام · دقّ جسمًا · ورقّ طبعًا · شاحب اللون · قال في مثله الشاعر :

جسم تردد في مثل الخيال فلو أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
خطيب ساحر · يتكلم في أي موضوع يشاء متى يشاء ،
وعالم اجتماعي وكاتب من أمراء البيان والصحافة ، تعرف الى
هذا العالم فأحاط بسائر نواحيه الاخلاقية ثم قلب النظر في
وجوه الدنيا وأحوالها فتبينت له صور الحياة باجلى مظهر منها ،
وأتم نكوين على حد وصف الحكيم :

إذا اختبر الدنيا لبب تكشف

له عن عدو في ثياب صديق

فأثر العزلة عن الناس ، والابتعاد عنهم ، الا نفرأ قليلاً
منهم · كمعالي الاستاذ عبد القادر بك العظيم مدير معهد
الحقوق بدمشق · وصديقه الحميم عارف بك الخطيب المدير العام
لاملاك الدولة ·

وإن جهل الكثير منا فضل الاستاذ وقدره ، فذلك انه

يخلق في مطاره الفسيح العالي . فأنى لم ادراك نفسه في سدره
المنتهى والمدى البعيد الشاسع
اقتبس اخلاقه من الباب العالي ، فصار مثلاً كريماً في ابن
الجانب ولطف المعشر ، لمكوته الطويل في الاستانة ، ودرسه في
مكاتبها العالية

يسهر الليل غباً . ولا يذوق النوم الا للمأ في ساعة من
النهار هادئة ، ناعم الحديث . فهيأت أن لزاً كلمة في غير موضعها
المناسب . وما زحم حرفاً منها الا في مكانه ، نكلاً وكتابة .
بل اذا تحدث اليك تمتد الزيادة . فكلامه من ذهب وسكوته من
فضة . اذا سمعته خطيباً أشفقت على هذا الجسم الضعيف المزبل ،
واعجبت لذلك اللسان الفصيح كيف يتدفق بالبلاغة والابداع
فيجيء بالذليل القاطع والحجة المنطقية حتى تبدو لك القناعة
ناصة باكمل مشهد منها فتعظم عندك أيما إعظام . كأنما هو يقرأ
في كتاب مفتوح لديه .

على أنه بل أحياناً من كثرة ما يعلم ، ومن كثرة ما يلزم
ان يقول . فينطق بالليل مما يعلم ، في حين ان سواه يتكلم بما لا
يلزم مما لا يعلم !! . . .

رأيه السياسي

يرى الاستاذ الحنبلي أن السياسة حليفة علم الاجتماع ،

فلا يمكن لها أن تنفرد عنه وتسير بدونه مستقلة في أمة
من الأمم مهما يكن حالها . وكل سياسة تنشأ على هذا الوجه
تكون سياسة عرجاء غليظة . لا تلبث ان تموت قبل بلوغ الرشد
من عمرها القصير ؟ . . .

فالاجتمع : هو الذي يهيئ عناصر الاستقلال للأقوام .
وروح الاجتماع : هي الأدب والتاريخ والعلم والعرفان والدين
والعادات . وجماع ما ذكر يساوي « الاخلاق والثقافة »

فتمتعت الأمة بالاخلاق الشريفة وحرصت عليها
الحرص الشديد ، مشته على سياسة رضية رشيدة نحو الحرية
في القول والعمل والفكر ، فمضى اليها الاستقلال التام والسيادة
القومية من الجانب الآخر .

وسائل الإصلاح

ويرى معالي الاستاذ أن أول مرحلة من مراحل الإصلاح
القومي يجب أن تكون وحدة التعليم في البلاد بدرجة العلم الصحيح
العالي لانه الضامن الوحيد للاخلاق الصالحة والحارس الأمين
عليها من الفساد .

رأيه في القضية السورية

يرى الاستاذ أن القضية لا تحل الا في باريس ، وأن حلها
يحتاج الى تنظيم صفوف الأمة وهذا التنظيم لا يتم الا اذا تنازل

محتكرو الوطنية عن كبرياتهم وأثرتهم وأحسنوا الظن بمواطنهم
وتألف من الأمة كتلة واحدة فتندب وفداً يمثلها في عاصمة
الفرنسيين ليقوم بالدفاع عن قضيتها بوسائل الدعاية والمشر
والاقتناع بالأساليب الحكيمة الرشيدة . ويرى ان الانقياد يجب
توجيهه الى المنتدبين لا الى الحكومة الوطنية التي لا تملك
من الأمر شيئاً ، وما دامت الحكومات تعين وتعزل بارادة
اصحاب السلطان من المنتدبين فلا يمكن ان تكون الا مطية
لتنفيذ آرائهم .

رأيه الاجتماعي

تبين فيما تقدم أن الاجتماع روح السياسة السائدة في كل
قطر ومصر ؛ غير أن هذا العلم لا يقوم على قواعد ثابتة مستقرة .
ولما كان الإنسان ابن الاجتماع ، كان عرضة للتبدل
والتحول النسبي الطارئ عليه حتماً بتأثير الإقليم والبيئة
والتربية . وليس من الطبيعي أن يكون الإنسان غير ذلك إلا
إذا كان جامداً متحجراً ، لا ينمو ولا يتحرك ، عديم المذاق والألم .
والمثل على ذلك أيها القارئ أنك لست من أمسك كما
أنت اليوم ، ولا أنت من يومك كما تكون غداً ، ولا يمكن
لك أن تظل أنت أنت ، جسداً ونفساً وعقلاً إلا اذا استطعت
أن تدفع الموت ، وتوقف الشمس في مكانها ، وتمنع الأرض

عن الدوران حول الشمس ، فلا هما يجريان على محورٍ لهما .
 وليس لليل أن بلج النهار ولا للنهار أن يالج الليل
 وكما أن يوم السبت من عام ١٩٣٥ يختلف عن مثله في العام
 ١٩٣٦ في طوله وقصره وحرته وقرته . فهكذا التغير يداخل جميع
 المخلوقات ويؤثر تأثيراً محسوساً في الكائنات فيشمل المباديء
 والعادات ويطغى على سائر مرافق الحياة .
 فكما تقدم الإنسان في النمو والتكامل تقدم أيضاً الى الزوال
 والفناء .

ومن الثابت أن النوااميس الاجتماعية هي التي تكيف المصالح
 البشرية وتحدد علاقاتها وتربط بعضها ببعض الآخر ، بأساليب
 متنوعة تفرض احترامها والتقيدها اصطلاحاً بمواقف عرفت
 بتقسيم الزمان والمكان بين الناس فالجبال تنزل وتصدع ،
 والمياه تنقيض وتغور وتفيض وتغور . والحيوان والجماد والنبات
 تلبس في كل حول لبوساً جديداً نسجته لها يد الطبيعة من صيف
 وشتاء وربيع وخريف

رابع في الصحافة

يرى الاستاذ الجليل ان الصحافة عنوان اليقظة القومية .
 فمن اللازم ان تكون راقية بثماها لا دخیل فيها ولا عليها .
 وخير لها ان تكون على مبادئ ملثوية في الاجتهاد

والعمل في الحقل الوطني السياسي من أن تكون صحافة جاهلة
دجالة كما هو حال طائفة منها اليوم ، لأن الضرر من هذه الاخيرة
يجي عظيمًا لا يطاق ، ما دامت الامة تنقاد اليها لاعتبار انها
قائدة الرأي العام ، لكن مثلها في هذا المقام ، كمثّل الجهل بقود
العلم . وقالت العلماء : عدو عاقل خير من صديق جاهل

فمن أهم العوامل الداعية لتنشيط الصحافة الراقية اعدام
الصحافة الداخلية الجاهلة ومحوها محوّا اكيداً ليكون من جراء
ذلك مصلحة للأدب وخدمة للوطن ونفع جزيل للانسانية . . .
فالأدب لا يكون صانياً نقيّاً من الادرات اذا عاش
المنطفلون على موائده . والوطن لا ينهض الا برجال السياسة
الاجتماعيين . والسياسة التي لا تستند الى العلم الصحيح مصيرها
الفشل والحذلان . . .

مباته العملية

تخرج من المكتب الملكي في الاستانة . يوم كان المتخرجون
قليلا جداً . ولعله جاء في الرعيل الثاني اذا لم يكن في الاول منهم
وظهرت عليه علائم النجابة ، فألحق في « المعية » وأبدى حماسا
شديداً للإصلاح والعمل حتى ولي الاقضية .

ثم على أثر إعلان الدستور انشأ في الاستانة بالاشتراك
مع المرحوم عبد الحميد الزهراوي جريدة « الحضارة » للدفاع عن

القضية العربية . وفي أثناء ذلك عين استاذاً للغة العربية في المكتب السلطاني ، ثم عين مديراً للمؤسسات العلمية في وزارة الاوقاف ثم متصرفاً في عكا ، ثم في حماء .

ولما وضعت الحرب أوزارها عام ١٩١٨ عينته الحكومة العربية رئيس ديوان الحاكم العام . وعهدت اليه برئاسة تحرير جريدة العاصمة الرسمية . وعلى أثر مقال افتتاحي كتب فيها تحت عنوان « استدع أحد الرجلين » احتج عليه مجلس المؤتمر السوري بداعي ان المقال يحط من كرامة المؤتمر . فاستقال من منصبه .

وبعد برهة عين متصرفاً للمركز ، ودخل الفرنسيون وهو على رأس هذا المنصب حتى الغي من وظائف الحكومة

حزب المعارضة

تأسس هذا الحزب الذي أطلق عليه أحد الظرفاء اسم حزب « الفول » لعلاقة أحد أعضائه بقضية اعشار الفول فاشتهر بهذا اللقب حتى تغلب على اسمه الأصلي وكان الاستاذ الحنبلي أحد أركانها ، شديد المعارضة ، كثير الاهتمام لاقالة حكومة حقي بك العظم الاولى ، ولكن الحزب لم يعمر طويلاً .

ولما جرت الانتخابات للمجلس التمثيلي رشح نفسه للنيابة

وفاز بالانتخاب ، وانتخب نائب رئيس ، وكان بلبل هذا المجلس
الصداح وله فيه مواقف مشرفة في الدفاع عن مصالح البلاد تجلت
فيها العبقرية والنبوغ .

مقرره العلمية

ثم عين الاستاذ وزيراً للمعارف في حكومة الداماد ثم
وزيراً للمعاشرة في وزارة الشيخ تاج الاولى .
والاستاذ مؤلفات في علم الحقوق منها : الحقوق الادارية
التي يدرسها في معهد الحقوق ، وكتاب أحكام الاوقاف ، والحقوق
الاساسية ، وخلافها . وبالجملة إن الاستاذ الحنبلي يعدُّ علماً من أعلام
سورية البارزين .



صباحي بك بركات

رابع في القضية

يرى من الواجب على الحكومة الفرنسية - وقد مضى على
انتدابها خمسة عشر عاماً - تقرير سياسة جلية واضحة .



ويقول إن سورية قد
ملت سياسة التردد وتبدل
المسانك وعدم الاستقرار على
خطة معلومة . فالشعب
السوري ينتظر نهجاً بيناً
وبالاخص وضعاً سياسياً يرضي
سورية ولبنان في آن واحد .
لان القضية السياسية تزداد
تعقداً بقدر ما تبقى دمشق
وحمص وحماه وحلب بعيدة ومنفصلة عن البحر المتوسط ^{٨٢} وعن
بقية البلاد الساحلية .

فلا بد إذن من فتح منفذ بحري للبلاد الداخلية اجابة لما

= ١٠٥ =

تطلبه الحياة الاقتصادية . وليس أصلح وقتاً ومناسبة من السياسة الحديثة - سياسة البترول -

ويرى أن مدينة طرابلس هي المرفأ الوحيد الطبيعي لدمشق لاسيما وان هذا البلد الآن مركز الطيران التجاري ومصب انابيب البترول فيه .

رأيه في الوحدة

يرى أنه متى انحلت العقدة التي تقدم الكلام عنها تبقى مسألة تقرب سورية الداخلية من بقية الحكومات المشمولة بالانتداب وسيلة لتخفيف كثير من النفقات التي تستكبدها فرنسا في الشرق .

ويرى إعادة القضية الاربعة التي ألحقت بلبنان لاعتبارات استثنائية في ظروف خاصة قد زالت الان فارجاعها اليوم الى أصلها يكون عاملاً قوياً لتمكين دعائم الصداقة وتوطيد اركان الثقة بين البلدين ، ومن جهة اخرى بعيد الى لبنان تجانسه الذي فقده بوضعه ونظامه الحاليين . ويرى أن الاوضاع السياسية القائمة الان تكلف البلاد نفقات باهظة لا تقوى حالتها الاقتصادية على تحملها .

فيجب تحقيق برنامج اقتصادي يحافظ على مكانة البلاد سيما بعد ان قامت انكثرا بانشاء مرفأ حيفا لمزاومة سورية وانتقل الحركة

التجارية الى فلسطين . وهذا أمر خطر جداً له نتائج سيئة على بلادنا . يتطلب السعي منا بكل قوة لمقاومته ولتوجيه الحركة التجارية نحو طرابلس وحمص خاصة ، فموقعنا الجغرافي اكبر مساعد لنا على ذلك .

ويعتقد بضرورة اصلاح إداري في العلوبين وجبل الدروز يكون من شأنه ضم هاتين المنطقتين الى سورية على اساس اللامركزية : ثم يرى الاهتمام بتنفيذ المشروع الاقتصادي الذي لم يكن له من العناية لدى ممثلي فرنسا مالا لشؤون السياسة التي جعلوها موضع غنايتهم . اذ أن سورية بلاد زراعية غنية بحاصلاتها وهذا ما يحقق رغائب أبناءها التي اعربوا عنها في مناسبات عديدة والتي ما زالت متنزى الجرح الذي ما يفتأ على الزمان دامياً ومثار الدمع ما يبرح على الدهر هامياً .

صفاته

كان في البدء معارضاً وصار في النهاية معارضاً أيضاً . وهو تاريخ كبير في سن صغيرة وشأن جليل في جسم جبار . منظم القصات متسق الجوارح ، ولعله بين الاربعين والخمسين ابيض اللون مستدير الوجه ضيق الجبين أنفه بائن الطول والانفخاخ في قليل من شحم ونيه تبدى على فم رقيق الشفتين ضخم الصوت ، واذا ارتفع كلامه تسلخت بعض شعبه ، واذا

تحدث سواء بالعربية أو التركية سمعت جملة الرعد في الليلة
العاصفة . وله عينان كعين الديك صفاء . بارز الصدر . على
آخر طراز من الأناقة . وهو ثائر عنيف الصولة عظيم الشجاعة
وافر المال . قليل الصبر سريع الغضب . يرضيك ظاهره كما
يرضيك باطنه . فإذا لابتسته تكشف لك عن حسن محاضرة
ولطف روح وسلاسة نفس على خلاف الظن به .

واقدر تلقاه يوماً فيتولاك بوجه عبوس تكاد تمثل فيه
غياً ورعداً ومطراً . حتى إذا بحث الأمر وتبينت السبب وجدت
الرجل تنوء به جلائل من الأعمال فيها ما يسر وما يسوء وفيها
ما ييسر أسارى الوجه وفيها ما ينكر ضواحيه ويعكر نواحيه
مواضع

لا ينزل على المهانة في أي حال كان وحسبك أن تدرك
منه إذا تحدث إليك أنه رجل لا يريد إلا أن يكون عظيماً . أو
على الصحيح أنه لم يخلق إلا لعظيم . ولا يرى غضاضة في أن
يظهر على رأيه أي إنسان كان . يعالج الأمور بقوة وعزم
وصلابة في موطن الرأي .

أقوال الناس فيه

حقده عليه الناس قديماً بما يظنون فيه من تشكيل بالبلاد
وكيد لها فغامر في الميدان السياسي بحزب قوي وصدم

الكتلة الوطنية فكاد ان يصدع بذنانها ويفرق صفوفها فتخرجت
من هذه الحال عليه الصدور فتربصت به المكروه . حتى
اختط له منهجاً جديداً ، فنفق ألغائب وعاد المريض وشيع
جنازة الميت وانه لاصحابه برغم كثرتهم مهما يكسرهم الحدثان
وينزل بهم من المصائب ، فاهاب بالبلاد ، فنهضت في اثره
الجموع .



على بك العابد

صفاته وخواصه

حدثني ذات يوم المرحوم الاستاذ حسن النحاس نديم
الاكابر الى الموائد الفاخرة ؛ وسير محمد علي بك ، عن فخامته
قال : هو خازن المال وسبحان الذهب الرهيب ، فهما بدخل
خزائنه من النقود ؛ فانه مفقود ، والخارج منه مولود ، وهو
لا بعد مع ذلك من المقترين بل له في بعض الاحيان سخاء
في المال ولكن بشرط ان يكون هذا المال بين يديه لم بدخل
الحزنة بعد ، والمثل على ذلك مطبخه الجاهز العامر بانواع الاطعمة
ولما كل الفاخرة ، فقدرة لا تنزل عن النار ، بل يسك
بالزائرين لكي ينطحوا الزاد ولا سيما في رمضان المبارك .

وغالب الظن أن هذه العادة ورثها عن أجداده القدماء
موالي العرب الكرام ، الضاربين في بادية أشام وسائر الاصقاع
العربية ، وهؤلاء قوم يهون عليهم نحر الجزور ، ويرخص لديهم
قنطار السمن كرماء وجوداً للضيف ! ولكنهم لا يفرطون بالدينار
في غير هذا المضمار .

لونه "البياسي"

كان غريباً على وجه التقريب عن الاوساط السياسية الوطنية قبل انتخاب المجلس النيابي الجديد برغم كونه من بهوات الوجاهة المعروفة بدمشق ، وعنده من الثقافة ما لا يحمله كثير من الأغنياء . والمأثور عنه انه لا ينزل ميدان الجهاد مهما يلزّ الحال ، بل يقف « متفرجاً » عن كذب على المتقاتلين ، فتميّل المتخاصمون الكفاح والكر والفر ، ولوه الامر الذي عليه يقتتلون من دونهم ، فعندئذ يتحرك هو من مكانه ويقفز الى الساحة بسرعة ثم يعود ظافراً بالغنية الباردة ! . . . ولا يعلق على ثيابه غبار المعركة ! والسري في ذلك انه ارسنقراطي سري لا يستطيع النزول الى مستوى الشعب ولا يتمكن الشعب ان يصعد الى الدرجة التي هو فيها .

مذهب الانشعاعي

لعل الثقافة اللاتينية وحضارة الفرنج ومدنيتهم بلغت من نفسه كل مبلغ ، فبات شديد الاعجاب بالفرنسيين بوجه خاص وبالغربيين بوجه عام ، وأقرب الى عاداتهم منه الى العادات الشرقية ، فيجيد اللغة الفرنسية ويحفظ تاريخ الغرب وآدابه اكثر من لغة الضاد . وبالاجمال انه يفضل مياه (السين) على (بردي) و(عين الفيحة) وغاب «بولونيا» ومنازل «الشانزليزه»

أفضل بنظره من غوطة الشام و « ساحة المرجة » وربما تعرف
الى عواصم اوربه واحياها معرفة من دونها معرفته المدن السورية .
رأيه في الوحدة

ذكرنا فيما تقدم ان ليس لفخامة الرئيس رأي بالنهضة
السياسية والوضع الحاضر ، غير أنه لا يفوتنا البيان بما نعنيه
من بحثنا عن ميوله التي فطر عليها بالطبع والفريضة ، فيمكن
أن نقول : إنه يرغب بالوحدة السورية الصغرى ، وقد لا يقول
بالوحدة العربية الكبرى الجامعة .

مملكم

بكره المواقف السلبية ، ويمقت المعارضة مقتاً شديداً ، وهو
« فرانكوفيل » من الطراز الاول .

اقوال الناس فيه

عنصر خير وسلام ، يعمل لدينه كأنه يعيش أبداً ،
ويندر أن يجلس الى مائدته وحيداً ، فلا يستطيب الطعام الا
مع الجماعة ، لذلك كان محتفظاً بزهرة المجالس المرحوم الشيخ حسن
النحاس . وقلمنا تناول عشاءه من سوى الفواكه اللذيذة والثمار
الطيبة ، بسبب ما يدعوه الاطباء (ريجيم)

وهو اصلح رجل في الدولة لوظيفة غير مسؤولة لفرط
مسألته . وهذه الصفات كانت عاملاً فعالاً بقبول الحل الذي

اتفق عليه الحكوميون والكتليون فكانت نتيجة علي الفريقين
(لا علي ولا لي) فتبوا المقعد الاول في الدولة الذي لا يحمل صاحبه
في الشؤون السياسية والخدمات أدنى مسؤولية ؛ خلافاً للرئاسة
الثانية التي تحتاج كثيراً من التعب والدهاء ، ف عليها مدار
الاعمال وعلاقات الفرد والجماعات بالحكومة . ومن لزومياتها
أن يظن القائم بأمرها في الميدان وأن يكون رجل الشعب
والحكومة معاً .



عطا بك الايوبي

صفاته

وجه طويل على عنق طويل على جسم طويل ، لا بالبدن ولا بالمزبل . لحية دقيقة في هيئة لطيفة على شكل مثلث الزوايا ناعم السيلة وشعر العثنون وله عينان حديدتان مستديرتان في غير مدعة فيهما مظاهر الرجل الشرقي القديم من مروءة وعروبة ، دقيق الانف ممدود الذقن اسمر اللون مازجته صفرة خفيفة مستعذبة ، نجم من أسرة كريمة العرق جم الأدب وافر التهذيب وادع النفس مطمئن القول فلا غضب ولا مزاح ولا ضغن ولا وجد حتى لترى فيه خفر الكأعب وارتياح الاطفال مهما لاج الحديث وتعلق بما يحفز وبشير .

فواصر ومزاجه

شديد الوفاء ، حريص على مودة الاصدقاء ، وقد قال فيه جبهة علماء الحقوق ورجال العدل : لانحسبه عادي أحداً أو عاداه من الناس أحد الا في عمل سياسي ، ومما عُرِف عنه وقيل فيه أيضاً إنه لا يتقبل شفاعاة ملتمس ولا رجاء ملتمس في غير مواطن الحق ، ويخشى أن يتغلغل قبول الالتماس في قلوب

الحكام فيمحور مكارم الأخلاق . وان الحكم اذا صلبوا
جميعاً على تقبل الرجاى يمنون الأذى ويستكفون الضرر ويطلبون
على صدور الناس حب الحق وإجلال القانون واحترامه على
مرور الأيام .

وبعند أن الحاكم اذا كان عدلاً في عمله فليس هناك
معنى للرجاء عنده إلا أن يراد به العدول الى الظلم وتعمد
الخلاف للقانون . واطهر خواصه انه يغار على عمله فلا بدع
كبيرة ولا صغيرة من أعمال وزارته الا قلبها على كل نواحي
الرأي . فلا يرهق موظفيه بطول المراجعة ولا الاستخبار ولا
يتكى عليهم . بل هم يتكثرون على فطنته واختباره فيما يمضي ويمحيز
من الاوراق والمعاملات الرسمية .

اقوال الناس فيه

ارستقراطي المولد ، ديموقراطي الروح . فلا غريزة من تلك
الغرائز التي تنفجر في صدور الاغنياء ، مكفوف الاذى ، عفيف
الجيب لا يجد البغي الى عواطفه سبيلاً ، يجالس السوق في
متاجر (مدحت باشا) وفي (سوق الحميدية) يتحدث اليهم في شتى
المواضيع ويخاطبهم على قدر عقولهم حتى يصبح قطعة من
نفوسهم ؛ فلا تدري إذا كلمك اعلمه او فر من عقله أم عقله
او فر من علمه إلا أنه أوفى بهما على الغاية ؛ وهو من النبلاء

الذين اتصلوا اتصالاً قوياً بالأوساط الشعبية وبيئاتهم ففهم
حياتهم وتمرّس صعاب الأمور فاضطلع بمتنوع مصائر الدنيا
وأشكالها فصار خليطاً من كل ما تقلب فيه من ملاب الاجتماع
فيزور جاره الفقير وهواشي البائس ويمشي في جنازة الميت وهو في
حد ذاته عدة قوبة الموطن والإنسانية .

رايه السياسي

يرى من أهم الواجبات القومية قبل كل شيء توجيه الجهود
والقوى لكي ندفع عنا الخطر الصهيوني الذي يهدد بلادنا وبات محققاً
بها من جميع الجهات ، فمشروع « البطيحة » وانقاذ أراضيها من
الطامعين انفع لنا وأولى بنا من معالجة الشؤون الموضعية
بالعمل السياسي ، وحجته في ذلك أن الأوضاع السياسية صفة
عارضة وانها زائلة ، واما الارض انتي هي العنصر الاول في
تكوين الوطن فباقية لا محالة

أما إذا دام الحال على هذا المنوال والجانب السوري في
جفوة وتناء عن الجانب الفرنسي فسوء المصير محتم علينا ولا
بدّ من خسراننا كل ما لدينا من حطام الدنيا ومتاعها . فيجب
علينا أن نتحد أحزاباً وشيعاً لنمنع هذا العدو الرهيب من
اجتياح بلادنا والاستيلاء عليها بطريق البيع الذي لاحيلة لنا في
مرده بعد القوات .

على أن الاساليب التي ينبغي السير عليها نحو المنتدبين لتحقيق بعض مطالب الامة ورغباتها اذا لم يكن نوالها محققاً على التمام والكمال ، فانما هي الحكمة الصالحة لوضع الثقة بهم - ويرى الوطنية الصحيحة في خدمة البلاد شتى المسالك والمذاهب . فليس حقاً ما يعنيه البعض من أن العمل الوطني يقضي على المشتغلين فيه بان يكونوا في منزل عن الوظائف وقبول المساعي العامة . لان الوطنية تظهر عند كل انسان في وجوه مختلفة فيعمل كل واحد على شاكلته . فالتاجر اذا صدق ، والطبيب اذا عالج العليل بمهارة واخلاص ، والمحامي اذا بر باليمين التي اقسمها ، والمعلم في المدرسة اذا احسن تهذيب تلامذته وعلمهم أن حب الوطن من الايمان ، وقال لهم « الدين لله والوطن للجميع » ، والصحافي اذا نشر الاخبار الواقعة وذكر الحوادث بامانة المهنة الشريفة وحرر المقالات التي من شأنها تنقيف العقول والأفكار ، فان كل واحد من هؤلاء قد قام بالوظيفة المتوجبة عليه للانسانية عامة ولابناء قومه خاصة ، وليس يفضلهم الجندي الشجاع الذي مات في ساحة الحرب دفاعاً عن حمى الاوطان بشيء ما . .

رأيه في الانتداب

عطا بك نزاع الى الاستقلال ولكنه يرى الانتداب في

مصلحة البلاد ما دام السوربون غير أكفاء للنهوض بمرافق الحياة الاجتماعية . فلو فرضنا مثلاً : جلاء الفرنسيين عنا ، فماذا يكون وماذا يجري بنا ؟ . . . الا تمسي بلادنا مسرحاً للغزاة الفاتحين ؟ . . . هذا بقطع النظر عن اضطراب جبل الأمن في الداخل وإخلال الأمن العام . فالانتداب الموقت اذن من ضروريات حياتنا الاجتماعية على نحو المثال القائل : سلطان غشوم خير من فتنه تدوم .

رأيه في المعاهدة

لا يقول إن المعاهدة خير ما أخرج للناس من هذا النوع كما أنها ليست بالنير الثقيل الذي القاه على اعناقنا رجال الانتداب بل يمكن ان نلقي به الى الأرض ونطرحه جانباً في يوم من الايام . فمن الحكمة أن نرضى بالمعاهدة ولو كان فيها اجحاف وانحراف على الجانب السوري لكي يتقرر موقف المتعاقدين منها وكان في وسع المجلس النيابي ان يناقش فيها مادة مادة فليس التبدل والتعديل فيها من الامور المستحيلة ، لا سيما وان المعاهدة وثيقة تجدد مدى نفوذ كل من الجانبين . اما اذا قال قائل : إنها صك في الاعناق على الاوراق يدوم حتى نهاية المدة القانونية ، فالمعنى من ذلك أن حكم هذه المعاهدة باقٍ ما بقيت الدولة العاقدة قادرة على انفاذ احكامها بالسيف والنار . وهذا على كل حال

امر نحن فيه لا مفرّ لنا منه الآن ؛ ولكنه يزول بزوال القوة
 عن الطرف الاول ، ولا قيمة لمبتطوقه اذ ليس له ضامن اجباري
 يلزمنا اتباعه سوى الوسائل التي المعنا اليها وعندئذ يصار الى
 الاصل ، والاصل هو الاستقلال الذاتي والسيادة الداخلية . فعطا
 بك يتوق الى الاستقلال كما يتوق العليل الى العافية ولكنه
 لا يرى بداً من اطاعة طبيبه ومن تناول الدواء المر المذاق
 والكربة حتى يمشي الله عليه بالشفاء ، فيبرأ ويتمتع منه بالصحة
 الجيدة .

مبادئ السياسة

تعلم في صدر شبابه بمدارس دمشق ثم شخص الى الاستانة
 فتلقى العلم في المكتب الملكي العثماني حتى تخرج منه فعين
 قائماً مقام . ثم ترفّع الى متصرفية اللاذقية التي ترشح لها المرحوم
 شكري بك العسلي . ثم ترفع الى متصرفية « ايندشيل سلفيك »
 المستقلة . ثم ترشح عن لواء الكرك . وكان مزاحماً له المرحوم عبد
 الوهاب الانكليزي . والف في العهد الفيصل مع المرحوم عبد
 الرحمن باشا اليوسف وبديع بك المؤيد ومحمد بك كرد علي الحزب
 الوطني الذي طلب الانتداب الفرنسي ورُشح الوزارة لاول مرة
 قبل حوادث ميسلون مع بديع بك المؤيد
 على أنه صار وزيراً بعد دخول الفرنسيين لاول مرة ولما

قلبت الوزارة الى مديريات عامة استقال وعارض هذا المشروع وكان
رفيقاً لعبد الرحمن اليوسف وعلاء الدين الدروبي اثناء السفر الى
حوران بصفته وزيراً للداخلية للاطلاع على شؤون حوران
فوقعت الكارثة المشؤومة . وقتل عبد الرحمن باشا وعلاء الدين
بك الدروبي معه . واما عطا بك فنجى بلطف من الله تعالى . وهو
اليوم يشغل منصب وزارة العدلية في الحكومة التاجية الثانية
للجمهورية السورية الاولى .



عبد القادر الكيلاني

مباني السياسة في العهد العثماني

كان رئيساً لبلدية حماه وزعيمها المشار اليه بالبنان ، ثم قضى



عدة أعوام نائباً عنها في المجلس
النيابي - المبعوثان - وهو على اتصال
وثيق برجال الحزب اللامركزي
في الاسنانه وسورية .

في العهد الفيصلي

نائب بارز في المؤتمر السوري

وشديد الاخلاص للمغفور له الملك فيصل ، وللمبادئ
الاستقلالية .

في عهد الانتداب

وقف الى جانب العاملين في حق الوطنيه ، وعقب الثورة
أم بيروت عضواً في الوفد الوطني مطالباً بالتقاعص مع السلطنة
على أساس حفظ مصالح البلدين ، وفي عهد الحكومة الناجية
الاولى ، أسندت اليه وزارة الزراعة والتجارة . ثم انتخب نائباً

وهنا صادفته حوادث خطيرة لم يخرج منها الا بسلامة يقينه
وصدق عقيدته الوطنية ، كيف لا وهو من نواب الكتلة
التي تمخضت عنها الجمعية التأسيسية وومضت بمؤذ قصة رئاسة
الجمهورية العتيدة وميض النار تحت الرماد واثمر الكتايون على
نواية ابراهيم بك هناؤ لها ، وقالوا إن الاستاذ تاج الدين
افندي يوقع مضبطة سرية من النواب لرئاسته ، فعرضت على
عبد القادر افندي فرفض توقيعها صارخا صاخبا . ثم انكر
الاستاذ الحسني وأنصاره وجود المضبطة واتهموا عبد القادر
افندي بانه قد اختلق وجودها وحدثت مشادة عنيفة وتأجلت
الجمعية التأسيسية . ثم تأجلت وحيت المشادة بين الرجل ورئيسه
وطال الجفاء حتى انتهى بخروج الرجل من الوزارة وخروج
مغضوبا عليه من رئيسه . ولكنه لم يسلم من المقابلة بالفتور
أيضا من رجال حزبه أنفسهم - ويمزو البعض السبب في ذلك
الى بقائه طويلا في الوزارة بعد تأجيل الجمعية . لذا لم يكن
يحضر بعض الاجتماعات التي كانت تعقدها الكتلة بعدئذ .
ويحضر بعضها الآخر .

ولكن يقال إن الكتلة قد فطنت أخيراً الى الخطيئة التي
ارتكبتها بمقابلة نضحية هذا الرجل بالفتور كما قدمت ، فعادت

الصلات وثيقة بينها وبينه أكثر مما كانت قبل الفتور .

عقيدته

شديد الاستمسك بالوحدة السورية ويعتبرها اساس كل عمل ايجابي ، وانها يجب أن تكون هي وضم الاقضية الاربعة وطرابلس فاتحة لكل تفاهم قد يحمله الغد .

رابع في الانتداب

يرجح الانتداب الفرنسي ويفضله على سائر الانتدابات الدوائية . وهو شديد الايمان بمدالة القضية العربية وإمكان تحقيقها .

النتيجة

يرى أن الوطنية الصحيحة هي مشاع ولكل سوري منها نصب ، وانها إن لم تكن كذلك في الواقع فيجب على زعماء الوطنية ان يجعلوها بزاياهم وتقربهم الى الناس كذلك . والا فان احتكار الوطنية البغيض لابد أن يصير بالبلاد الى يوم نجد زعماء الوطنية لابسوا إلا زعماء أنفسهم - والناس منفضون من حولهم .

نسبه وصفاته

عميد أعظم اسرة شرقاً وعدداً في مدينة أبي الفداء . مهيب جريء حاد المزاج الى درجة الاخافة ، والى جانب ذلك

يحمل قلباً سليماً طاهراً . ولذا عراه سريع الغضب والانفعال
- كالبارود - سريع الرضى والاستكانة ، كالأب الطيب
الحنون . لا يتورط في مهاترات شخصية إبان العمل السياسي
ولا تخونه جرأته في أدق المواقف وأشد الإزمات ، فتراه محبوباً
محترماً من جميع العناصر والأحزاب .

أقوال الناس فيه

صريح إلى أبعد حدود الصراحة ، مما كانت له سبب
شبه فشل مني به في حياته السياسية أخيراً - وأحب شيء إليه
في حياته الداخلية ثلاثة : الرفاهية والقهوة العربية وجلساء يجيدون
الاصغاء ويحبون طول السهر والسمر !



عارف بك الكيلاني

مبادئ السياسة

شخصية فذة فيها كل المؤهلات والكفاءات السياسية التي نستطيع أن نجعل منه زعيماً سياسياً من الطراز الأول ، يشغل فراغاً في مركز البلاد الاجتماعي ، لكن عاملاً واحداً في حياته الداخلية يفت بعض الشيء في عضده ويحول بينه وبين القيام بمحركة جريئة يقنح بها الميدان السياسي فإذا هو في مقدمة العاملين في حق الوطن يخدم بلاده فنفسه .
ولكنها عقبة سيجتازها بحول صلابة عقيدته وبصدق يقينه بواجب الجهاد المقدس المحتم على أمثاله .

قضي شطراً كبيراً من حياته رئيساً لبلدية حماة حيث كان مثالا للنبل والنزاهة وبُمد النظر في مصلحة عمران مدينته ورفاهية أبنائها .

هادي ساكن في الاوضاع السياسية العادية ، ولكن اذا ما تعقدت الامور وتشابكت واستفحل الشر وكشر عن أنيابه ونطلب الموقف حزمًا وتوضيحًا وحنكة فسرعان ما يقفز من عربنه ويقف بين مواطنيه والمهاوبة : وأبلغ مثال على ذلك يحتذى وقوفه وقفة الزعيم النبيل يوم الفترة ابان ثورة حماه عام ١٩٢٥ يزود بنفسه عن حمى مواطنيه المسيحين ويدافع غوغاء العامة عن حبيهم بالوعد تارة وبالوعيد الاخرى حتى فاز بجمل المدينة على اجتباب الكارثة

ويوم وقفته المشرفة في أدق ساعات الانتخاب واحرجها عام ١٩٣٢ ولقد تبرع بمبلغ جسيم يوم فرض الغرامة على مدينته عقب الثورة ، غير ملتفت الى احتجاجات اقرب الناس اليه .

رأب العباسي

يرى أن المملك الايجابي خير طريق لخدمة البلاد بالوسائل العملية ، في حالة تواجده فيها البلاد امرأ واقعاً مبرماً وذلك شرط أن يتوفر للعمل الايجابي رجال طاهرو الضمائر والايدي يكفلون حق البلاد بالحياة والنقدم قبل أن يؤمنوا بان الايجابية باب ارتزاق وسبب استئثار ، وان قرشاً واحداً يخفف عن عائق الشعب الجائع افضل الف مرة من الف تصفيقة وهشفة على

الارصفة وحول المنابر ، وان من يحمل مسؤولية الحكم في
سبيل الحصول على جزء من مئة من حنى بلاده في الحياة
اشجع وأحق بالتمديد من يواجه بصدرة القنابل والرصاص
في الازقة والشوارع في سبيل صيحة اعجاب من الجماهير .

رابعه في الوحدة

يعتقد أن الوحدة حيوية ضرورية ؛ وطرابلس والاقضية
الاربعة باب الحياة للبلاد . ولكن من هو الذي يجروء على القول
إن باستطاعتنا الاستيلاء عليها عنوة واقتداراً ؟

انما يجب علينا أن نلجأ الى الحجة والافتناع بل يجب
أن نخاق في البلاد ميلا الى الافتناع بالمنطق . يجب أن نلقي
امام أعين القوة الحاكمة الضوء على الحقيقة الواقعة التي لا مفر
منها وهي :

إن الوحدة أول مادة من مواد حياتنا ، وحياتنا أولى مواد
سمة فرنسا في الشرق ثم في العالم . . . هذه حقيقة لا بد أن
نفهمها فرنسا في يوم قد لا يكون بعيداً لان الواقع يشبثها كل
يوم وفي كل ناحية .

صفاته وغوامسه

ملك المال في مدينة أبي الغداء ، سليل بيت عريق في

المجد والشرف بين بيوتات البلاد السورية ؛ وأحد أركانها
ومفاخره . شاب في أبنعم سني الرجولة واكمل صفاتها شهامة
ونجدة ومروءة .

مرح ، لسن في مجالسه الخاصة المألوفة ، وقور دزين
دقيق (الانيكيت) في مجالسه العادية وشبه الرسمية .
يشتمع في كل من هذه وتلك بشخصية ارسنقراطية لينة
جذابة .



الدكتور عبد الرحمن الكيالي

سمعت ذات يوم رجلاً يتكلم في نزل « امية » بصوت
ناعم رقيق تمازجه غنة لذبذة ، فاعجبني حديثه ، وأساليب



نفكيره بتحليل المسألة السورية
وحادثاتها السياسية ، وكيف بصرف
الكلام بلباقة على وجوه مختلفة
ويرجع بها إلى أسناد التاريخ
وقواعد المنطق ؟ فأحببته وسألت
عنه ، فقل لي : هذا هو الدكتور
عبد الرحمن الكيالي ؟ فتعرفت إليه

للمرة الأولى ، ومرّ حالاً في خاطري وقلبي (سميّه) الدكتور
عبد الرحمن الشهبندر . فعلمت أن للشهباء حظاً بطبيب ماهر
في عالم الطب والسياسة ، وللفيحاء حكيم بارع في الصناعتين
معاً : فكما عندنا في دمشق كذلك في حلب أيضاً !! انه توزع
الطبيعة العادل ونفسيهما الحكيم ؟ ..

رأيه السياسي

الدكتور الكيالي هو رأس الحوارين - في الكتلة -

الذي ينقل رسالتهم السياسية للعالمين ، وينشر تعاليمهم بالقلم واللسان ، متى كان الزعيم الكبير ابراهيم بك هنانو منحرف الصحة ، وقلمه كان هذا سليم المزاج فيتصرف بادائها قليلا . بيد أنه لا يخرج المهدف ، وهيئات أن يجهد عن الصراط المستقيم ، وغالب الظن أنه يراعي ظرف المكان والزمان على قدر ما يقتضيه الحال ، شأن الخطيب اللبيب فينفذ الى مسامع الحضور حتى يستقر في الأذهان والالباب ؛ وكثيراً ما توفق بضرب الامثال الحكيمة والحكايات الظريفة إلى إقناع المجموع وسوقهم نحو الغاية التي يريد ، فكما رآه الزعيم حسناً رآه الدكتور حسناً أيضاً .

فصل خمسة

قليل التكلم ، راسخ العقيدة ، قوي الايمان ، ولكنه اذا تكلم افاد ، واذا خطب أجاد واسر مخاطبين بقوة الاقناع . واعمله في موقف الخطابة ابلغ منه في مواضع الحديث والمجالس الخاصة .

رابع في الوحدة

لا شك أن الطبيب يرى سلامة الانسان في حفظ جسمه كاملاً تماماً فهو لا يفرط بهضو واحد منه الا لكي يتقذ المجموع وهذه القاعدة الطبية من مشكلة الوحدة السورية سيان ، فينبغي أن تكون لازمة لها في تحقيق مطالب البلاد .

رابعه في المعاهدة

يرى المعاهدة - حبراً على ورق - مهما يكن لونها - وكيفما كان نصها وصيغتها بنودها ما دام - حسن النية - مفقوداً من الجانبين الفرنسي والسوري ، وحجته أن تنظيم المعاهدات ؛ إنما يقوم على أساس المصالح المتبادلة بين المتعاقدين فلا يفرط أحدهما منها شيئاً ؟ . . . وخرق العقود يظهر من قبل الفريق القوي ، فله وحده حق الاجتهاد بتفسير النصوص كما يريد وهو يرى المعاهدات عند الأمم ليست سوى وثيقة المتعاقدين وبيانهم ؟ . . . وهي أشبه برسائل العشاق في بث اللواعج والاشواق ، كلها مبنية على العواطف والاهواء . . . فركن المعاهدة الدولية ، هو الثقة التامة المتبادلة ، والمفروض في السياسة انها بنت المصلحة الخاصة . فمن الواجب على المجلس النيابي والعاملين في الحقل الوطني أن يوجهوا جهودهم ويحولوا افكارهم الى تحديد الصلاحيات وتعيين العمل ومطالب الأمة قبل ان يدخلوا ساحة الانتخاب ويعقدوا العقود ، ومتى بدرت لهم بادرة « التفاهم التزيه » يسبرون حينئذ لوضع « الاستقرار السياسي »

رابعه في القضية

ليس هو من المتشائمين ولا المتفائلين ؛ بل يرى ان نجاح القضية متوقف على اتحاد الاحزاب ووحدة الكلمة ، والا فالفشل

الأكيد واقع بدونها لا محالة .

اقوال الناس فيه

طبيب الاجسام وطبيب الارواح . وعنصر من عناصر
الخير والانسانية ، يحبه الناس حتى خصومه السياسيون ؛
فذكروه في مدينته يدخل في كل مقام من اماكن الحشمة
والاحترام كما يدخل الملح في كل طعام

الطوصة والتبخر

من صفاته وخصائصه أنه انكليزي الطبع . واعجب منه
اذا شاهد - اللون الأحمر - يذب رحمة وحنواً على صاحبه فقلبه
ارق من دهنه ، وارق من قصيدي في « غادة اليهود الساحرة
عند حمامات البحر »

ولو اتيح لي ان امزج بينه وبين صديقه سعد الله بك الجابري
لاخرجت منهما انسانين متساويين في الجوهر على اتم صورة
كلا واعتدالا ، خلقا ومزاجا !



عارف باشا الادلبي

نشأته

ولد في دمشق من أسرة عربية في النسب وطيب
الأرومة . وتلقى في مدارسها
العسكرية دروسه الأولى التي أتمها
في الآستانة في مدرستي الحربية
واركان الحربية وخرج من هذه
الأكاديمية سنة ١٩٠٨ برتبة يوزباشي .



مبانيه العملية

تغلب منذ ذلك التاريخ في

مختلف الوظائف من عسكرية وإدارية وسياسية في مناطق
حلب ومرعش والزيتون . وخاض غمار الحرب الكونية
في مناطق الدردنيل وادرنه وكردستان والعجم والعراق
واشترك في أشهر المواقع الحربية في هذه المناطق وكان له فيها
بلاء حسن . وعندما وضعت الحرب أوزارها عاد إلى ديار بكر
وبقي فيها إلى أواخر عام ١٩١٩ ثم غادرها إلى دمشق بالأجازة .
على أن التقسيم السياسي الذي طرأ على البلاد بعد عقد المهادنة

العالمية حمله على قطع كل صلة له بالماضي وعلى تكريس
 جهوده وحياته لخدمة امته العربية الناشئة . فانخرط في سلك
 الجيش العربي الفيصلي برئاسة رئيس اركان حرب الفرقة
 الثالثة بحلب . وبعد انقضاء ظل الحكومة الفيصلية ودخول
 فرنسا البلاد السورية عين قائدا عاما لدرك دولة حلب . وفي
 شهر مايس من ١٩٢١ قدم استقالته من وظيفته طالبا احالته على
 التقاعد فكان له ما اراد . وهو يحمل اوسمة عديدة اخصها
 مدالية الحرب واللياقة والوسام العثماني ذا السيفين من الدرجة
 الثالثة ووسام الاستقلال العربي من الدرجة الثانية . وفي تلك
 الاثناء وقعت في دمشق حادثة المستر كراين الاميركي المشهورة
 فكان عارف باشا في عداد المعتقلين وأبعد فيمن ابعدها الى
 خارج الحدود السورية فاقام في مصر وعاد منها الى دمشق على
 اثر العفو الذي صدر عام ١٩٢٣ . وفي ١٩٢٤ سافر الى الحجاز
 وجاهد الى جانب العائلة الهاشمية في رد غارة السعوديين بصفته
 وزيرا للبحرية ورئيسا لاركان الحرب في حكومة الحجاز .
 غير ان المرض الجأه الى مغادرة الحجاز قبل انتهاء الحرب
 المذكورة فعاد الى دمشق وتفرغ فيها للاشتغال بالسياسة
 المحلية طيلة سنوات خمس انشأ في خلالها الحزب الملكي وبذل
 جهودا جبارة في سبيل بث الدعاية للملكية يناصره في ذلك

كثير من اخوانه ، فلم تلبث هذه الجهود الصادقة ان تكللت بالنجاح وانتشر المبدأ الملكي في جميع الانحاء السورية انتشاراً سريعاً سواء في الداخل او الساحل . على ان اختيار الدولة المنتدبة النظام الجمهوري لتطبيقه في حكم البلاد السورية وانفاقها مع الحزب الجمهوري المعروف بالكتلة الوطنية وتشكيل الوضع الحكومي الحاضر على اثر ذلك ، اهاب بمؤسس الحزب الى وضع حد للمنافسة القائمة بين احزاب البلاد المختلفة فأثر الانسحاب من السياسة ، على انه ما انفك عاملاً في سبيل خير بلاده في سكون وطمأنينة شأن الوطني الصادق .

رأيه في القضية السورية

يرى ان سورية حقوقاً يجب على فرنسا الاعتراف بها كما ان لفرنسا مصالح يجب على سورية ضمانها . وحل القضية السورية متوقف على التوفيق بين هذين المبدأين الاساسيين . فتم الاتفاق بين الجانبين السوري والفرنسي على مطالبتها انتهى الاشكال وحلت القضية حلاً عادلاً يضمن لسورية سعادتها وازدهارها ، وفرنسا كرامتها ومقامها التقليدي في الشرق . وهذا الحل لا يتم الا بالشروط الآتية :

١ - حسن النية من الجانبين السوري والفرنسي

٢ - القاء مقاليد امور سورية الى زعيم مخلص دقيق

النظر واسم الخبرة بقود الشعب السوري الى تحقيق أمانه
في سبيل التفاهم مع الحكومة الفرنسية .
وان تحقيق هذين الشرطين ميسور فيما لو نهجت فرانساً
نهج انكلترا في العراق وكل محاولة للحل بغير هذه الطريقة
فاشلة لا محالة فتبقى البلاد والحالة هذه قلقة مضطربة لا تعرف
للاستقرار وجهاً . وهذا مما يثير على الدولة المنتدبة مشاغل هي في
غنى عنها بل ان في وسعها تفاديها اذا شئت .



فارس بك الخوري

صفاته وعواصمه

• ربة بين الرجال تخطى العقد السادس ، واسع الصدر .
واسع العارضة . عالي الجبين ، مستدير الوجه ، وسعت عيناه



الضيقتان الكرة الأرضية
علماً وعرفاناً بأحوال الأمم
والمواقع الجغرافية منها .
ولعلمها احاطتا الغرب وبصرنا
عواصمه ودخلتا بحال
السياسة فيه . وأشرفتا في
الشرق على مدنه وقراه
والبادية والصحراء . ونذا

الى الحجاز برغم مسيحيتيه لكي يؤدي فروض الاسلام فيحج
بيت الله ورسوله . ثم يجي عاهل العرب جلالة الملك عبد
العزيز آل سعود . وهو لم يبرح مكانه بدمشق . عريض
الصوت إذا تحدث اليك فكأنه يقرأ في كتاب مفتوح بل

تخال أنك في دار الكتب الخديوية بمصر .

رأيه السياسي

رأت الأستاذ عن رأيه في المسألة السورية فامتنع ، وما كان في يوم ضئينا ، ولكنه اعتذر الي بحجة انه على رأس مشروع تجاري وطني - السيمنت - وفي المجاهرة بالرأيه لذة عظيمة الا أنها تكلف الوطني ثمنا اعظم .

فالحكمة الاجتماعية تقضي على الانسان المفكر ان يضع الاشياء مواضعها ، فما دامت العبرة في الاصلاح فالاستاذ لا يخشى أن يلام في سبيل مدح وثناء متى أبين أن الناس لا يأتون عملا إلا مراعاة لرأي الناس .

غير أنني بالاستناد لطريقي الاستدلال والاستقراء يمكن ان استنتج ما يحول به فكره ويخالج نفسه ويخامرها في مصائر البلاد .

فالشمس مهما نحبها انغيوم عن الابصار فلا تقدر أن تمنع ضياءها عنا ولا تبعد حرارتها النافعة المفيدة لنمو المخلوقات . والهواء يلامس اجسامنا في كل مكان وزمان بدون أن نرى له وجها ولا نتعرف اليه بلون وشكل

المسألة السورية

يعتقد معالي الأستاذ الخوري ان قوام المشكلة السورية

عاملان طبيعيان هما : القوة والضعف ، فعلى أحدهما تبني حياة الامم ، فليس للغرب أن يجتمع بالشرق بسبب هذين العاملين ما دامت الانسانية بدأت حياتها في الاجرام فالطبيعة نفسها هي التي تعلم البشر الاجرام ١١ ٠٠ فهذا الانسان اول ما يفكر به حينما يستفيق من نومه باكرآ هو الاجرام فاما ان يطلب دجاجة فيذبجها ويتغذى بها ، او بظفر بنعجة فينجرها ويطبخ لحمها على النار ليكون طعاماً صالحاً له او ببغي نباتا فيقلعه من مكانه وثمرأ يقطعه في مغرسه ليجمعه مؤونة له وزادأ ، فلو كانت الدجاجة ذئبأ خاطفأ والنعجة أسدأ ضاربأ والنبات عوسجا شائكاً جارحاً لحاذر الانسان خطراً يهدده وأعرض عن طلبه

المعارضة

لا يرى الاستاذ ان في البلاد شيئاً اسمه معارضة او سلبية وانما هناك مطالب عادلة متى تحققت زال هذا الشيء المعروف لدى الجانب الفرنسي بالمعارضة او السلبية ، ودليله أن المرء يعارض فيثور اذا جاع أو ظلم فقلب . أما الغالبون فلا يكونون عصاة نافرين ١٠٠٠

مصير القضية

يعتقد الاستاذ ان مصير القضية الوطنية لا بد أن ينتهي بحل مرضي يضمن مصلحة السوربين والفرنسيين معاً وهذا الحل

يكون بالتعاون المحتم على الفريقين يوم تعلم الحكومة المنتدبة
كيف تنفض كنفها من أولئك الذين اجلستهم على الكراسي
أعالية وأمدتهم بقوة من لديها خلافاً للذين تمدهم الامة بقوة من
عندها فيمدونها هم بقوة اخلاصهم لها . وليس هذا اليوم يبعيد !
رابر في الومرة

الاستاذ الخوري من طلاب الوحدة ولكنه يفضل قرية
مستقلة على قارة مستعمرة
اقوال الناس فيه

علم من اعلام العرب في السياسة والأدب بالبلاد المشحولة
بالانتداب ، خطيب ساحر قوي الحجّة ، فارس الميدان في كل
فن وعلم ، وفارس الكتلة وعميدها - وله في اليقظة القومية والدفع
عن حقوق البلاد مواقف غرّ محجلة ؟

حياته السياسية

بعد أن أتم الاستاذ التحصيل الابتدائي في مدرسة الامير كان
بصيدا انتقل الى جامعة بيروت الاميركية وأحرز منها درجة
مجاز في العلوم والفنون عام ١٨٩٧ وقد امتاز من سواه بأنه كان
يحجاز دروس سنتين بسنة واحدة . وهذا أمر لم يسبق له مثيل
في تاريخ تلك الجامعة العظيمة ثم انتخبته هيئة ادارة الجامعة
مدرس الرياضيات في قسمها الإعدادي . ثم عين مديراً للمدارس

البطيركية بدمشق وبسبب اشتغاله في الشؤون السياسية وقنئذ اضطر أن يحتمي بوظيفة ترجمان و « فونشلار » في القنصلية البريطانية بدمشق .

ولما أعلن الدستور العثماني اشتغل في المحاماة ثم انتخب مبعوثا عن دمشق في البرلمان

ولما أعلنت الحرب العالمية جاء به جمال باشا وحاكمه في ديوان الحرب العسكري « بعاليه » وتبرأ فماد الى الاستانة وظل فيها حتى ايلول ١٩١٧ ثم عينته وزارة طلعت باشا عضوا في مجلس شورى الدولة

ثم قدم دمشق بالاجازة وبعد وصوله دخلها الحلفاء واشترك في تأسيس الحكومة العربية . ولما بويع الامير فيصل ملكا على سورية عين معاليه وزيرا للمالية في الوزارة الركابية وظل ايضا في الوزارة الاتاسية وفي الوزارة الدروية .

وفي العهد الفرنسي عين مندوبا عن مجلس الاتحاد السوري . وفي الانتخاب الذي جرى بعد ذلك منحه الجنرال ويغان من دخوله بمادة وضعها في قانون الانتخاب منع بها حق الترشيح عن الاشخاص المنسوبين للطوائف الصغيرة ؛ فظل محاميا ونقيا للمحاميين الى ان كانت الثورة السورية فاعتقل في قلعة ارواد ولما حل في البلاد المسير (ده جوفنيل) أطلق سراحه وعرضت

عليه الوزارة مع فخامة الاستاذ الحسني فرفضها اذا لم تقترن
بشروط تنيل البلاد حقوقها . ثم دخل الوزارة - الدامادية - مع
رفيقه معالي لطفي بك الحفار وحسني بك البرازي بعد اتفاق
على برنامج معين . ثم دبت دسائس سافلة حول تحقيق البرنامج
فاستقال مع رفيقه واعتقلوا جميعهم في الحسجة ثم في لبنان
وعاد الى دمشق عام ١٩٢٨ ولم يتمكن من دخول الانتخاب
للمجلس التأسيسي بسبب القانون السابق الذكر .

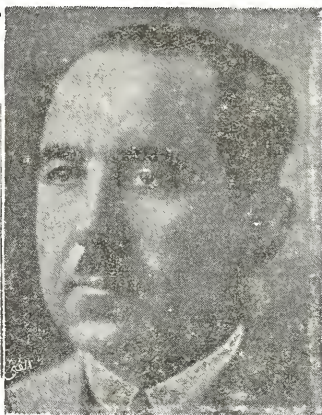
وهو اليوم استاذ الاصول المالية في معهد الحقوق وعضو
المجمع العلمي العربي وعضو في مجمع العلوم السياسية الاميري
ورئيس محفل نور دمشق الماسوني .



فائز بك الخوري

صفاته وخصائصه

الاستاذ فائز بك الخوري اسم يدل على مضماه . . .
فهو كالنور في اعين الاصدقاء و كالنار في احشاء الاعداء ،



فالبشاشة لا تفارق محياه ،
والبسمة لا تترك فاه ، بل
هو كالامل الضاحك . شباب
ما حمل من السنين اكثر
من ثلاثين على انه حمل من
شؤون الحياة ونكاليها
فوق اثنين ، طويل القامة
قصير الصبر ، وهو من الكتلة

الوطنية درعها المانع وسيفها القاطع كما ان اخاه فارس بك
وصديقه جميل بك احدهما الدماغ المفكر والآخر العصب
الحساس والحركة المستمرة .

بيدي آرائه صريحة فيصطاد خصومه السياسيين بقوة

الافئاع والمنطق الصحيح . ويروي الحوادث فيداعب السامعين
ففي خطبه السياسية السخرية من خصومه والحماسة والتهكم
وربما ادمى تهكمه وشان في بعض المواضع . وهدم ، وكثيراً ما
رصع حديثه السياسي بنادرة غريبة او بيت من الشعر بمناسبة
المقام والمقال

رابعه في البيضة القومية

يعتقد الاستاذ الحوري ان البيضة القومية تنتج عن قوة
في النفس اكثر مما تنتج عن قوة في الادراك وعلم في المصالح ،
فلذلك يذبح علينا معشر السوريين ان نموت في سبيل الوطن
لكي يحيا الوطن ولندخل نحن ايضا في حياة اخرى جديدة ،
فالمرء لا يضحى حياته اذا سلبته الامل من السعادة الابدية في
ملكوت السماوات

رابعه في الانتداب

يذهب الاستاذ الى ان الحكومة الفرنسية ترى بالانتداب
طريقا ينفذ منه الى الحكم النهائي ، والى اعتبار سورية كسائر
المستعمرات الفرنسية ، اما الجانب السوري فيفهم بالانتداب ،
الانتداب الحقيقي الذي افترضه الرئيس «ولسن» وهذا النوع
من الانتداب لم يرفضه احد في سورية
ولكن الذي رفض هو الانتداب الاستعماري . ومن هنا

نشأ - سوء التفاهم - او - حسن التفاهم - لان البلية
ليست في سوء التفاهم بل هي في حسن التفاهم الذي يفهمنا
ويجعلنا نعلم ما لنا من حقوق وما علينا من واجبات وبعين وجهة
نظر كل من الفريقين الفرنسي والسوري نعيينا واضحا جلينا ،
والكن المقاصد الدولية قدمته الينا مطلقا بطلاء من المرونة والليونة
ما لبث ان انكشف ما تحته عن حقيقة مؤلمة . وبهذه المناسبة
اذكر ان الاستاذ المحكي عنه حدثنا مرة قال : سألت احد
رجال الانتداب الكبار في البلاد السورية - من الفرنسيين -
لانه يوجد رجال انتداب سوريون - هم أشد تحمسا له
من المتدين انفسهم لانهم ملكيون اكثر من الملك ؟ .

قائلا : هل تنوي فرنسا البقاء ابديا في سورية ام هي
تنوي اوصولها الى استقلالها فقط ثم مغادرتها ؟ . . . مصحوبة
بالسلامة - ؟ . فاذا كانت تنوي البقاء فليست خطتها في
سورية خطة مقيم مستقر ، واذا كانت تنوي الرحيل فليس
من الحكمة ايضا ان تسلك هذه السياسة مع السوريين وتصرح
بعد ١٧ سنة ان معاهدة كليمنصو - فيصل تفضل من
وجوه كثيرة معاهدة - ده مارتل - محمد علي بك العابد .
وهذا دليل التأخر في عهد الانتداب ؟؟ . .

رأيه في المعاهدة

يفضل الاستاذ المشار اليه الانتداب الاول المعروف -
بانتداب ولسن - على معاهدة تربط سورية بدولة اجنبية لمدة
ثلاثين سنة وتقطع علاقتها مع عصبة الامم .

رأيه في مصير البلاد

يرى الاستاذ اننا ما دمنا على حالتنا الحاضرة فالتقدم
غير مأمول ! بل التراجع هو نتيجة طبيعية للخطبة المتبعة في
سياسة البلاد . ودليله في ذلك المقارنة بين معاهدة عام ١٩٣٤
وما تقدمها من المعاهدات فهي اقل من سواها ضمنا لمصالح
البلاد .

اصلاح المرفق

يزعم الاستاذ ان التاريخ لم يعرف جماعة قامت بعمل
وطني عام بدون زعيم ترجع اليه في امورها وتكون كلمته هي
العلماء ، ولعل الكتلة الوطنية اول هيئة يتساوى افرادها علماً
وكفاءة ومنزلة على وجه التقريب بحيث يكاد كل منهم يصلح
لما يصلح له الآخر مما حدا بكثيرين الى الاعتقاد ان الزعيم
الوطني الحقيقي لما يظهر بعد ، فان هتلر ، وموسوليني ، ولينين ،
ومصطفى كمال ، وزغلول ، وابن سعود ، وغاندي وخلافهم من
قادة الشعوب انما نبغوا بانفسهم اولاً ثم اتف الناس حولهم

وساعدتهم هذا الالتفاف على اظهار قواهم الكامنة والنهوض
بامتهم والبلوغ بها الى أوج التحرر والاستقلال .
وهم في ذلك كله لم يحتاجوا الى تنظيم الدعايات والتدليل
على ما يقومون به من جلائل الاعمال ، بل انهم عملوا .
وعملهم وحده هو الذي دل عليهم وبوأهم هذا المركز السامي
الرفيع .

نشأته وعبدانه السبابة

نال شهادة البكالوريا من مدرسة دمشق السلطانية ثم
ذهب الى الاستانة ودخل معهد الحقوق . فانتسب الى المنتدى
الادبي الذي انسه طلاب المهد في العاصمة العثمانية ، وبهذا
بدأ اشتغاله بالسياسة العربية .

وبعد انتسابه الى معهد الحقوق بسنتين أعلن النفي العام فنجند
ودخل المدرسة الحربية في الاستانة ، وبعد ستة اشهر تخرج
برتبة وكيل ضابط وارسل الى الجيش الرابع تحت قيادة
جمال باشا الشهير ، ولما وصل حلب عزم على الذهاب الى
دمشق فعين هناك ياوراً للالاي الذي كان يقوده الشهيد
المرحوم امين لطفي بك الحافظ .

وفي كانون الاول عام ١٩١٥ قبض عليه في حلب بامر
السفاح جمال باشا واقيد الى ديوان الحرب بعاليه - لبنان -

حيث كانت مجزرة الشهداء العرب وبعد محاكمات عديدة دامت ستة اشهر افرج عنه وصدر امر السفاح بارساله الى الامتانة ليستخدم في القطعات العسكرية التركية على ان لا يعود الى بلاد العرب وألا يستخدم في قطعات عربية ولا مختلطة . ولكنه اصاب بمرض الزمه ألفراش في دمشق ولما شفي كان قد قبض على شقيقه الاستاذ فارس بك الخوري لدواع سياسية ثم قبض عليه هو ايضاً وسجن اربعة اشهر ، ثم ارسل مخفوراً الى الجيش العثماني الثالث المرابط في قفقاسيا والذي كان يقوده محمد وهيب باشا الذي عرفه السوربون والياً على الحجاز وقائدا .

وفي الجيش الثالث عين معاوناً لمشاور الجيش العدلي . ولما تقدم الجيش العثماني الى مدينة باطوم عين قائدا للسوقيات على ميناء تلك المدينة وقائداً لسككها الحديدية :

ولما عقدت المهادنة رجع الى دمشق برتبة ملازم فعيّنه الحكومة الفيصلية ترجيحاً لولايته دمشق . ثم استقال بعد شهر ثم اعتمده المرحوم عزة باشا العابد محامياً وكاتم سر له فرافقه الى مصر وباريس ولندن ثم ذهب الى البرازيل ثم عاد الى فرنسا والتحق بمدرسة الحقوق في جامعة باريس فنال شهادتها بعد ان اجتاز دروس ثلاث سنوات بسنة واحدة . وعاد الى دمشق فعين استاذاً

للحقوق الرومانية في معهد الحقوق العربي ثم اضيفت الى وظيفته تلك وظيفة مستشار في محكمة الاستئناف . ثم انتخب لتدريس العلوم الجزائية في المعهد المشار اليه . ثم استقال من القضاء واحتفظ بالتدريس وحده .

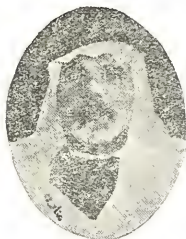
ولما كانت انتخابات الجمعية التأسيسية وقرر المؤتمر الوطني الدخول في الانتخابات رشح نفسه ففاز بالاجماع تقريبا . ولما انعقدت الجمعية انتخب كاتم سر لها . وكانت له فيها مواقف مشهورة . ولما تأجلت اعمال الجمعية عاد الى محاولة المحاماة ، حتى كانت انتخابات المجلس النيابي لعام ١٩٣٢ فرشح نفسه ايضا وفاز بالنيابة ، وهو لا يزال نائبا وامتاذا للعلوم الجزائية في المعهد الحقوقي العربي

وهو أحد أعلام العرب في السياسة والأدب في البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسي .



فارس بك الزعبي

هو فارس بن أحمد عبد العزيز الزعبي . ورث الزعامة



والمجد . ورضع افويق الحنكة والدرابة
في المهد شأن زعماء العشائر الكبرى
نشأ بطبيعة الحال والظروف والبيئة سياسياً
ماهراً وإدارياً حاذقاً يصرف شؤون عشيرته
بكل ما يفترض في شخصية الزعيم الكبير
من المؤهلات والخلال الفريدة .

✽ حياته العملية ✽

في العهد الفيحاني

بدأ جهاده في الحقل القومي عام ١٩١٣ اذ انتخب
عضواً في مجلس إدارة ناحية المسمية . ولم يغادر مركزه الا
بعد الاحتلال العربي سنة ١٩١٨ اذ انضم إلى صفوف الجيش
العربي تحت لواء المغفور له فيصل بن الحسين . وقد قدره
فيصل حق قدره وقربه اليه . وما عثم أن انتخب عضواً في
المؤتمر السوري فإبي المرحوم فيصل إلا أن يدل على قدره

له فأُسند اليه علاوة على كرسيه في المجلس السوري عضوية مجلس الشورى فكان في المجالسين بآن واحد . وبدأ نجمه يلمع في أفق السياسة الوطنية وكانت له يد كبرى في توسيع دائرة القضية العربية وخروجها عن نطاقها المركزي الضيق . وقد بلغ من النفوذ وقوة الكلمة مبلغاً عظيماً لاسيما في منطقة حوران . وقد يكفي للتدليل على ذلك بان نذكر أن خطاباً القاه في جموع الحوارة كان كافياً لاذكاء نار فتنة خربة الغزالة المشهورة التي ذهب ضحيتها المرحومان احمد باشا اليوسف وعلاء الدين بك الدروبي .

في عهد الانتداب

وبعد الاحتلال الفرنسي انتخب عضواً في المجلس التمثيلي ثم في مجلس الاتحاد الذي انبثق من المجالس التمثيلية الثلاثة في دمشق وحلب واللاذقية فكان الموماً اليه أحد النواب الخمسة الذين مثلوا دمشق في المجلس الاتحادي المذكور .

وابتداء من هذا التاريخ عرف الزعبي بك أن السياسة السورية تتطلب اتجاهًا جديدًا يختلف في أسلوبه ، لا في غايته ، عما اتبع حتى ذلك الوقت . ورأى ببصيرته النيرة أن الانتداب لا يمكن التغاؤه إلا باحدى طريقتين : التفاهم او الاكراه . فاما ولا حيلة للبلاد بالتخلص من نيره بقوة

الحديد والبار فلا بأس عليها بان تسقى لازالتها بالطرق المرنّة
المسالمة وبالأساليب ؟

وقد جاهر بهذه الفكرة - التي برهنت الايام على
سدادها لدى اجتماع الجمعية التأسيسية سنة ١٩٢٨ ونشوب
الخلاف بينها وبين المفوض السامي على المواد الست فاقترح مع
ستة من زملائه اعضاء المجلس إرجاء البحث في المواد المذكورة
الى وقت طرح المعاهدة .

غير أن المجلس - لسوء الحظ - رفض العمل بهذا
الاقتراح . وكانت نتيجة رفض الدستور الحالي القائمة في
'صلبه المادة (١١٦) كابومه الرهيب .

وقد جُدد انتخابه نائباً سنة ١٩٣٢ فجال في المجلس جولات
صادقة نتم عن صحة وطنيته وصدق عقيدته . وما يؤثر عنه
عبارة ردّها على وزير المال شاكر بك الشغباني الذي اتى في
إحدى جلسات المجلس خطاباً ضافياً مدللاً فيه على ان أهمية
مراكز الدول تقاس بأهمية موارد الجباية فيها لاسيما رسوم
تعداد الاغنام إلى أن قال : فلو ان جمعية الامم نظرت الى قلم
تعداد الاغنام في الحكومة السورية فوجدته قليلا لما رأت
لها اذ ذاك مشجعا على قبول دخول سورية في عداد اعضائها .
فأجابه فارس بك : لاخير في أمة ينكون قبولها في عداد

الدول عن طريق الماشية والسائمة . وقد أعجب الحاضرون
بجوابه وصفقوا له استحسانا .

رابع في القضية

يرى أن المراحل التي اجتازتها البلاد حتى اليوم
غير موفقة تماما وأنه كان يجب على المشتغلين بالقضية أن
يسلكوا سبيل التفاهم مع السلطة لاستفيد البلاد ونال بعض
مالها من الحقوق . أما السياسة السلبية فلا فائدة ترجى منها بل
هي تعوق تقدم البلاد سياسة وعمرانا .

ويرى أيضاً أنه إذا لم يُتَح للبلاد نيل الاستقلال التام
والسيادة القومية وكان لابد من الانتداب ، فإن الامة الفرنسية
هي أصلح الدول الاوربية لنا وأعرف من سواها بحالنا وبما نحتاج
اليه من مقومات الحياة .

مميزاته وخصائصه

الذكاء وبعد النظر والنضوج والجرأة والافدام

ولا نرى بأسا من ابراد الحادثة التالية التي تربنا مبلغ
الجرأة التي يتحلى بها فارس بك والتي يجدر بكل انسان
أن يأتم بها :

في عام ١٩١٦ جاءت الحكومة العثمانية بطائفة من الاتراك
 - وكان ذلك في عهد جمال باشا - وأسكنتهم المسمية . وكان
 قائم مقام في القضاء اذ ذلك ولي بك من رجال الترك . وكان
 طبيعياً أن يختص ببي قومه ، بطفه ، ويشملهم بعنايته . فدعا اليه أعضاء مجلس
 الادارة وفي جملتهم فارس بك وقال : إن هؤلاء القوم مهاجرون
 وتوجب عليكم مساعدتهم . فلم يكن في الأعضاء الحاضرين
 من يجسر على الكلام بسلب أو إيجاب - خصوصاً المسيحيون
 منهم في ذلك العهد عهد الدم والارهاب - مع أن البلاد
 كانت في مجاعة وبؤس شديد ، فأنى لها مساعدة الغير وهي اجدر
 بالمساعدة والرحمة . فوقف فارس بك وقال : بماذا نستطيع نحن
 أن نساعدهم وحالة البلاد كما ترى يا حضرة القائم مقام ؟ وماذا
 أبقت لنا الحكومة حتى نساعد به سوانا ، فهل يمكن المرء أن
 يساعد سواه بما لا يملكه هو ؟ فقال : ان المساعدة متوجبة على
 كل فرد في هذا القضاء وذلك بان يقدم للمهاجرين فدانا
 للحرثنة مع تكاليفه لمدة ثلاثة أيام . فأجابه فارس بك : وهل
 ان الله تعالى حين خلق هؤلاء الاتراك المهاجرين جعل
 رزقهم على اهالي حوران ؟ وأهالي حوران يتضورون جوعاً
 وظلّ كلا الرجلين متمسكا برأيه وانفض المجلس على غير

نتيجة . غير أن القائمقام بعد انقضاء أربعة أيام على هذا الحادث استدعى اليه زعماء القرى وفرض عليهم تقديم ٥٠٠ فدان مع البذار اللازم لتشغيلها مدة ثلاثة أيام مصحوبة بما يلزمها من العلف . واجبر المخاتير على توقيع مضبطة بهذا الشأن واتفق أن الزعي بك دخل مكان الاجتماع ، فعرضت المضبطة عليه ليوقعها فما كان منه إلا أن تناولها ومزقها إرباً إرباً وقال : إن الذين وقعوا هذه المضبطة لا يملكون سوى حق التكلم عن أنفسهم ، أما أنا فبصفتي عضواً إدارياً فانما أنطق بلسان القوم الذين أمثلهم . نحن لانستطيع تقديم أية مساعدة لهؤلاء المهاجرين . واحتدم الجدل بينه وبين القائمقام وكاد الأمر ان ينتهي بالمضاربة .

وكان من الطبيعي أن يكتب القائمقام بالاشتراك مع شعبة «أخذ العسكر» في المسحية الى مقام القيادة العليا مصوراً الحادثة باشنع صور التعدي والتعرض للسلطة ومتهماً فيها فارس بك بأنه سبّ العنصر الطوراني ودعا على سلطة الدولة العثمانية بالزوال ، الى ما هنالك من التهم الرائجة سوقها في ذلك العهد المظلم . فدعي فارس بك الى مجلس الحرب العرفي واستجوب ، فروی الامر بدون زيادة أو نقصان . ومما قال : لو فرض أنني تفوهت بكلام جارج فليس ذلك

سوى رد على الشنائم التي وجهها القائم مقام الى عنصرنا العربي
مع أن مركزه ووظيفته يجهلان عليه أن يحترم كل العناصر
المؤلف منها الوطن دون تمييز بينها . وبعد ثلاثة أيام من
استجوابه أطلق سبيله بكفالة .

واتفق أن عاد الى بلدته بذات القطار الذي كان مسافراً
فيه جمال باشا الى التربة .

وهو زعيم حوران الفرد ، وكبير كهراء العشائر فيها .



فيخري بك البارودي

رابع السياسي

طلق السياسة مراراً ، لأنها انفصلت عليه عيشه ، ولعله
كره ثاء التأنيث فيها ! ، ثم عاد إليها بدون عقد شرعي .
يرى العمل السياسي في اتجاه حسن محمود . فكلمها اشتد
الضيق واستحكمت حلقاته في الاعناق بات الفرج على قدره
والرخاء بنسبته ايضاً .

وعلى الرغم من اعتقاده بالنصر القريب والفتح المبين لا
يفتأ يندب الوطن ويبكي عليه ويخشى سوء المصير ويشكو
- بختنا الاسود - !!

رابع في الوحدة

يرغب بوخدة عربية - واسعة النطاق - ويرى نواة هذه
الوحدة الجامعة واولى مراحلها ، تحقيق مطالب الأمة ، فمن
ضروريات العنصر العربي في حياته الاجتماعية أن يكون ذا
كيان واحد مستقل على مثال : نحن لا نرضى الحماية لا ولا
نرضى الوصاية .

فمثل هذا الشعب لا تقوى عليه كف الزمان وكوارث

الحدثان مادام دستورهما في العمل تاريخهما القومي المجيد اللامع
الملي بالفتوحات العظيمة والمدنية القديمة التي بهرت العالم في
الشرق والغرب وشملت اقطار المعمور كافة . فكيف للموت
ان ينتصر عليه . بل هو الذي ينتصر على الموت بالموت
رأيه في الانتداب

يعلم مما تقدم أن رأي الاستاذ البارودي في الانتداب
مستبج من رأيه في الوحدة ، فلا يرى الانتداب لازما بأي
حال من الأحوال .

لونه ومسلكه

هو في طليعة الجبهة المعارضة وفي مقدمة السالكين الخطط
السلبية ، ودستوره العملي « الاستقلال يؤخذ ولا يعطى »
ومن شدة اخلاصه لمبادئه وقوة ايمانه بعقيدته السياسية انه وقف
ذات مرة خطيبا في قاعة النيابة فأرتج عليه وانحبس لسانه ، ولم
ينطق ببنت شفة ، فسقط على المنبر مغشيا عليه .

مقامه الاجتماعي

خطيب العامة من الشعب ، وزجال لطيف القول ، وربما
قرض الشعر احيانا ، بعيد الصيت طائر الشهرة ، فاسمه اكثر
انتشارا من سائر رجال الكتلة في البلاد العربية .
ومسبب ذلك ان داره طالما كانت كمحطة (الراديو)

لاذاعة الاخبار ونقل مقررات الوطنيين وبياناتهم الى الاوساط الشعبية بواسطة تلامذة المدارس الذين ينتشرون في المدينة بسرعة البرق ينفخون في صدور الناس روح الحماس ويبعثون فيهم الحركة الفكرية غيرة وحمية

صفاته وفوائده

رقيق في مواضع ثلاثة : جسمه ، وقلبه ، وطبعه . ومن خواصه أنه لا يفارق شبابه مهما تمر عليه السنون أو يمر به هو عليها . ففي غير مجالس الفتيان لا يجلس إلا نادراً . وهيبات أن وقع بصره الا على صبيح الوجه وضاح الجبين اسيل الخد . وفي هذا الشأن قالت سيدة انكليزية بلغت من العمر عتياً ، ولكنها ما زالت فتية ريانة نوصي الناس ونشير اليهم بان في إمكانهم الاحتفاظ بالشباب وادامة نضرتهم مثلها اذا هم اكثروا من معاشرة الاحداث .

ومن خصائص الاستاذ البارودي انه يقنص الضب فيستطيب لحمه ويماف - الحمام الزاجل - ويفوته الصيد اللذيذ . ولا عيب فيه الا انه يحب الدخول من - الباب الضيق - وهو محبوب حتى من خصومه السياسيين ، وليس له عدو من بني البشر سوى - الجنس اللطيف - وكثيراً ما يغتفر لفخري بك ما لا يغتفر لسواه .

أقوال الناس فيه

يعدّه المفكرون في البلد السوري سياسياً اقليمياً لان عمله وقوله مستمدان من عواطفه اكثر مما هما مستنبطان من العقل وقواعد العلم . وهو خفيف الروح ، حاضر النكتة حتى في اشد ساعات الخطر .

ومن نوادر فخرى بك الحكاية ، اللطيفة الآتية التي نذكرها بمناسبة المقال :

السرفه الطاول

حدثني الاستاذ محمد بك كرد علي قال : جاءني الاستاذ البارودي ذات يوم في ادارة جريدتي المقتبس مستفتياً وكان غلاماً يافعا قال : ما قولك يا استاذ اذا سرقت من مال والذي مبلغاً لكبي استعين به على طلب العلم في اوربا ، وهل يحسب حلالاً علي ام حراماً ؟

فافتى له المسؤول ان يأخذ على قدر ما يلزمه بلا زيادة شرط ان لا يضر بآييه ولا يلحق به اذى ، فذهب للحال وتناول المال ثم ابحر قاصداً فرنسا . وبعد وصوله لايام قليلة فتن ببدائع الفن الجميل وروائع ما اخرجته يد الانسان في عصر المدنية والنور . فهاجت نفسه صور الحياة فغنّ بباله ان يكتب مقالة يشوق بها بني قومه ويحضهم على ارتياد مناهل

العلم لينالوا مما نال وينظروا بالعين التي هو نظر ، فارسل بها
 الى جريدة المقتبس ونشرت في حينها فأقبل القوم على قراءتها
 وكان في جملتهم المصارع الشهير صائب بك العظيم نجل
 العلامة المرحوم عبد القادر بك المؤيد العظيم ، فحرك مضمونها
 خاطره وبلغ من قلبه كل مبلغ . فجاء والده طالباً منه مالاً
 اسوة بالاستاذ البارودي ليذهب الى اوربا ويتعلم فيها فن
 الصراع . ولكن والده رد طلبه ، فما كان من هذا
 الا ان حمل يديه بغلا ضخماً كان في اصطبل رب الدار
 وصعد به « السلام » فالتقاء في ردهة الاستقبال على الفراش
 والرياش . وبصر البغل في مرآة معلقة بجدار المنزل فظن
 في المكان بغلاً كثيرة خلافه . فظفق يهق ويرفس وبضرب
 برجله ذات اليمين وذات الشمال فذعر اهل الدار وولولت
 النساء لهول ما رأين . ولم يجرؤ احد على الدنو من البغل
 المذكور . فاستغاث الجميع بصائب بك وعاهده والده ان
 يدفع له المال المطلوب ان هو انزل البغل الحرون الى حيث
 كان . ففعل صائب ونال المال الموعود به وقصد الى اوربا واتقن
 الصراع فيها حتى ربح بطولة العالم كما ربح مال والده من
 قبل ، وكان ذلك بفضل مقالة الاستاذ البارودي التي قال
 فيها عبد القادر بك العظيم معاتباً صاحب المقتبس على نشره

اياها بجريدته : انها ما اثرت احداً في دمشق وما اصابت سوى
ابنه « صائب » واصابت صندوقه ايضا بجانب مما فيه ! . . .

حياته السياسية

بدأ حياته السياسية يوم كانت النهضة العربية تتمخض
في صدور دعائها الاحرار فانسب اليهم وكانوا من البارزين .
وفي خلال الحرب العامة دخل مدرسة ضباط الاحتياط وتخرج
منها برتبة وكيل ضابط والتحق بالجيش التركي وترفع الى
رتبة ملازم ثان واستقر في قيادة مقر الفرقة السابعة والعشرين
في فلسطين . وعندما استلم عصمت بك ، رئيس الوزارة
التركية اليوم ، قيادة هذه الفرقة سافر الى الجبهة الحربية في بر
السبع لانه عربي ، وهناك وقع اسيراً مع عموم فرقته الجديدة
فقتيد الى مصر ومنها التحق بالجيش العربي الذي كان مرابطاً
في العقبة ، وهناك استلم قيادة شرطة سمو الامير الخاصة
وكتابة ، « الشقرة » برتبة ملازم اول . وبعد ان قضى سنة بين
العقبة والكورة وابي اللسن ترفع الى رتبة رئيس ثم ارسله
سمو الامير الى الهند بمهمة جلب متطوعة . واذ كان في
الطريق سقطت دمشق بايدي الحلفاء فعاد الامتاذ اليها . ولما
اعتزمت الحكومة العربية تشكيل جيش من المتطوعة كان
سعادته اول من تطوع . وبعد ستة اشهر تعين ضابطاً آمر لسمو

الامير . ولما اعلنت الملكية عين حاجباً لجلالة الملك . وقبيل
الاحتلال العربي عين ماموناً لمدير الشرطة وبعد الكارثة اعتزل
المناصب .

ولما دعي الشعب السوري الى انتخاب الجمعية التأسيسية
وانقسمت آراء اعضاء الكتلة الوطنية بين دخول الانتداب
وعدم دخوله كان في صف معارضي الدخول ، وفي النتيجة نزل
على ارادة بقية الاعضاء ورشح نفسه عن دمشق ففاز



فيضي بك الاتاسي

صفاته وغوامه

شاب في ميعه الصبا ، ممتلئ العضل قوة ونشاطاً ، مدبدب القامة ملتف الاعضاء ، كأنما صب لجه في قالب صلباً ، منقن التحكيم بشكل هندسي ، متناسب الأطراف ، متسق القسمات .

من أشرف عوائل حمص ، فاذا غاب عنه أصله دل عليه بذاته . كالشجرة تعرف من ثمرها ، أو كالكند بتضوع أريجيه وان نلاشي ، بادي النبل في غير تعمل ولا تكلف ، إذا رأيت به نكاد تحسبه واحداً من أبناء اللوزدات أو من أرباب التشريفات في قصور ملوك انكلترا (جنتلمان) بالمعنى الصحيح ، والاناقة الطبيعية فيه . بل انها نكاد تكون من المبادئ التي يدين بها ويعمل على تطبيقها في مناحي أعماله جميعها .

رجيح العقل ، واسع المدارك ، يتكلم في كل موضوع كأنه على استعداد له من قبل فيجيد غايه الاجادة . أدب كامل يتحاشى الاخطاء الكتابية في معاملاته الرسمية كافة ويعنى عناية خاصة بأسلوبها وانشائها وتعيين مرمى تعابيرها وما

يُنْج عنها من عمل عاجلاً أو آجلاً . فإذا صدرت عنه في مقام
البلدية فكأنها مرت على المجمع العلمي ، ويحفظ أشعار العرب
قديمها وحديثها .

يميل إلى التجدد في كل مظاهر الحياة ، وإنما نعني بالتجدد
الابتقان بما يتناسب مع ظروف المكان والزمان . عملي ،
يكره أن يرحى عمل يومه إلى غده ، وربما انجز في يوم واحد ما
يعجز سواه عن اتمامه في عشرة أيام ، وهو حركة اصلاحية
دائمة ، وعمراني بطبيعته ، يجب أن يرى ما حوله جديداً
ضاحكاً .

مزاجه

نزاع الى الاستقلال الذاتي ، الفردي . فبديهي ان يحبه
أكثر في الجماعات والشعوب . يكره التدخل في الشؤون
السياسية لاعتقاده أنه إذا أتقن عمله ضمن دائرة اختصاصه
يكون قد قام بواجبه نحو الأمة والوطن . وعنده أن توزيع
الاعمال من لزوميات الحياة وضرورياتها . وهو من هذه الناحية
مخلص لمصلحة الحكومة ، ومن ناحية أخرى محب للشعب .
ومخلص أيضاً للقائمين بالعمل الوطني لعلمه ان لكل فرد قسطه
من الواجب نحو الوطن ، فاذا قام كل في اختصاصه واقتصر عليه ، فهو

الوطني الصادق ، اي اذا زاول الطبيب والمحامي والصانع والتاجر
والزارع أعمالهم باخلاص واثقان فانما هي رسالة الوطن التي
بوؤدون .

رابع في الاستقلال

وهذه العوامل هي عناصر الاستقلال ، فاذا ما تمشى
القوم على هذا المنوال فالاستقلال يسير اليهم طائفاً صاعراً . وان
يتاح للشعوب المنتدب عليها أن تنفض عنها هذا الانتداب الا
إذا اتحدت أحزابها وجماعاتها كافة . ووحدت ثقافتها واساليب
التعليم فيها . ومتى تم لها ذلك فانها تنال حريتها دون منة
غصبة الامم عليها .

آراء الناس فيه

شخصيته تملك على احترام صاحبها لاول نظرة ، فاذا
ما تكلم او تحدث اليك رأيت نفسك مسوقاً إلى احترامه ومحبته
والاعجاب بذكائه ، وقوة عارضته ، وسرعة خاطره ، وتوقد
ذهنه . وبهذه المزايا يصلح لأن يكون سياسياً لبقاً وهو لو عانى
السياسة لكان للبلاد نصيب وافر من نجاحه في هذا المضمار .

وربما حسدت عليه حماه

اختها حمص ! . . .

اما آثاره في حمص فاننا نذكر أخصها من باب الالمام
بالشيء دون الاحاطة به :

١ - جر المياه : من محلة الجديدة بالمصافي على بعد كيلو
مترين وقد بلغت نفقات جرها وتوزيعها ٢٦٠ الف ليرة .
٢ - تزفيت الشوارع : بلاط باللبون المنحوت بمسافة ثلاثة
كيلو مترات .

٣ - التنوير : مقطوعة ١٨٠٠ كيلوات شهرياً .
٤ - الاغراس : ٢٥٠٠ شجرة في الطرقات العامة .
٥ - العمران : بناية الروضة وست بنايات أخرى في الشكنة
المسكربة القديمة .

٦ - فتح شارع ابن عوف وطوله ٦٠٠ متر . توسيع عدة
شوارع داخل المدينة ، فتح شارع جديد من كنيسة السريان
حتى الحميدية ، احداث احياء جديدة قرب المحطة ، كرم
الشامي ، محلة القرايدس ، بناء فندق كبير باسم « رغدان »
بمساعدة الهندسة البلدية ، انشاء حديقة وبحيرة في محلة باب
السوق ، واقامة ساعة شمسية في حديقة الروضة ، تنوير الحدائق
كافة بالكهرباء ، تعزيز مصلحة الاطفاء والمجاري ، شراء سيارة
جديدة للاطفاء واقامة ١٣٦ مأخذ ماء لاجل الاطفائية ،

تجهيز المسلخ البلدي بالمنافع الكهربائية . انشاء مستودع
للمواد الملتهبة على الفن الحديث .
ويتألف ملاك البلدية من : أمين السر العام ، محاسب ،
أمين صندوق ، مهندس اول وثان ، كاتب (٢) طبيب بيطري ،
قابله ، شرطي (٢٠) جابر (٦) مراقب تنظيفات (٥) عمال
حدائق ، شرطة صحية .



محمد بك الاطهلي

رأيه السياسي

يرى ان منشأ التطور الاجتماعي ، والباعث على اليقظة القومية في البلاد ، انما يعود الفضل فيها للمشتغلين في الحقل السياسي والادبي معا . فهم وحدهم العامل الفعال في خلق الروح الفكرية التي غمرت السوريين جميعا من دمشق الى حلب وما بينهما .

فطلما تلقت الامة منهم دروسا نافعة في فنون الحماسة ، وقواعد نافعة في كيف تقدر ان تعيش ، لا كيف يجب ان تعيش الا انهم بكل اسف لم ينتقوا ختام الدرس كما احسنوا بدايته ومهروا به . فكان مثلهم في ذلك كروان سفينة اقلع بها من الشاطئ الامين فضل السبيل ، وصادفتها اعاصير البحر هوجاء وتناوحتها الرياح نكباء من كل جانب ، فلعبت بها حتى اشرفت على الغرق . فليس ربانها قادرا ان يعود بها الى ميناء السلام ولا يعلم كيف المسير واين المصير ومتى تهتدي فالسوريون لهم من حال دنياهم احد امرين : إما أن

يكونوا شعباً صالحاً بدون زعيم ، او يكون لهم زعيم صالح
لا ينتقاد الشعب اليه - ففي صباح كل يوم تذبذب لنا المصالح
الذاتية في البلد الواحد احزابا وشيما يهدم بعضها ما ابنتناه
البعض الآخر ويدمر ويبيد . فليس لهذه الاحزاب في غالب
الاحيان بيان شريف ومبدأ قويم . بل جلهم طلاب اغراض
وذوو امراض يؤيدون اشخاصا ضعف ايمانهم وفسد ضميرهم
« و كل ما بني على فاسد فهو فاسد »

ولولا ذلك لكان في الامكان تقرير الموقف السياسي
واتجاه الحركة الفكرية نحو وضع محمود مبارك ، بعد ان مرت
على البلاد مناسبات وفرص عدة اتيج خلالها للجانب السوري
ان يستفيد منها .

صفاته وخواصه

شيخ طوى العقد السادس والتف بالسابع تقريبا . بل
هو دار حول الشمس او دارت عليه الشمس ستين مرة
مثلا فاكثر . فجاء تاريخا كبيرا في سن كبيرة ، وشأنا جليلا
في جسم ضئيل قال في مثله الشاعر :

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

فالاطهلي بك من اولئك الذين يا كيون ليعيشوا لا
من الذين يعيشون لياكلوا .

جبين أضيق من صدور الحق . بل أضيق من رزقي انا
 ومن جيوب اخواني الصعاليك ايضا . تزدهم في مخيلته
 صور الحياة والوانها ؛ ووجه متفاوت القسمات تصدعت حدوده
 وتداعت شعابه . فاذا به يلوح للناظر شبه المخطط السوري
 في الرقعة الجغرافية . قام في وسطه انف عادي صغير تحت
 عينين كأنهما نجمتان نلعمان قليلاً في ليلة غائمة ثم تختفيان .
 ولحية فيها جلال المشيب وعظمة الدهور . مملوم الجانين
 دقيق الساقين متناسب الاعضاء فيه سمرة البادية ورقة الحضارة
 فترى في لسانه لين حديث اهل الاستانة وفي نفسه سجية العرب
 نجدة ووفاء

ولا عيب فيه الا انه يجيد التركية اكثر من لغة الضاد
 ونظم الشعر قديماً في الاولى من الاثنتين . ثم حصلت جفوة بينه وبين
 القريض مالت به الى القطيعة والهجران ، ولكنه برغم هذا فانه
 يشوق الناس الى الشعر ، واذا سأله لماذا تزين لشواك ما
 زهدت به انت ؟ اجابك قائلاً : ان الشعر كعلم الطب لازم
 ضروري ففيه رحمة ومنافع للناس ؛ الا ان الطبيب يقضي
 معظم حياته في انكماش وانقباض . فمبهات ان تقع عينه الا
 على عليل اشقى ، واذنه لا تفتح الا للنحيب والهكاء ، وكفه
 لا تلمس الا عاهات وجراحا . وهذا حال الشاعر من دنياه

هم وتنكيد ، فحسبه انه يذيب نفسه كالشمعة ليستضيء بنورها
سواء . فان هو قرض الشعر فانما يبكيه القصيد وتهزه القافية
ويشجيه الروي .

بيان السياسة

انتخب نائباً عن مدينة انطاكية للمجلس النيابي وقد
برهن انتخابه بالاكثرية الساحقة على ما له من المكانة
العالية في نفوس مواطنيه ؛ وعلى ان قائمته مضمون لها الفوز
فلا تراحم بحال من الاحوال في مناطق الانتخاب
ثم أسندت اليه وزارة الزراعة في الحكومة « العظمية »
فاضطلع باعبائها . ولما خلفتها الحكومة « ألتاجية » الحاضرة
استعانت به على تأليف هيكلها فظل فيها وزيرا وركنا قويا . غير
انهم ظلموه بوزارة الاقتصاد . فهو لا يعلم من الاقتصاد شيئا
لنفسه ، فبساطه في انطاكية ممدود ، وكفه بالمال في دمشق
على الفقراء تجود

اقوال الناس فيه

شيخ اوفى على الهرم الا انه ما زال فتى الروح ؛ وما
زال عزم الشباب يجري في عروقه . فلا يستريح الى القعود
في منزله استراحة الشيوخ ، وفي مجالس المستهزئين لا يجلس .
فكيف يصنع اذن ليرضي نفسه وقد فطر على حب الحياة

المفرحة فاطلع على كافة نواحيها واشكال لداياتها الطيبة الجميلة
فلا تراه الا مرحا طروباً . فاصطفى له من الاصدقاء اثنين
هما الاستاذ العثماني وعارف بك الجزار فالقوا ثلاثة اقايم في
جوهر واحد فرد

واذا حضرك في هذا المقام ان الانسان يبعث حياً ويتشكل
بعد الموت فلا بذهب عنك ان المرحوم عزة باشا العابد كذلك
تشكل بمحمد بك الاطه لي . ومن خصائصه البارزة انه جمع
بين احترام رجال الانتداب ورضا السوريين . وهو الى ذلك
كباش قومه عريق في الحسب والوجاهة ، مضياف بهري الوف
الطارقين

وقد قال في وصفه زعيم الشمال ابراهيم بك هنانو : انه
ذو دهاء وتديير ، حاذق بتصرف الشؤون السياسية بكل مهارة
ولباقة .



محمد بك كرد علي

أح علي الاستاذ محمد بك كرد علي بان لا أتعرض
لذكره في هذا الكتاب لاعتزاله السياسة في المدة
الأخيرة . ورغبت إجابة طلبه ، وانا طالما تعودت طاعته
والنزول على أمره ، لولا علم التاريخ الذي يبحث نتائج
الحادثات بأسبابها ويعين خواتيم الامور بأوائل الأعمال . فلا
تنفك علاقة الغابر بالحاضر . ولكن العصور المتطاولة تبدلها من
حال إلى حال حتى تزول رويداً رويداً . فكيف يمكن
للإنسان أن يبلغ العاشرة سنّاً ولما يمر على التاسعة وما قبلها من
الأعداد ؟ بل كيف يجوز لنا حذف نهار الخميس من أيام
الاسبوع خباً بالاختصار ؟

على ان الموضوع الذي نعالج انما يتناول العناصر السياسية
والأدبية التي لعبت دوراً في البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسي
اودلت على نفسها بالعمل الظاهر اودل عليها العمل ذاته .
والبيان على تأثيرها في تحويل الأفكار العامة عن المناهج القومية
والإشارة الى العوامل الباعثة في اليقظة القومية . وليست تلك
المصادر سوى الرجال المسندة اليهم الوقائع والمأخوذة عنهم

الحوادث في مواقع المكان والزمان .
فمذراً اليك أيها الاستاذ بهذه المناسبة لاسيما وانت الذي
حفظت حرمة التاريخ في الوطن جيلاً كاملاً كنت فيه على
رأس المؤرخين وفي مقدمة الكتّابين .

مستكملة الاجتماع

قالت العلماء : اثنان لا يشبعان ، طالب علم وطالب مال .
والاستاذ الكرد علي طالب الاثنين معاً . بل هو طالب العلم
والمال من المهد الى اللحد .

يجيد اللغة العربية نكلماً وكتابة كالخدا أبنائها ، ويعدُّ
علماً من أعلام العرب في السياسة والأدب ولكنه كردي
في ما عدا ذلك . ينافس الناس بقوميته الكردية ويباهي بها
يوم الفخار . واحب الناس اليه جماعة المستشرقين .

رابع في القضية

ثلاثة لا رأي لهم : الحاقد والحاقن والمتقاعد فكيف بمن
جمع عتين معاً من هذه الموانع الثلاثة ؟

ولكن الاستاذ منهجاً خاصاً في علم الحياة لعله الفريد من
نوعه والوحيد في عصره . وهو التحفظ برأيه والحرص على
كتمان ما يشتهي ويروم . فهبات أن يظهر جلسائه ما يجب
وما يكره . فاذا لاح له الصيد مثلاً في حال من الاحوال

وبدرت المصلحة الخاصة فسرعان ما تحول الى المقام ذي الشأن بمحدث
طريف وحكاية ظريفة نقلها اليه عن لسان الحيوانات بقصد بها
الاعراب عن بيانه والنطق بلسانه لما يناسب حاله ويوافق الغاية التي يتوخى
فهو سر مكنون وصندوق مقفل ضاع مفتاحه ولو
تكشفت لك محتوياته لوجدت من الأشياء ما هو نفيس ورخيص
وما يبهج الخواطر ويقبض الصدور .

ويعتقد ان أفضل فرصة مرت على البلاد فاضاعها الجانب
السوري هي اتفاق الداماد - دي جوفنيل .

رابع في المعاهدة

يرى أن ليس ثمة خلاف بين المعاهدتين : العراقية
والسورية . فلا تفضل الواحدة أختها بسوى الصيغة وتصريف
الكلام . وكلا الاثنتين اشبه بعصفور جميل حبسه صاحبه في
قفص من ذهب وما قضبانه الحديدية إلا المادة القانونية
والفقرات الدستورية الواردة نصوصها في العبارة الخلابه .

مذهب السياسي

يكره الاساليب السلبية ويميل الى الخطط السلمية وشعاره
في ذلك (خذ وطالب) . فهما يجد القوي الجبار على الضعيف
المغلوب يجب قنصه وانتظام الفرس لقنص خلافه .

رابع في الانتداب

يرى الانتداب الفرنسي افضل الانتدابات الدولية
وأشرفها وربما فضله على الاستقلال التام الناجز .

صفاته وخواصه

يعمل لدينياه كأنه يعيش أبداً ، حتى انه ينام باحده
مقلتيه وبفتح الثانية لئلا يمر به مشهد من مشاهد الحياة الدنيا
فيفوته النظر اليه . وكثيراً ما تقاضت يمينه اجرة العمل من يسراه .
ملموم الأطراف ربعة في الرجال ذرف على السئين مستدير
الوجه أبيض اللون مشرب حمرة خفيفة وله عينان ترتجان
دوماً من وراء نظارتين حملهما انف اقنى تحته فم ضيق ينطلق
الكلام منه انطلاق أليار الناري من بندقية (الموزر) . واذا
جالسته وتحدث اليك فانما هو نزهة المجالس فلا تدري أنت
تطوف العالم أم ان العالم بطوف بك . فالارض كلها لديك
دائرة درهم . والغابر والحاضر قيد باع او ذراع منك مائتان
امامك بدون ان تنقل اليهما قدما او تبرح المكان الذي انت فيه

وابنض الشعوب اليه الترك ويرى مدينتهم مستمدة من
مزاجهم ، ومزاج هؤلاء مبني على القوة الغاشمة
ويزعم ان العنصر التركي ينمو عقله حتي سن الثالثة
عشرة وتترقف مداركه عند هذا الحد الا ما جاء فيهم شذوذا

كما اثبتت ذلك الاكتشافات الطبية في علم تشريح الدماغ .

ميانه السياسية

جاء جدّه دمشق من السليمانية احدى أعمال (كردستان)
العراقية ، وكان ذا نعمة وثراء فابتاع حانوت (جسر ين) من
قرى الشام ونشأ والد الامتاذ على حب الزراعة وصدق العمل
والقول . فتسنى له الاختلاط بعلمية القوم فأحسن تعليم ولده
فيخرج الامتاذ الكرد علي ادبياً فاضلاً عالماً ، وواع بالصحافة
فحرر جريدة الشام برهة في عهد المغفور له السلطان عبد الحميد
ولكن مقالاتها لم تعرض لسياسة الدولة وبحث شؤونها .

وانظم في عداد تلامذة للرحوم الشيخ طاهر الجزائري
فاتهم بالاشتغال مع أحرار الاتراك فاضطر أن يفرّ إلى مصر
ناجياً بنفسه حيث اشترك في تحرير المؤيد والظاهر اصحابها
المحامي محمد أبو شادي ثم أصدر مجلة المقتبس .

وعاد إلى دمشق بعد إعلال الدستور العثماني فأصدر
جريدة المقتبس وكانت اتحادية في بدء نشأتها ثم انقلبت على
الاتحاديين بعد تأسيس حزب الائتلاف فلقبت رواجاً وانتشاراً
في الاوساط العثمانية عقيب هذا الانقلاب .

ولكنه ما عتم اثناء الحرب الكبرى أن عاد الى اتحاديته
الصيبية فاشترك في تحرير جريدة الشرق التي أصدرها جمال

باشا وترك لأخيه المرحوم (أبي بسام) تحرير المقتبس . ومما نتم عليه المشتغلون بالقضية العربية تحبيذه قرار دهبان حرب عاليه باعدام شهداء العرب وكان في الامكان ان يتناسوا مجاراته لجمال باشا لولا هذا الموقف . ولحق بالعثمانيين الى الاستانة اثر انسحابهم من البلاد غير أنهم كسروا في وجهه حين فرغوا من احتياجهم اليه فاضطر أن يعود الى دمشق فعهدت اليه الحكومة الفيصلية برئاسة المجمع العلمي وامتدت جريدته بالمال فاعاد إصدارها ولكنها أغلقت بسبب دعاية اقليمية كردية بدت منها . وكان من مؤلفي الحزب الوطني القائل بالانتداب الفرنسي وهذا الذي أوصله الى الوزارة الاولى . وصدرت جريدته بعد الاحتلال مؤيدة الانتداب فلقبت مقاومة عنيفة من الشعب ولما خرج من الوزارة على الوجه الذي ذكرناه في تاريخ بدبع بك المؤيد حملت جريدته لواء المعارضة وثبتت على معارضتها حتى سحب امتيازها في عهد وزارته الثانية للحكومة التاجية فقفى عليها نهائياً .

اقوال الناس فيه

لا يعلم ماذا يريد ولا ما يراد به . ولكنه حاضر (تحت الطلب) لكل وزارة شاغرة او على الاصح لكل وزارة تطلبه بلا قيد ولا شرط



نسيب بك البكري

السادة البكريون اخوة ستة ؛ فهم كايام الاسبوع عدداً
ما خلا نهار السبت منها ١١ ٠٠ بل كايام العيد طالعا وبهاء ،



ومثل ازاهير الربيع بهجة
وشبابا ، فلا يختلف الاخ
عن اخيه الا كاختلاف
النهار عن النهار في فصل
الصيف قصرا وطولا ؛
تشابه الاخوة الستة ،
خُلُقًا وَخُلُقًا ، ونفسا وجسما
وعِلْمًا وثقافة ، فاذا اصيب
احدهم بغرم تقاسمه الجميع
على السواء ، فمن كانت

موازينه راجحة فذلك انعم بالا واسعد حالا من سائر الاخوة
بما ساهم فبال من الغنى ؛ وكلهم الا اصغرهم لعب بدوراً في
الميدان السيامي وكان عاملا فعلا في اليقظة القومية ومحاربا
في الثورة الكبرى ، لذلك نكتفي بذكر سعادة نسيب بك

لانه ما زال في قلب الساحة يصول ويجول حتى هذه الساعة

الاتحاد التركي

في عام ١٩٠٨ ثل عرش المغفور له عبد الحميد السلطان
العثماني المطلق وعلن الدستور وحكم المملكة العثمانية بالشكل
النيابي . فاسس فتيان الترك حزبا تحت اسم - الاتحاد
والترقي - غايته تنريك العناصر العربية بالتعليم ، واستبدال
السكان بتهجيرهم تباعا عن ديارهم الى الديار التي تسود فيها
القومية التركية ، فانزال الاتراك في منازلهم حتى تستترك
البلاد غير التركية كافة في الامبراطورية العثمانية ، فتضمحل
القوميات وتذوب جميع العناصر غير التركية بهذه الوسائل
مع توالي الزمن وتلاشى

حزب الفتاة

ثار نشاط العنصر العربي لمقاومة فكرة تنريك العرب .
فتأسس في باريس حزب سري عرف باسم « حزب الفتاة
العربي » ثم انتقل الى دمشق وجعل مركزه الرئيسي فيها
وقد ظهرت ايضا احزاب عربية اخرى في ذلك العهد .
احدها حزب الحرية والائتلاف وحزب « العهد العسكري العربي »
لها اندية وصحف ودعاة في الاسنانة عاصمة العثمانيين
لكن حزب « الفتاة » ظل مواصلا جهوده حتى امتد به

الزمن فلحق ايام النفير ألعام في الحرب العالمية الكبرى
وفي تلك الساعة الرهية والمشائق منصوبة في دمشق
كان السادة البكربون يملفون مشايخ العرب وزعماء الدروز
للاخلاص للثورة العربية تحت مراقبة الجواميس وربما دخل
المنضمون اليه في اكثر الاوقات تحت البسة النساء او خلافا
خشية البطش بهم .

ولما قدم الامير فيصل الى دمشق على رأس المتطوعة
الحجازية حل ضيفا كريما في دار آل البكري فمقد « حزب
الفتاة » الذي كان زعيمه عطا الله باشا البكري والد المشار اليه
واحد اعضائه النافذين . ثم دخل فيه الامير فيصل واصبح
من اعضائه وعقد اول اجتماع في حضور سموه فقرر والقيام
بثورة عامة تنفذ البلاد من جور « الاتحاديين » وظلمهم ثم
إنشاء دولة عربية كبرى تشمل الحجاز والعراق وسوريا تحت
لواء سيادة ساكن الجنان الشريف حسين الذي يكون ملكا
للعرب .

وبهذه المناسبة عاد فيصل الى الحجاز وقد رافقه السيد
نسيب بك الذي ما لبث ان رجع الى دمشق لكي يخرج منها
بالمطوعة الحجازية متى تلقى من الامير برقية تشعر بموافقة
الشريف حسين على الاتفاق المقرر . فيكون « صندوق البريقال »

رمزاً للنفي و « الفرس الشقراء » رمزاً للاثبات وعلامة لنزوح
الثورة واختارها في النفوس على ان يكون نصها : ارسلوا الفرس
الشقراء .

الفرس الشقراء

هذا العنوان جملة تاريخية عزيزة وفاتحة عهد جديد للعرب
يجب على كل واحد منهم ان يعلم كيف وضعت ولماذا قيلت
وعلى اي شيء تدل ونعني - هي البرقية التي طيرها الامير
فيصل من المدينة الى نسيب بك في دمشق انذاراً باعلان
الثورة العربية الكبرى

فهب السادة البكربون والمنطوعة الحجازية خفافاً منغاضين
في البادية ورمال الصحراء ثلاثة اشهر حتى بلغوا الحجاز في
اليوم الثامن من شهر حزيران عام ١٩١٥ فسددت افواه
البنادق في تلك البطاح الى صدور الجنود الاتراك واعلن
الشريف حسين بن علي امير مكة ثورة الامة العربية على
جمعية الاتحاد والترقي .

وكان أمل النصر ضعيفاً للحلفاء وكانت امريكا لم تدخل
بعد في جانبهم ، و المانيا كانت على أبواب باريس تهدد
سكانها بالفتح والاستيلاء . غير أن السادة البكربين راحوا
ضارين باملأكم الشاسعة الواسعة ومغامرين بارواحهم في

مبدئهم القومي وعقيدتهم العربية النبيلة .

نشأة نسيب بك

درس العلوم الابتدائية والثانوية في دمشق ولم يبق له سوى سنة لأخذ شهادة التجهيز فذهب الى بيروت عام ٩١٢ حيث نال شهادة المدرسة السلطانية فيها ثم انخرط مباشرة في حزب الفتاة العربي السياسي . ولما أعلنت الثورة العربية غادر دمشق الى الحجاز واتصل بالامير فيصل ورافقه حتى الساعة الاخيرة التي دخلت فيها جيوش الحلفاء دمشق . وقد كتب الكولونيل لورانس بكتابه «في قلب الصحراء» صفحات مجيدة كلها ثناء واعجاب بالسيد نسيب بك .

وقبيل احتلال دمشق جهز حملة من جبل الدروز عددها ٥٠٠ فارس كان في طليعتها سلطان باشا الاطرش والقائد العسكري زكي بك الدروبي فهاجمت الاتراك في بصرى اسكي شام واحتلتها ثم دخل دمشق وثبتت قدم الحكومة المحلية فيها حتى وصل سمو الامير فيصل اليها فعين مستشاراً خاصاً له ولما بويع ملكاً عهد اليه برئاسة دهبوانه وكان من محبذي معاهدة فيصل - كلنصو .

وان شدة حرصه لتعظيم الملك فيصل فتح باباً لاخصامه فشوهوا سمعته لدى الشعب بحجة أن تعظيمه للمعاهدة ليس فيها

معاودة الملك فقط وانما هنالك اتفاق مع الجانب الفرنسي
ولكن قيامه بالثورة السورية كان جواباً منه مفعماً لهم على
افتراءاتهم الشائنة

وبعد الاحتلال الفرنسي اعتزل السياسة الى أن كانت
الثورة السورية فخاض غمارها مع جميع إخوانه الا اصغروا الذي
كان طالباً في الجامعة الاميركية في بيروت .

ولما انتهت الثورة المذكورة توسط جلالة ملك الافغان
سابقاً امان الله خان لما كان بين أبيه ووالد السيد نسيب بك من
الصداقة والاخاء المتين للعفو عن السادة البكرين لدى الجمهورية
الفرنسية فعفي عنهم فعادوا الى دمشق وكان لهم استقبال
عظيم جليل .

صفاته وخواصه

رجل بدين طويل أقامة مفتول الساعد سلت الوجه
ابيض اللون في مطلع العقد الرابع تحدر من صلب أبي بكر
الصديق أول الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فجاء كلما الزلال
في المجرى الطاهر المبارك .

ومن خصائصه أنه يذوب في حزبه وكثيراً ما تطفو
عواطفه وميوله على إرادته وعلمه كأنه من جماعة الشعراء
حالا ومثالا ومن معشر الخياليين وصفا وطبعاً . فتأثر روحه بالبيئة

كثيراً ، فتعصف به الرياح في ملعب السياسة ومعرض الاجتماع
فيميل ذات اليمين وذات اليسار .

على ان البكري بك لا يرى بأساً بأن يسلك مسالك شتى
لكي يبلغ الغاية المنشودة . والدليل على صدق وطنيته انه كان من
مؤزاري جميل بك في وضع المعاهدة . وقد كلفه الموسيو فيبر
وزارة الداخلية على أثر اقالة جميل بك ومظهر باشا فرفض قبولها
الا على شروط تحقق المطالب الوطنية . والدليل على انه من أركان
الوطنيين كون الجانب الفرنسي انفق على ثلاثة نواب معتدلين
و ٦ مواطنين كان هو احدهم وفاز بالانتخاب فوزاً باهراً .

المقدمة

يُلم الفارسي فيما تقدم من الكلام ان نسبنا من اعلام
العرب في السياسة والادب ومن المجاهدين في انشاء امبراطورية
عربية . فلما تلاشت هذه الاحلام الذهبية وبات تحقيقها مستحيلاً
عنده رضي بسياسة اقليمية ضيقة النطاق لا تتجاوز البلاد
السورية المشحولة بالانتداب الفرنسي على مبادئ الكتلة الوطنية .



نصوح بك البخاري

روح جبارة في جسم دقيق ناحل بنوء بمطامحها الجسام
كأنما هو المقصود بقول الشاعر :



وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام
جندي بكل ما في هذه الكلمة
من قوة المني وسمو المرمى وهو الى
ذلك رقيق الطبع لطيف المعشر
لين الجانب .

مرابط

من أظهر صفاته الحزم ، وصدق العزم في القول والعمل ؛
وطني مخلص صادق الخدمة ، عفيف نزيه ، طيب الأحذوثة
لم يعرف عنه أنه تردد مرة حيث الاقدام واجب . وهو لا
يعمل إلا عن اقتناع وجداني راسخ وهذا ما يجعله سربع الحزم
في ما يقدم عليه .

عبارة العملية

نشأ نشأة عسكرية وثقل في أعلى مراتب الجيش في

العهود الثلاثة : العثماني والفيصلي والانتدابي . وله مواقع مشهورة وانتصارات باهرة . وهو من الذين هوّتم برأيهم في الفنون الحربية نظراً لاشغاله مركزاً عالياً في دهبان أركان الحرب في الجيشين العثماني والفيصلي . وقد عين في العهد الانتدابي مديراً عاماً للمعارف ثم وزيراً للمعارف في حكومة الداماد احمد نامي بك . فتجلى نبوغه في ميدان الادب تجليه في ميدان الحرب .

لونه السياسي

لا ينتمي الى حزب سياسي معروف . على أنه يميل الى المواقف الايجابية أكثر من السلبية لاعتبارات لها أهميتها . وهو انما يأتي بالعقل لا بالعاطفة ويركن الى العمليات لا الى النظريات .

الا ان موقفه هذا زاد محبة زملائه الضباط له ، فالتفوا من حوله وابدوه شخصياً كأنما هو مبدأ في حد ذاته . وللضباط القدماء مكانتهم الاجتماعية في البلد السوري باعتبارهم مجتمعين لا منفردين . وهم يؤلفون في حال اجتماعهم كتلة قوية متراصة بفضل تأثير تربيتهم العسكرية التي من أبرز آثارها الصدق والصراحة والاسترشاد برأي الرؤساء والسير إلى الهدف دون مواربة او اختلاج . وما احوج المشتغلين في القضية

الوطنية الى الاعتصام بهذه المبادئ القمينة بالوصول بهم الى
الهدف الأسمى .

قلنا ان البخاري بك عسكري قلبا وقالبا فكان طبيعياً والحالة
هذه أن يكون عدواً للسياسة لما تتطلبه هذه الأخيرة من طرائق
تنافى وصراحة الروح الجندية .

لذلك نراه لا يسعى الى الأهداف الا من أحد بابين :
الحرب أو السلم لا يعرف بينهما وسطاً . ولا يرمي الى ولوج الامور
من غير أبوابها . ومثل هؤلاء الرجال يتاح لهم نفع أوطانهم
واستثمار مواهبهم في بلاد تمتع باستقلالها وتصرف بمقدراتها

رابعه في القضية السورية

يرى أن القضية الوطنية لم تنزل في بدء نشأتها ولو أن
المشتغلين بها أحسنوا السير لكانوا اجتازوا بها مراحل مديدة
ووصلوا بالبلاد الى حياة سعيدة ، سواء بتعاونهم مع الفرنسيين
- ام بهم وبدونهم - . وهو يجذب معاهدة فيصل - كمنصو التي لم تمنح
السلطة المنتدبة سوى حق الاستشارة الفنية دون أن يمس ذلك
جوهر الاستقلال وأسيادة القومية . وهو يفضل الانتداب على
المعاهدة لفقدان التكافؤ بين الجانبين السوري والفرنسي ولا
يرى نفعاً يرجى من معاهدة لا يقدمها الند مع الند .

ويفضل الانتداب الفرنسي على سواء

رابر في الوحدة

اعادة الاقضية الاربعة ولوامي طرابلس وصيدا الى سورية
ويشجب الوحدة مع لبنان ما دام الانتداب قائما لان تقرب
اللبنانيين من الفرنسيين بفسح لهم المجال للتدخل في شؤون
البلاد من جليل ودقيق بحيث نصبح تحت انتدابين بدلا من
واحد .

اعماله العمرانية

وهو الآن على راس مشروع عمراني كبير : الشركة
الزراعية لاراضي البطيحة . وفي رأيه - ككثير من مفكري
الامة - ان خدمة الوطن عن طريق العمل العمراني اجدى
وانفع من خدمتها عن الطريق السياسية الكثيرة العثار
والتشفيات . وهو يعمل الان في جو هادي مشبع بروح
النظام والعمل والتفكير .

فلاحة

التضحية على ثلاثة انواع : تضحية مال ، وتضحية دم ،
وتضحية مجد وشهرة . وفي نظرنا ان البخاري بك انما ضحى بازز
ما يضحي به وطني في سبيل بلاده . لقد ضحى بما كان
يمكنه ان يناله من شهرة ومجد وآثر العمل ثمت سمار الهدوء
والسكينة . تاركا للاجيال القادمة ان تحكم على اعماله وآتيه .

نور الدين بك قدارة

نشأته

هو ابن كامل بك قداره . تحدّر من أسرة عريقة في الشرف والحسب في طرابلس الغرب .
تفتحت عيناه على النور في دمشق وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في معاهدها . وبعد اتمام دراسته التحق بالمعهد الحقوقي العربي ونال منه شهادة من الدرجة الاولى وكان خلال مني الدراسة الثلاث موضع إعجاب وتقدير اساتذته الافاضل .



عملاته العملية

اشتغل في المحاماة ولم يلبث ان امر اسمه بين كبار الحقوقيين رغم حداثة سنه وقرب عهده بالمحاماة ثم انتدبته وزارة الزراعة في الحكومة السورية الى القيام بوظيفة قاضي عقاري في لجان متعددة فقام بما انتدب اليه خير قيام وبرهن على كفاءة نادرة ونشاط منقطع النظير حتى بات مضرب المثل في النزاهة والاقتدار والحنكة . وعند اجراء الفحص المسلكي

للقضاء السوري كان في عداد الداخلين في الامتحان فنجح
نجاحاً باهراً حمل وزارة المدلية على ان تسند اليه وظيفة حاكم
صلح لواء اسكندرونة مباشرة وقد اظهر في مركزه الجديد
دلائل جديدة على نشاطه الفائق وسعة اطلاعه وغزارة علمه
وبانت الاحكام التي يصدرها موضع اعجاب واكبار رجال
العدل ومحكمة التمييز العليا .

وعلى اثر التصنيف القضائي الاخير عهد اليه القيام بمهمة
دائرة الاستنطاق في اللواء المذكور نظراً لما تتطلبه هذه
الوظيفة من بعد نظر وسعة اطلاع وهو ما يزال قائماً بمهامها
بكل جدارة حتى اليوم .

وقد ابت وزارة العدل الا ان نوّ كد له اعجابها بمزاياه
واقتراره فوجهت اليه كتباً عدة تتضمن الثناء ينحصر منها
بالذكر كتابها المؤرخ في ٣ - ٦ - ١٩٣٣ رقم ٥٢٨٧ كما
ان ممثلي السلطة المنتدبة والحكومة المركزية اظهروا قدرهم
علمه واقتراره في كل مناسبة .

مبازاته ومهماته

من ابرز مميزاته حب الدرس والتنقيب في مختلف الكتب
الحقوقية والنشريعة والاجتماعية والعلوم بوجه عام . وقد
بوأنه سعة اطلاعه وتبحره في هذه الشؤون مركزاً يحسد عليه

بين رجال القانون بحيث غدا مرجعاً يلجأ اليه في المشكلات
القضائية ومضرب المثل في سداد الرأي والنزاهة والانصاف .

اسرته

آل قداره من اشهر عيال طرابلس الغرب وأعرفها
نسباً . وقد تقلد والد نور الدين بك وظائف كبيرة في
الجيش العثماني وكان حاجباً خاصاً للسلطان عبد الحميد كما ان
عميه منصور باشا وعلي باشا كانا عضوين في مجلس الاعيان
العثماني . وقد توطن والده دمشق وولد له فيها اربعة اولاد
ذكور : نور الدين بك واخوته منصور ومصطفى وخير الدين
بك . وكبيرهم الآن مدير البنك العربي في عمان ، والثاني
أنهى الحقوق في المعهد العربي بدمشق ، والاخير منهم في قسم
البكالوريا .



هاشم بك الاتاسي

غواصه وصفاته

كان في قديم الزمان ، لبني اسرائيل شيء اسمه -
تابوت العهد - نوضع فيه عصا موسى ، واللاوحان المخطوطان
واثواب الكهنة : فيحملونه في محارباتهم ويثشون وراءه فيحوزون
النصر الذي وعد به الرب شعبه على الاعداء وبظفرون بهم .
والرئيس الجليل هو تابوت العهد المقدس - من
هيئة العصبة الوطنية يحضرونه جلساتهم فيهتدون الى خير
الامور وبأنتمون به : كأنه علم في رأسه نار .
فلا يجهد نفسه بان يتكلم او يكتب ، وانما على الجماعة
تسطير البيانات ، واذا انة البلاغات الصادرة عن مكتب الكتلة
تحت توقيعه بعد عرضها عليه واخذ موافقته والتصديق منه .
وفي المجالس والمؤتمرات التي يحضرها - يود النظام ،
وبلقي عليها مطارف الابهة والجلال فيزيد النقام رونقا وكلاما ،
واعمل احسن صفاته واشرف خصائصه : انك اذا اغضبته فلا
يغضب : واما السائل فلا ينهر واما اليتيم فلا يقهر .
شيخ وقور ، مهيب الشكل ، رضي الخلق .

نسبه

هو سليل بيت الحمد والشرف والعريق في القدم ، ابن
المرحوم خالد افندي الاتاسي مفتي حمص واحد علمائها الافاضل
مبانه السياسية

رئيس المؤتمر السوري ورئيس الوزارة في العهد الفيصلي
ورئيس الجمعية التأسيسية ورئيس الكتلة الوطنية في الوقت
الحاضر .

في عام ١٨٩٤ عين مأموراً بجمعية والي بيزوت وسيف عام
١٨٩٧ سمي قائمقاماً . وفي عام ١٩٠٧ سمي متصرفاً . وفي عام ١٩١٩
انتخب عضواً عن مدينته حمص الى المؤتمر السوري في الحكومة
العربية للإعراب عن رغائب الامة وسن دستور لها ورفع
مطالبها الى لجنة الاستفتاء الاميركية .

وفي عام ١٩٢٠ انتخب رئيساً للجلسة المشار اليه خلفاً
عن رئيسه في الدورة الاولى فوزي باشا العظم الذي كان
قد انتقل الى جوار ربه .

وفي ٨ آذار من تلك السنة أعلن استقلال سوريا ،
ونودي بالامير فيصل ملكاً عليها ، فاستقالت وزارة رضا
باشا الركابي ، وتشكلت الوزارة الاتاسية وعرفت بالتاريخ
السوري (بوزارة الدفاع)

ثم سقطت بعد ان تم دخول الجيش الفرنسي دمشق فانتحاه .
وفي عام ١٩٢٦ دعا نخامة المفوض السامي المسيوده جوفنيل
السوريين الى اجراء انتخابات ، وجدها المفكرون غير ضامنة
للمطالب القومية ، فقام الرئيس الاتامي بمقاطعتها ، فاعتقل الى جزيرة
ارواد ، ولكن لم يطل امد هذا الاعتقال ، بل اعيدت حربته
اليه في اواسط شهر آذار من تلك السنة ثم عاد الى جهاده
السلمي على راس الكتلة الوطنية ولما يزل .

رأيه في القضية والانتداب

يرى القضية الوطنية سائرة في اتجاه حسن ، ولا عبرة
اذا فازت النتيجة العاجلة فلا بد للبلاد ان تدرك النتيجة
الآجلة ونثال ثمارها الشهية ، فيقظة الامم والشعوب تتطلب
الاستمرار في الجهاد ، حتى اذا قضى القائمون بها جاء من
بعدهم من بذسج على منوالهم ، ويسير على غرارهم حتي يبلغ البنيان
يوما تمامه فكما زرع الاوائل فاكلنا يجب ان نزرع نحن ايضا لياكل
المتأخرون عنا . ويميل الى الانتداب الاميركي اذا فانه الاستقلال
بدليل تأييده لجنة الاستفتاء في وزارته الاتاسية .

مذهبه الماخر

عنصر من عناصر المعارضة . ولكن بالوسائل السلمية ،
فلا يرى فائدة من المشاريع الاقتصادية التي عزمت الحكومة

الحاضرة على انشائها ما دام الاستقرار السياسي مفقوداً ،
ومصير البلاد مجهولاً لدى الممولين الذين يعدون ركناً عظيماً
في الانتاج وائتماء الثروات العامة .

اقوال الناس فيه

شهد له اخصامه بانه عنوان الكرامة والانسانية ، وضميره
انقى من ثلج الجبال ، وكفه اطهر من ماء السماء ، ولسانه
ما يتحدث مرة بالباطل ، وقلبه بغير ذكر الله ومصلحة الوطن
ما شغل والفضل ما شهدت به الاعداء .



هنري بك هندية

مقام الرسمي

وزير له عزم الشباب وحكمة الشيوخ ، وهو الى جانب زميله وزير التجارة والزراعة محمد بك الاطه لي في مجلس الوزراء ، كآبة الليل والنهار . وفي مثل آخر ، كدار الدنيا والاخرة ؛ وكأنك إذا نظرت مثلتنا الى الاول تقول : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً . وإذا بصرت في الثاني وعظمتك الحكمة القائلة : اعمل لآخرتك كأنك تموت غداً .

مقام الاجتماعي

كان تاجراً معتبراً وعنصراً مالياً في البلاد السورية وعضواً في المجالس الادارية لكبريات الشركات الاقتصادية والمؤسسات المالية في العالم الأوروبي . عرك الحياة الدنيا فتمرس بنواحيها الاجتماعية بسفرات عديدة جاب خلالها عواصم الغرب وامهات المدن العظيمة فيه . فافادته التجارب علماً ونضوجاً بمامل الاختبار والمشاهدات حتى تمكنت قدمه ورسخت في عالم الاقتصاد ايما رسوخاً وساعده على ادراك الحقائق في رحلاته اتقانه خمس لغات حية نكلاً وكتابة .

وهو إلى ذلك يتمتع بثقة غالبية لدى رجال الائتلاف
برهن عليها يوم عودته من فرنسا حين أنقذ الخزينة السورية
من أزمة خانقة في شهري نيسان وإيار سنة ١٩٣٤ بالمساعدات
المالية التي تناولها من المفوضية العليا من دون فائدة على
الاطلاق .

وقد خفف الضرائب عن عائق المكلف السوري في
هذه الظروف الحرجة في حين ان الدولة في حاجة ماسة لسد
النفقات التي كانت تزداد يومياً من جراء الديون القديمة ونضخم
الضمانات التقاعدية فمع احترامه لهذه الحقوق المكتسبة لاصحابها وسد
النفقات العادية الضرورية تمكن أيضاً بفضل حكمته والثقة الحائز
عليها من قبل الشعب والحكومة المنتدبة معاً من خلق موازنة سماها
« خير اعتيادية » تكفل مشاريع اقتصادية لاري والعمران تكون
غير خاضعة للتوازن مع نفقات الحكومة بالاجماع وتغذي
موازنة هذه المشاريع الخصوصية من أموال خصوصية توفى
بإيجادها من المفوضية بطريق السلفة من حصة سوريا في المصالح
المشتركة ، وفي جملة هذه المشاريع النافعة مشروع الري ، المعرض ،
مملحة الجبول ، امالة المياه ، مدرسة تجهيز دمشق ، تكميل نزل بلودان ،
وجميع هذه من أموال المصالح المشتركة للداخلية في ضمن
الموازنة المستقلة أي غير العادية حتى يكون عمران البلاد زراحة

وعمرانا وانعاشه لا يتوقف لتعمل النفقات و كيفية الواردات
الاعتيادية . ولا شك ان هذه الفكرة وخلق الموازنة غير
الاعتيادية هي الاولى من نوعها في هذه البلاد على أنها اصلح
ما يكون لطريق الانقاذ والنجاة من الازمة الخانقة واعانة
ابناء الوطن الزارع منهم والتاجر ومختلف الطبقات .

ولا شك أن الموازنة السورية لعام ١٩٣٥ تعالج الان على
الاصول الحديثة بفضل الأفكار الجديدة فتناوت مصالحها بد
الاصلاح حتى ان معظم الدول الاوربية الراقية تفكر بالسير
على هذه الاساليب المفيدة .

رابعه السباسب

يرى الاشتغال بالامور الاقتصادية عاملاً فعالاً لحل المسألة
السياسية . فان الهدف السياسي يستلزم السير في طريق المراحل .
بل ان المشاريع الاقتصادية بنسبة الدروس الابتدائية او المواد الأولية
للبناني السياسية ومقدمة صالحة لها . وهي من ذلك كالحراث
الجيد بكف الزارع النشط يشق به سطح الارض ليدفن في
بطنها انواع البقول والاغراس ثم تحيا تلك البذور تحت التراب
وتنفث اكمام الاشجار لتقبل قطرات الندى في كؤوس
الازاهير فتندو مملوءة حياة وبهجة . ودليله على ذلك ان العراق
ومصر ما حسن لهما حال سياسي قبل ان ندرجا في ميناة

المراحل عَلَى الاساليب الاقتصادية .

رابع في السلبية

وهنديه بك ايجابي تجاه كل حل عادل يحفظ حقوق
البلاد ويصون الكرامة القومية وسيادتها . ويكون ثمن
ايجايته نيابة او وزارة او مصلحة خاصة . فالمصلحة العامة
يجب ان تتقدم كل مصلحة . وفيما عدا ذلك فهو في الصف
المعارض والموقف السلبي .

رابع في الانتداب

ان الانتداب الفرنسي في نظر الوزير المشار اليه افضل
الانتدابات الدولية واشرفها مادام لا بد من فرض انتداب على
هذه البلاد . ويعتقد أن ليس في وسعنا ان نعيش منفردين عن
سائر الامم بدون عقود تحترم فيها الحقوق والمصالح المتقابلة .
ويفضل الدولة الفرنسية بالنظر لما عرفت به من الاخذ بمنصرة
الانسانية والمحافظة على حقوق الشعوب الضعيفة حتى يتدرجوا في
طريق الاستقلال .

رابع في الفرص

وهنديه بك لا يرى فرصة مرت على البلاد فاضاعها
الجانب السوري ، على أن اضاعة الفرص بالمعنى الحقيقي هو ما
يفهم منه اننا تأخرنا حيث تقدم الفرنسيون منا بالمنة والعطاء

فرفضنا او تقدمنا اليهم حيث تأخروا هم عنا بقبول الحلول
التي تسير رويدا رويدا بناموس طبيعي حتى تثبت الثقة المتبادلة
بين الاثنين فيستفر الحال على اتم وضع وابدع مثال .

صفاته وخواصه

ربعة بن الرجال في العقد الثالث من سنه ، صبيح
الوجه مستطيل . ضاحك انقدمات طلق الحيا . ادعج العيدين
فيه حور . ناعم الحديث . ناعم اللسان . عف الضمير .
شريف النفس . درج من بيت عريق في المجد والنبيل بحلب
الشهباء في غمرة النعم وبجوبة الثراء . ولكثرة ما تقلب في
انواع الذهب مازجت لون وجهه الابيض صفرة انضمار الساحرة
وافرط ما قلبت انامله النقود عدا وحسبا نعمت ولانت !!

اقوال الناس فيه

ليس الوزير الذي يأتيك مؤنزرا

مثل الوزير الذي يأتيك عربانا

وقيل فيه : ان الشر ما قرع بابه مرة واحدة ولا
طرح في سبيله شباكه . فان الوزير في حرز حريز منه .
فما نطلب حطام الدنيا ولا التمس متاعها ورغب بشهرة بين
الناس . فانه في غمرة واسمة من مال ونشب ومجد وحسب .
عقدت عليه راية الانتخاب ففاز بالنيابة حتى اتته الوزارة بعدها
منقادة اليه تجر اذيالها

يوسف بك الحكيم

إذا ذكر يوسف بك الحكيم تمثل امامك الصدق والنزاهة والاخلاص والمقدرة القانونية وقوة الحججة مع لطف وقواضع لا يفارقانه سواء كان في اهم مناصب الحكومة او بدونها . وقد بدأت حياته العملية في سلك القضاء . فتسلسل فيه حتى أصبح رئيساً اول لمحكمة التمييز السورية كما انه اشغل اهم المناصب الادارية والسياسية ، فكانت مديراً للمخابرات في حكومة جبل لبنان المستقلة قبل الحرب وكان نائب رئيس المؤتمر السوري الذي اعلن ملكية المغفور له فيصل على سورية . وكان وزيراً في عهد جلالاته في ثلاث وزارات ، ووزيراً للعدل في عهد سمو الداماد احمد نامي بك ثلاث مرات ايضاً . ومن ابرز مبادئه انتصاره للحق ايان كان واخلاصه لزملائه ولرؤسائه اخلاصاً صحيحاً يضحى في سبيله منصبه الحكومي . فقد انتصر حين كان نائباً عاماً في طرابلس الفيحاء قبل الحرب للفلاحين وللزارعين الذين كانت الحكومة وقتئذ نكرهم على التزام الاعشار وتحمل الخسار . وحصل بسبب ذلك بينه وبين متصرف طرابلس جدال وخلاف

استدعى ارسال لجنة تحقيق من العاصمة الاستانة ، قامت
بوظيفتها في غياب يوسف بك وكانت نتيجة عملها عودته الى
مركزه وعزل المتصرف . وقد جرى له حين عودته من
بيروت الى طرابلس استقبال قل نظيره وصفته جريدة الحقيقة
البيروتية التي كانت تصدرها العلامة المرحوم الشيخ احمد
عباس بقولها : لو جاء شريف مكة لما استقبله المسلمون
كاستقبالهم ليوسف بك الحكيم المسيحي .

وقد انتصر ابان الحرب للبنانيين ونظامهم المعروف ودافع
عن غبطة البطريرك الماروني مار الياس الحويك حين طلب
برقياً للمجلس الاعرفي في عاليه دفاعاً اقنع ولاية الامر
العسكريين بصرف النظر عن جلب المشار اليه للديوان العسكري
كما انه دافع عن رئيسه اوهانس باشا حاكم لبنان العام الارمني
الجنس دفاعاً قضى بتضحية منصبه العالي في سبيل سلامة رئيسه .
وليس في دمشق من لا يذكر مواقفه في المؤتمر السوري
حين كانت تنتدبه الوزارة للدفاع عنها . وقد وصفت جريدة
« الف باء » احد مواقفه الدفاعية بقولها : ان نقمة المؤتمر
السوري على الوزارة لاسقاطها قد انقلب الى عتاب « الاحباب » على
اثر دفاع وزير الاشغال العامة والزراعة يوسف بك الحكيم
ومن ادل اخلاصه للقضية السورية العربية انسحابه مع

بعض زملائه الوزراء وعلى راسهم الرئيس الجليل هاشم بك الاتاسي الى الكسوة بامر جلالة الملك فيصل على اثر موقعة ميسلون المشؤومة . فكان هو المسيحي الوحيد في الكسوة الذي حمل صليبه وتبع مليكه . وكان في مقدمة الذين اشاروا على الملك بمتابعة القضية السورية بالطرق السياسية بدلا من اتباع الخطط الحربية . وكاننا يذكر موقفه الشريف الجري في عهد سمو الداماد وسعيه الحثيث لتنفيذ برنامج دي جوفنيل - الداماد . وفي مقدمته الوحدة السورية . ولا ننكر عليه وعلى زملائه الكرام موقفهم المشرف حين بدأ المسيو موغرا بمفاوضة الزعيمين الوطنيين الاتاسي وهنانو عام ١٩٢٨ لحل القضية الوطنية . فقد دعا على الاثر زملائه وعرض عليهم الموقف فاجمعت كلمتهم على الاستقالة . وضحوابرا كزمهم الوزارية في سبيل تسهيل المفاوضات وتنفيذ البرنامج ولو كان عن يد خلافهم ولا يزال الحكيم بك محافظا على ولائه لسمو الداماد ومعجبا ببالة قصده . لذلك رأينا الحكيم في الوظيفة وبدونها موضع محبة الشعب وثقته واحترامه :

رابع السباسي

قبل أن نوضح رابع السباسي لا بد لنا من الاعتراف بان الحكيم بك نظراً لاخلاقه المعروفة اقرب الى القضاء منه

الى السياسة . وهو مع ذلك يرى استقلال البلاد امراً لا بد منه توصلاً لسعادتها المادية والمعنوية . ولكنه بعيد عن فكرة الثورة العملية . ويرى اقوم السبل لوصول البلاد الى حقها اذفاق كلمة الشعب او بالحري المتتورين منه ومواصلة السعي بالطرق الحكيمة التي تكسب الشعب السوري عطف الامم الاوربية وثقتها .

رابعه في المعاهدة

لقد صرح معالي الحكيم بك في مناسبات كثيرة ان خير معاهدة قد عرضت على البلاد السورية هي معاهدة فيصل = كمانصو ، ومن بعدها معاهدة دي جوفنيل - الداماد . وبأسف اضياع الفرصتين الثمينتين بدون تنفيذ احدهما ولكنه مع ذلك يفضل في كل وقت عقد معاهدة شريفة واستقرار البلاد على حالة راحة على بقائها بدون اطراد من الوجهة السياسية والادارية .

رابعه الاجتماعي

يري ان البلاد قد تطورت بعد الحرب العامة تطوراً يذكر بالشكر في حياتها العلمية والاجتماعية والسياسية ولكنه يراها لم تنزل فائدة التنظيم في حياتها السياسية والعملية في سائر الوجوه . فهي بحاجة الى تنظيم يوحد الفكرة السياسية

ويعين طرق الوصول الى الهدف الاعلى، والامة في اشد الحاجة الى ذلك طالما نطلبت استقلالاً وتخلصاً من الانتداب .
وقد سمعناه مراراً يذكر تقدم الصحافة في سورية ولبنان
لقدما محسوسا لا يشوبه سوى ضعف الرابطة بين الصحافة
والشعب .

راب في الحكومات

يرى ان الحكومات في عهد الانتداب هي في الحقيقة
حكومات ادارية لا صبغة سياسية عليها بالرغم عن الباسم اياها
الشكل السياسي . فلا نستطيع حكومة تحت الانتداب ان تقوم باي
عمل سياسي . ويجدر بالحكومات ان تنصرف الى تحسين الادارة
وتأمين العدل وترويج المشروعات الوطنية وتخفيف الضيق عن
الشعب وذلك ربما ينتهي عهد الانتداب ونعقد المعاهدة ونقوم
حكومة دستورية تستمد سلطتها من الشعب .

اقوال الناس فيه

نصير المظلومين . لا يخشى في الحق لومة لائم مهما يكن
عظيما . نزيه بكل ما في الكلمة من معنى . متواضع مع ابناء
وعزة نفس . وطني بدون أن ينتسب الى حزب من الاحزاب .
يحترم الفضيلة أياها وجدت . لا يسيء لاحد ولكنه بغضب اذا
اسيء اليه .

لم يسمع عن -حياته الخصوصية والسياسية اي انتقاد سوى
ما أخذه به فريق من رجال الكتلة الوطنية لعدم استقالته من
الوزارة في عهد الداماد حين استقال ثلاثة وزراء من زملائه .
والواقع أنه لم يكن مرتبطاً بالمستقلين ولا منتسباً الى حزبهم
ولم يستشروه حين قدموا استقالتهم . بينما كان بعيداً عن دمشق
يسعى لتحقيق الوحدة السورية في اسكندرون وبلاد العلويين .
وقد احتج حين عودته الى دمشق على نفي الوزراء احتجاجاً
اوجب نقمة بعض رجال السياسة الاجانب عليه نقمة تجلت
في اخراجه من رئاسة التمييز بعد استقالته من الوزارة بزمان
يسير .

وهو صادق الوطنية بدليل المحبة والاحترام اللذين يكنهما
له معظم رجال الوطنية وزعمائها الافاضل .

